تأليف: جكر خوين

تاريخ كردستان

(الجزء الأول)

ترجمة: خالص مسور

تاريخ كردستان
المجلد الأول
استوكهولم /1985/

ترجمة
خالص مسور

حقوق الطبع ونشر محفوظة للمترجم
إسم الكتاب: تاريخ كردستان/ ج1/
المؤلف: جكرخوين .
المترجم: خالص مسور.
تنضيض والإخراج: Sengo Dumilî
مطبعة أميرال للطبع والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان 1996/7/1000

تنويه :
عندما أعددنا كتاب (تاريخ كردستان)المجلد الأول للطبع, كان الإستاذ جكرخوين لايزال حياً يرزق, وبناء على طلبه فإننا لم نتعرض للهجة الكتاب ولا الناحية اللغوية فيه, كما لم نغير في شيء من أسماء المدن والمقاطعات والدول التي وردت في الكتاب, ولكن من أجل التوضيح أكثر وللتسهيل على القاريء فقد قمنا بإضافة الفهرس إليه وبعض الخرائط والصور التوضيحية حيث تم نقل الخرائط من: (**The penguin atlas of ancient history**)

مقدمة

إن كتاب تاريخ كردستان الذي ألفه الشاعر والأديب والباحث المعروف جكرخوين باللغة الكردية, هو وثيقة تاريخية هامة للتراث الذي خلفته شعوب الشرق الأوسط عامة وبلاد مابين النهرين بشكل خاص, وبما أن معظم الناس في المنطقة وحتى غالبية الأكراد لايستطيعون قراءته وفهمه باللغة التي كتب بها. لذلك ارتأيت أن أنقل هذا الكتاب الى اللغة العربية حتى يتسنى لقاريء العربية الاطلاع عليه والإستزادة بما فيه من معلومات تاريخية قيمة, وحيث استعان المؤلف بالعديد من الباحثين الكرد والعرب والأجانب ألا أنه لم يثبت قائمة بالمراجع في آخر الكتاب لذلك أثرت أن اقوم بهذا العمل بنفسي, فبينت المراجع التي استعان بها المؤلف من سياق استشهاداته الواردة ضمن الكتاب. والكتاب لايقتصر فقط على تاريخ كردستان الموغل في القدم بل يشمل تلك الشعوب القديمة التي كانت , لها علاقات جوار مع الكرد, كالسومر يين, والبابليين, والكلدانيين, ثم الآشوريين, والفرس, والعرب, والترك . كما قمت بإضافة بعض الملاحظات وشرح بعض الأمور الغامضة التي تتطلب توضيحاً في هوامش صفحات الكتاب, ولذلك أرجو أن أكون قد قمت بعمل متواضع في هذا السبيل.

المترجم
خالص مسور

مقدمة المؤلف

غايتي من هذا الكتاب هو, أن أكتب وأنقل باختصار, وأسطر في الصفحة الأخيرة من كتابي قائمة بالكتب والمراجع التي نقلت منها واستعنت بها في إخراج كتابي هذا الى حيز الوجود وفي الكثير من المواضيع, أظهر رأيي ووجهة نظري في الأحداث وأتمحصها, وابتعد عن الغموض والقصص الخرافية والشك, وأنآى بكتابي عن الكذب والتلفيق والدجل . وفي مرات كثيرة أدافع عن الشعب الكردي وأهجامه مرات, وألجأ الى إظهار أخطائه وعيوبه ونواقصه للعيان . وقد بذلت في سبيل ذلك جهوداً مضنية خلال سنوات مد يدة, وعانيت الأمرين آملاً أن أقدم عملاً متواضعاً لشعبي, وألا أخرج من الساحة خالي الوفاض, بل مساهماً قدم ما استطاع تقديمه لشعبه . أنا لا أكن عداوة لأحد ولكني عدو لدود للعقلية الجامدة, المتحجرة والمهلهلة, وأريد لهذه العقلية, أن ترحل عن وطني سراعاً والى الأبد. والذين يريدون أن ينقلوا الماء بالغربال لايخدعون إلا أنفسهم. إن أعداء الشعب الكردي يريدون ابعادي عنه وابعاده عني حتى لايتأثر بالأفكار الحرة والنيرة, ولكن هيهات لهم ذلك . .والى أن يحين الوقت الذي يستطيع فيه هذا الشعب تمييز عدوه من صديقه ويفتح عينيه على مايجري حوله من أحداث, فسيكون الكثيرون منا قد رقدوا تحت الثرى وأصبحوا رمماً بالية.

ولكن الشعوب لاتموت وفي آخر المطاف سيصمد الشعب الكردي أمام المحن والمصائب, وسيعرف الطريق الذي سيقوده الى بر الأمان عاجلاً أم آجلاً .

وسيأتي يوم يميز فيه أصدقائه من أعدائه. وأريد أن أوضح أيضاً , في هذا الجزء من كتابي اسم وجغرافية كردستان, وأصل الأكراد وثقافتهم, وديانتهم، ومجتمعهم, ونمط تفكيرهم. وعلى الرغم من أنني أعتبر نفسي غير أهل لهذا العمل, فمن الضروري أن أحاول رفع حجر عن هذا الدرب, وأمهد الطريق للمؤرخين والكتاب الذين سيأتون من بعدي ليكملوا المشوار كما مهد لي الطريق أيضاً مؤرخون أكراد أفذاذ أمثال: محمد أمين زكي بك,

والمردوخي, وشرف خان البدليسي, وآخرون غيرهم, وهم جميعاً موضع حب وتقدير وشكر من الشعب الكردي.

فوائد دراسة التاريخ

يقول ابن الأثير الجزيري:
1- تتسع مدارك الأشخاص مع الأحداث والقصص القديمة.
2- التمييز بين الجيد والرديء والإطلاع على عيوب ونواقص الشخصيات التاريخية والإتعاظ بها.
3- بالإطلاع على الثقافات القديمة تتسع مدارك الفرد السياسية فهو أشبه بالمرآة تكشف كل شيء.
4- يستطيع الفرد أن يغشى المجالس ويؤثر على سامعيه فيكسب محبتهم, ويرفع من معنوياتهم, يمتعهم, ويسليهم.
5- لايخاف المؤرخ من الفواجع التاريخية بل يقف أمامها صلباً مستفيداً من دروسها.
أما شرف خان البدليسي فيقول :
1- إن دراسة التاريخ سهل وبسيط.
2- فيها الكثير من المتعة والتشوق.
3- التمييز بين الحقيقة والخيال.
4- يتعايش الفرد مع الحوادث والقصص القديمة.
5- المؤرخ يستطيع أن يثقف نفسه بنفسه.
6- المؤرخ شجاع لايخاف الأحداث المفجعة.
7- يلين التاريخ قلب الإنسان المتعلم ويبعده عن الخوف والوساوس .
8- في دراسة التاريخ يرتقي الإنسان الى المعارف والشهرة .
التاريخ هو وعاء ذكريات الشعوب, يقوي إيمانها, وعقائدها, ومبادئها, ويوسعها, وسع التاريخ نفسه, وعن طريقه يتعرف الإنسان على عصره ويطلع على أسسه وسيماته, وسيؤيد صحة ماذهب إليه الجزيري والبدليسي .
ولكن يجب أن نعلم أن التاريخ ليس كل شيء وليس كل شيء هوالتاريخ, مع أن التاريخ ينير العقول ويشع نوره الى مختلف الجهات, كشعلة نار اتقدت فوق رأس جبل شامخ, تبدد ما حولها من ظلام دامس فتهدي الضالين

طريقهم . نقول هذا ولا نغفل بأن هناك أنواع من العلوم أكثر فائدة من التاريخ وأفضل بالنسبة للإنسان. وخلاصة القول.إن التاريخ وغيره من العلوم, تدخل في باب الميادين التي يجب أن يقبل عليها الشعب الكردي بنهم ومنهجية. فالعلم هو النور والأمل للإنسانية جمعاء.

جغرافية كردستان

كردستان كلمة كردية (آرية) مؤلفة من مقطعين (كرد) وتعني البطل أو الشجاع, وهي تسمية لشعب آري كان قبل الإسلام فرعاً من أربعة فروع تشكل في مجموعها الشعوب الإيرانية وهم الكرد، والفرس، والديلم، والجيل . وقد ظهر الأكراد منذ القدم في سفوح جبال زاغروس مجاورين شعوباً عديدة, كالعرب, والفرس, والآشوريين, والعيلاميين, والأرمن, ولايزال يعيشون حتى اليوم في مناطقهم السابقة تلك التي هاجروا إليها ودخلوا في مناطق نفوذ لشعوب أخرى, كمااغتصبت أرضهم ووزعت بين دول عديدة .
أما (ستان) فتعني الأرض والسكن والكلمتان معاً تعنيان أرض الأكراد, أو أرض الأبطال, فهي تدل على موطن الكرد وبلادهم, مثلما نقول . كردستان, أرمنيستان، كرجستان، تركستان ،عربستان، هندستان، وأفغانستان، وبلوجستان وهكذا فالكلمة كردستان, هي التسمية الجغرافية لموطن الكرد أو المناطق التي ينتشرون فيها منذ عصور موغلة في القدم . ويعتقد بعد الباحثين أن الأكراد من اقدم الشعوب على وجه الأرض إن لم يكن أقدمها, وترجع أصولهم الى الغوتيين سكان جبال زاغروس, الذين يعود تاريخهم الى أربعة آلاف عام قبل الميلاد. هذا في حين يرسم شرف خان البدليسي حدود الكرد ويحدد أراضيه بدءاً من سواحل الخليج العربي أو خليج هرمز وحتى سواحل البحر المتوسط, في موقع يتوسط العرب, والفرس, والأرمن, والروم(الترك) .
ويقول العالم الروسي الكبير مينورسكي: بأن الأكراد يعيشون ضمن أراضي فارس والقوقاز وتركية وإيران والعراق, وهو يقصد بذلك أن أراضيهم قد قسمت بين هذه الدول, ويلاحظ أنه لم يذكر سورية وحدها. أما مؤرخو صدر الإسلام فيعتبرون أرض الأكراد تلك التي تمتد من همدان وحتى البحر المتوسط أو موطن (تكفور) و(ابن لاوين) . والتي كانت تعرف في ذلك الوقت, بتسميات عديدة مثل, كاردونياس، باقاردا، كارادوخان،

بختويخ . أما في العهد الساساني, فلم يبق ذكر لوطن يعرف بكردستان, بل اقتصرت التسمية على أجزاء من الأرض وبعض المدن تعرف بسكانها الأكراد ولها تسميات كردية . وفي هذا الوقت دخل المسلمون الى كردستان ووقعت حروب طاحنة بينهم وبين الأكراد. و الشيء ذاته جرى مع الأذربيجانيين وفي أرمينيا والجزيرة والموصل والجبال[1] وخوزستان أيضاً, فبقيت منها أسماء مثل, كوردكوه, وحصن الأكراد, وكوردكا, متداولة حتى تلك الفترة الإسلامية. وفي خلال المئة الخامسة للهجرة تم اقتطاع جزء من جبال كرمنشاه، سنانداج، شهرزور, على يد الشاه (سليمان السلجوقي) وسميت كردستان, وأصبح هو حاكماً عليها, وكانت هذه المقاطعة من بلاد الأكراد غنية جداً ومتقدمة حضارياً, بل كانت ميزانية كردستان هذه تبلغ في عهد هذا الشاه مليونان من النقود الذهبية, وكانت بداية ولاية الشاه سليمان السلجوقي هي سنة (511) هجرية.

أما الأتراك العثمانيون فقد سموا ديرسم والمناطق المجاورة لها بـ / كردستان/ ومنها انتشرت التسمية الى باقي مناطق الكرد . وفي عام التسعمائة للهجري تغنى الشاعر الكردي الملا الجزيري بكردستان فقال:

أنا شعلة في ليالي كردستان أنا من شعب نزيل جنة إرم, بوطان

وقد أكمل شرفخان كتابه التاريخي في عام 1005هجري وأورد فيه اسم كردستان مئات المرات, ومن هنا يبدو أن هذا الإسم كان قد انتشر بسرعة في جميع انحاء كردستان الحالية, وفي هذا السياق, جاء قول الملا الجزيري ونظمه -*أنا شعلة في ليالي كردستان* - ويستدل من أشعار هذا الملا العبقري أن بلاد الكرد كانت تئن – آنذاك- تحت وطأة أقدام الغزاة وأن سماءها كانت مجللة بغيوم حالكة السواد حتى في الزمن الذي عاش فيه هذا الملا الشاعر الصوفي الملهم. هذا ولقد شاهد (ثورودانجن) . مرتين موطن (الكاردوكا) الذي ارتبط اسمه ببلاد (سو) والذي كان يقع ضمن ممتلكات الإمبراطورية الآشورية الى الجنوب من بحيرة (وان) مباشرة, وحتى في عهد(شرف خان) فقد بقي اسم (سو) يطلق على احدى قلاع المنطقة جنوبي بحيرة وان .وفي اللغة الآرامية كان يقصد بالتسمية (كاردو- كازارتاي كاردو) جزيرة بوطان, والأرمن بدورهم أطلقوا على جزيرة بوطان (بختارة) اسم (بختويخ). وعلينا أن نشير بأن هذه لم تكن كلها أسماء لكردستان الحالية ومن المحتمل أنها كانت أسماء لبعض أجزاء من كردستان والتي كانت تخضع مراراً لسيطرة الشعوب الأقوى, لأن كردستان في القرون السابع والثامن والتاسع للهجرة, كانت تضم عدة إمارات إقطاعية لكل منها تسمية خاصة مثل أردلان، بابان، صوران، بادينان، بختان، غرزان، كورتكان،

كردكان...الخ . كما كانت تطلق على كل تلك الإمارات والأراضي التابعة لها مجتمعة لفظة (كردستان) ويقول محمد أمين زكي بك : إن كردستان هي المنطقة الأولى التي استقرت فيها شعوب مابعد طوفان نوح, وبذلك يمكن القول أن كردستان كانت عامرة وأهلة بالسكان منذ تلك العصور السحيقة في القدم, وفي مقدمة الشعوب التي سكنتها هي لولو، كوتيون، كاشيون، خالديون، وسوباريون، والحوريون, والى الجنوب من هؤلاء كان العيلاميون وفيما عدا هؤلاء العيلاميين فإن كل هذه الشعوب تعتبر الأرومة والأصل للأكراد الحاليين. أما الميديون فقد هاجروا بعد هؤلاء الى كردستان واستقروا فيها ثم اختلطوا مع الشعوب الكردية القديمة والميديون في الأصل هم من الشعوب أو الأقوام الآرية وقد تمكنوا من دخول كردستان سلمياً على شكل مجموعات متتابعة من القبائل والعشائر الكردية التي امتهنت حياة البداوة والترحال, ثم سكنت مقاطعات أذربيجان (بختريانا) بين بحيرتي وان وأورمية حيث أطلق عليها اسم (ميديا) وتقع الى الشرق من موطن الآشوريين وفي احتكاك مباشر معهم وقد سيطر الآشوريون على هؤلاء الميديين فيما بعد وأصبحوا رعايا الإمبراطورية الآشورية فكانوا يتكلمون لغة هندية-أوربية(آرية) وهذه اللغة هي أساس اللغة الكردية اليوم وقد انصهر الميديون ضمن المجتمع الكردي والفارسي وسكنوا لبعض الوقت في مناطق الجزيرة و/عامودا/تحديداً يقول كارلتون كون .في كتابه (كروان) القافلة:كانت (ماج)قبيلة ميدية وطقوس الديانة الميدية كلها كانت في يديها وهي من أعز القبائل وأعلاها مكانة في المجتمع الميدي ومن الجائز أن يكون الكورماج(الكورمانج)هم بقايا هذه القبيلة الميدية المتدينة والتي كانت تسكن في الموطن الميدي ثم توسعت في زحفها نحو الغرب.
ويقول سبايزر : من الممكن والمقبول أن تطلق هذه الأسماء المتنوعة على شعب واحد لأن كل شعب يطلق حسب لغته اسماء معينة على الأوطان والبلدان.

أصل الأكراد :

يقول سدني سميث : كان الأكراد في موطنهم يتمتعون بالحرية والإستقلالية الكاملة وذلك في القرن السابع الميلادي.

أما مينورسكي فلايشك أبداً في أن (الكاردشوي)هي نفسها بلاد الكارد وتشكل هذه البلاد مع شعوبها الأصل والأساس لأكراد اليوم وموطنهم مثلما أن كلمتي (خالدي) و(كردايي)هما تسميتان لشعب واحد هو الشعب الكردي.
ويذهب ريسك الى أن كلمتي خالدي وكردايي لهما معنى واحد وحسب اللغة الكردية فإن الأكراد هم إيرانيون أومن الشعوب الإيرانية أو من الشعوب المجاورة للإيرانيين ولكن الكثير من الإيرانيين كانت لهم علاقات متينة مع الشعب الكردي أدت الى الإختلاط معهم كما اختلطوا مع شعوب أخرى وتمكن البعض من هذه الشعوب من القفز الى سدة الحكم والتحكم بمقدرات البلاد الكردية.
ويقول محمد أمين زكي بك:أن الأكراد القدماء هم من الشعوب القوقازية ولكن نتيجة اختلاطهم مع الميديين الأكراد الجدد أدى الى اقتباسهم اللغة الميدية الآرية وتحولوا من ثم الى آريين (هندو-أوربين).
أما شرف خان البدليسي فيقول:بأن الأكراد هم أحفاد أولئك الهاربون من مصاص الدماء المدعو(أزدهاك)الى رؤوس الجبال ثم تناسلوا هناك وبهذا المعنى فالأكراد ينحدرون من أصلاب أولئك الثوار المتمردين على حكم الطاغية ازدهاك ولكن أجزم بأن هذا غير صحيح.
ويستطرد حاكم بدليس قائلاً:يذهب البعض الى أن الأكراد نظراً لشجاعتهم الفائقة لقبوا بالكرد(البطل)أو الشجاع وفي الحقيقة فقد ظهر من بين هذا الشعب أبطال ذائعوا الصيت أمثال (رستم) و (فرهاد) و(كوركين) وفي موضع آخر يقول البدليسي أن الأكراد كلهم من نسل البجن والبخت(1)
ويتدخل هنا أبو الفداء ليقول بأن الكرد والديلم والجيل هم ثلاثة أخوة في الدم وكل واحد من هؤلاء أصبح أباً لشعب وحسب روايته يكون الأكراد من اصل إيراني أو من الشعوب الإيرانية ويقال للأباء الثلاثة وأنسالهم(الفرس).هذا وقد انتشر الأكراد في سفوح جبال زاغروس وحكموا إيران مرات عديدة أما المؤرخون العرب فيقولون.أن الأكراد هم عرب جاوروا الأعاجم فنسوا لغتهم العربية وتكلموا الكردية وانصهروا في بوتقة المجتمعات المجاورة ولكل منهم رأيه في وضع الأكراد على خانة العرب ولكن من الجائز أن يكون أحد عظماء ومشاهير العرب قد أطلق على نفسه اسماً كردياً حتى اختلط على هؤلاء الأمر ولذلك فمن المفروض أن يكون الأكراد قد وجدوا قبله حتى تسنى له أن يتخذ لنفسه الاسم الكردي متأثراً بهم مثلما يسمي الأكراد أطفالهم فارس وشركس وتتر وجاجان وعرب أما المؤخرون الترك فيذهبون الى أن كلمة كرد جاءت من (قورد-غور)التركية وأنهم أتراك جبال وقد أضاعوا لغتهم بعد اختلاطهم مع شعوب أخرى.

كما يدلي المؤرخون الفرس بدولهم ويقولون :بأن الأكراد هم جزء من الشعب الفارسي وأحد أقسامه واللغة الكردية هي لهجة من اللهجات الفارسية ولكن فقط الألفاظ غير متطابقة مع اللغة الفارسية كما يزعم الآشوريون والكلدان والأرمن بأن الأكراد منهم ولكن الملاحظ أن أحداً لم يقل أنه من الأكراد.وإذا كان الأكراد حقيقة تركاً أو عرباً أو فرساً(إيرانيون)لكانت الدول العربية وتركية وإيران قد انتصرت لهم ولطالبت بالأخوة العربية-الكردية والفارسية والتركية ويرفع الظلم والحيف عنهم مثلما ينتصر العرب لإرتيريا ودول الخليج وكما يدعم الأتراك بني جلدتهم القبارصةالأتراك وكما يطالب الفرس بجزر الخليج العربي فأين هؤلاء من حقوق اخوانهم الكرد كما يزعمون.والآن جاء دوري لأقول :إن الشعوب كلها من اصل واحد وقد افترقت شيعاً وأحزاباً حسب تباين لغاتها والأسماء التي أطلقتها على نفسها وكان للإنعزال وطبيعة الأرض دور كبير في تباين الشعوب(1) وبعد تطورها وانخراطها في لجة المدنية واختلاطها ببعضها فلم يبق هناك مجال للإدعاء بالنقاء العرقي أو اتخاذ الدم أو اللون أساساً لتصنيف الشعوب كما لايمكن للدين أن يكون الأساس للتصنيف ولكن اعتماداً على اللغة الكردية يمكن اعتبار الأكراد ابناء عمومة للشعوب الآرية وخاصة الفرس والأفغان والبلوج والهنود وهم بالتالي أقرب الى الشعوب الأوربية الآرية ولذلك فإننا نصادف الكثير من المفردات الكردية ضمن لغات هذه الشعوب وقد افترق الأكراد منذ القدم عن أبناء عمومتهم هؤلاء فنشأت لغة خاصة بهم كما أقاموا دولاً وإمارات عديدة فوق أراضيهم واستطاعوا أن يعرفوا العالم بشعب وأرض اسمهما الكرد وكردستان وعلينا أن نشير الى أن الأسماء العديدة التي أطلقت على الكرد يعود الى سببين الأول هو أن العشائر الكردية قد أقامت دولاً متعددة فوق أراض معينة عرفت بها وبأسمائها مثل سوبارو،سومر ،ميتان،حور،ماد،نايري،كاردو،كاشو،لولو،غوتو،كاردوخي، كوردين أما في العهد الإسلامي فقد عرفوا ب/بختان،بابان، بادينان، هكاريان، غرزان، مرداني، شدادي، برزكاني، لوري،بختياري، شادنجاني، كاكويي...
السبب الثاني هو أن القدماء الذين أطلقوا هذه الأسماء على الأكراد كانوا عديمي الاطلاع على أحوال الكرد ويجهلون لغتهم وثقافتهم وقد اقتبسوها من ألفاظ أطلقها أعداء كردستان أنفسهم ولكن الأكراد يشكلون اليوم شعباً له ثقافة متميزة ورقعة أرض واقتصاد ومسيرة تاريخية ولهم تطلعات نحو الإستقلال والحرية وإنشاء دولتهم على أساس من السلام والود والتفاهم مع الشعوب المجاورة الشقيقة.والحؤل دون إراقة الدماء وخلق المشاكل.ويدنهم المحبة والسلام للجميع. وسيأتي يوم يعيش فيه العالم كله بسلام وتفاهم على

كوكب واحد هو الأرض وستصبح الكرة الأرضية موطناً لكل الشعوب المتآخية وسيعم الخير والنوايا الطيبة عليها وسيحارب الناس كلهم معاً ويناضلون ضد الجوع والأمية والظلم والمرض وإزالة آثارها على كوكبنا والى الأبد وبدون شك أن للأكراد علاقات ومداخلات مع شعوب الشرق الأوسط وتعيش بين ظهرانيهم الكثير من الشعوب التي لها امتدادات تاريخية ولاتزال تحافظ على بقاياها حتى اليوم ونحن شعوب كردستان نستطيع أن نكون يداً واحدة ونشكل معاً وحدة أخوية شريفة حرة وطوعية نكون فيها سواسية ونخدم جميعاً وطننا لنعيش أعزاء مكرمين نسير بخطوات ثابتة نحو العزة والمجد والحضارة اخوة سعداء تجمعهم المحبة والسلام.

هذا ويظهر من مقتطفات أوردها مؤرخوا الشرق الأوسط على أن الأكراد قد سكنوا أراضيهم الحالية قبل الإسلام ببضع مئات من السنين والكثيرون منهم استقروا في الأرض الواقعة بين إيران والعراق وفي مناطق (هزو)وحصن الأكراد ومرعش ويمتدون غرباً حتى البحر المتوسط وقد وجد البعض منهم أيضاً في الشام ومصر والحجاز واليمن ولا يزال الكثيرون منهم يحتفظون بهويتهم القومية ولغتهم وثقافتهم الى اليوم ولكي أطمئن المثقفين الأكراد فسأورد بعض الآراء حول ما ذكر.

يقول ابن الأثير الجزيري: كانت زوجة (بهرام جوبين)تتسمى بغسم كردي وأسماء أخواتها هي أسماء كردية وعندما توفي بهرام جوبين تزوج كسرى ملك الفرس هذه المرأة ولكن إذا ادعى البعض أن هؤلاء ليسوا أكراداً بل فقط لهم أسماء كردية استعاروها من الأكراد فحتى هذا الكلام يدل على أنه كان هناك شعب كردي عريق أعطى أسماءه لباقي الشعوب مثلما تظهر في بلادنا حتى اليوم اسماء مثل فارس جاجان وتتر وعرب...الخ .

ويستطرد ابن الأثير فيقول عندما فتح (أردشير بابك)بلاد المدائن (نايسفون) ووضع التاج على رأسه وطالب بالملكية والحكم عندئذ أرسل له شاه ايران رسالة يقول فيها:أيها الكردي ابن الكردي من سمح لك بوضع التاج على رأسك وتماديت حتى أمرت ببناء المدن فأنت تحفر قبرك بنفسك وتستعجل موتك.

ويقول القاضي بيضاوي :إن الذي أوحى بفكرة احراق النبي ابراهيم هو من أكراد فارس وقال عبدالله بن العباس إن هذا الشخص كان واحداً من عرب بلاد الفرس فسأله أحدهم هل كان في بلاد فارس عرب آنذاك فأجاب عبدالله أكراد بلاد فارس هم عرب بلاد الفرس وهو يقصد بكلامه الأكراد الرحل.

ويقول المسعودي في سنة 332هجري أن شاه جان هي عشيرة كردية تسكن همدان (دينور) كما سكنت عشيرة ماجردان في كنجاور وعشيرتا الهزبني

والسرات سكنتا أذربيجان كما استقرت عشائر شاه ونجان ولابازفي الري وعشائر مادنجان،باريسان،خالي،الجلالي،جباركي،جاواني،والمسطكان كلها استقرت في جيا(الجبال) كما استقر الدبابلة في الشام وأما العشيرتان الكرديتان اللتان تنصرتا واعتنقتا الديانة المسيحية هما اليعاقبة والجوزقان فقد سكنتا جبل جودي.

كما يذكر المسعودي في كتابه التنبيه والإشراف أن عشيرة بازنجان هي كردية أيضاً ويقول الإصطخري في سنة 340هجري في معرض ذكره للعشائر الكردية فيعدد منها ماشوبرا، بوزكان،كيكا التي تسكن اليوم حول مدينة مرعش .ويتابع الاصطخري في الصفحة 282 من كتابه ليقول أن مناطق سكنى الأكراد هي بلاد فارس ،كرمان، سجستان، خراسان، أصفهان، جيا، ماه كوفة، ماه بصرة، ماه سبندان همدان ،شهرزور، دارا بفورد، صامخان، أذربيجان، أرمنيستان، دوين على نهر آراس، أران، باب الأبواب ، باب الأكراد، برزئة،بليقان، دربند، الجزيرة، الشام ،صخور.

ويعدد الاصطخري أسماء خمس مناطق تسكنها القبائل والعشائر الكردية وكل منها تسمى رام بالفارسية وتعني منطقة وهي :

1- رام جان أو رام جيلويه وتمتد بين أصفهان وخوزستان.

2- رام لواليجان وتقع بين شيراز وسواحل خليج هرمز.

3- رام ديوان وتقع في كورة أو منطقة سابور.

4- رام كاريان وتقابل كرمان.

5- رام شهريان وتقع قرب أصفهان ويقال لها بازنجان وقد هاجر عدد كبيرمن سكانها الى مدينة أصفهان.وهناك رام هرمز ورام احمد ويعتقد بأنهما وجدتا بعد وفاة الاصطخري إذ لم يعثر لهما على ذكر في كتبه.والرام كما أسلفنا كلمة فارسية تطلق على المناطق التي يسكنها الأكراد والجمع رموم.هذا ويتابع الاصطخري في استطراداته ويقول:إن كلاً من هذه الرموم كانت لها عاصمة وحاكم يدير شؤونها مستقلاً في مملكته ويأتي هذا الجغرافي على ذكر أثنين وثلاثين من العشائر الكردية كانت تسكن بلاد فارس وهي الكرماني،راماني،مودسر،محمد بني بشير، أويركاني ،بيقلي،بردامهري،محمد بني اسحاق،سوباهي،اسحاقي،شهراكي، طهمداني، زبادي،شهردي،باندواوكي،خسروي،زنجي،سفري،شهياري،مهراكي، مباركي، اشتامهري، شاهونين فراتي، سلموني، ميري، آزادوختي، مطلبي، برازدوختي ، ممالي، شه كاني، كجني، جليلي.

ويستمر الإصطخري في كلامه ليقول.لقد حصلت على هذه الأسماء من ديوان الصدقات وكانت هذه العشائر تمتهن حياة البداوة والترحال وتتخذ من

بيوت الشعر مساكن لها وكان عددها يبلغ نصف مليون مسكن كما أنه يعد عشائر لورستان ضمن العشائر التي سكنت بلاد فارس ويعتبرها عشائر كردية سكنت هذه المنطقة.
أما ابن البلخي(1) فيقول:في سنة 500 هجري.إن العشائر الكردية تلك قد أبيدت في معظمها أو جميعها في عصر صدر الإسلام وضاع أثرها ولم ينج منها سوى شخص واحد يدعى (علك)(2)احفاده يتواجدون في هذه المناطق حتى سنة 500 هجري والأكراد الذين يقطنون اليوم بلاد فارس قد جلبوا إليها منذ أيام عضد الدولة من أصفهان. هذا إذا اعتبرنا أكراد لورستان في عداد الأكراد القاطنين بلاد فارس كما يقول الإصطخري فعندئذ يمكن عدم تصديق صحة ماذهب إليه ابن البلخي. ويمتدح البلخي عشيرة(شفان كاره)الكردية ويقول في السنين الأخيرة من حياة الدولة البويهية كانت هذه العشيرة لها جيش قوي وتشكل جبهة صلبة في وجه أعدائها وشرف خان وحده لم يذكرها ضمن الأكراد الإيرانيين أو العشائر الكردية الإيرانية ولكنه ذكر اسم راماني كأحد أجداد هذه العشيرة أو فخذ من أفخاذها.
ويقول ياقوت الحموي :زوزان وطن جميل جداً يقع بين أرمنيستان وخلاط وأذربيجان ويمتد حتى مدينة ساماس وقد استقر فيها الأكراد والأرمن.
أما ابن الأثير فيقول:زوزان موطن واسع جداً يقع الى الشرق من نهر دجلة على بعد مسيرة يومين أو (120) كم من الموصل ويحاذي حدود خلاط وأذربيجان ويصل حتى مدينة سلماس وتكثر فيه القلاع ويخضع بكامله لسيطرة الأكراد البجنويين والبختيين كما أن الجرقة والبشير تخضعان لحكم أكراد البجنوي أيضاً ورئيسهما يدعى(أئيلي)الذي يسكن قلعة(جردقيل) وتقع مناطق بازل الحمراء, في أروخ, باخوخة, كنفورة, الطيره, خوشاب.في أيدي قبائل البختان الكردية.
ويقول القلقشندي في كتابه (صبح الأعشى) نقلاً عن مسالك الإبصار لفضل الله العمري في سنة 814هجري .يتألف الأكراد من شعوب عديدة ولكنهم شكلوا شعباً واحداً ومستقلاً في شؤونه وينتشرون بمحاذاة الحدود العربية ولم يتداخلوا أو يختلطوا كثيراً مع العجم كما أنتشرت بعض العشائر الكردية في الشام واليمن وفي مناطق أخرى من العالم وأكثرها في المنطقة الواقعة بين العرب والعجم حيث استقرت هناك .
ويتابع القلقشندي ويقول.القصد من الجبال (جيا)هي تلك الجبال الواقعة بين العراق العربي.البصرة والكوفة وبلاد خراسان.ويستمر القلقشندي ليقول.سأبين أسماء بعض العشائر الكردية المشهورة والمعروفة لدي وأسماء

العائلات الكبيرة وزعماؤها. وسأبدأ بأكراد جبل همدان في شمال شهرزور وأربيل وحتى الجزيرة وكوار والموصل.

1- اللور: احدى العشائر الكردية الكبيرة والتي تضم بين جنباتها عشائر أصغر وهي صاحبة ملك وإستقلالية ولها حالمها وتنتشر فروعها في الشام ومصر والغالبية استقرت في الشام ورجالها شديدوا المراس معتدون بأنفسهم وهم أصحاب كلمة حق ونخوة وشهامة وينقسمون الى قسمين اللور الكبير واللور الصغير.

2- الشوك:احدى العشائر الكردية البدوية الذائعة الصيت ورجالها محاربون أشداء سفاكون للدماء ولكنهم يتميزون أيضاً بالسخاء والكرم والجود ويرحمون فقراءهم ويقدمون لهم مايحتاجون.

3- شفان كاره:وهو متدينون متعصبون (مسلمون)ولكنهم أصحاب ضمائر حية وأشخاص يعتدبهم.هذا ويعرفنا فضل الله العمري صاحب كتاب مسالك الإبصار على جبال كردستان ويقول .إنجبال كردستان (جبال)تمتد بدءاً من همدان وشهرزور باتجاه الغرب حتى تصل الى موطن (تكفور)والى مواقع كانت تابعة لإبن (لاوين) وعلى امتداد أرضيه أي تصل حتى اضنة والمصيصة التي تعرف بأرمينيا الصغرى وكان تكفور ملك الروم يملك حتى سيواس .

كما يورد صاحب المسالك أسماء عشرين منطقة كانت قد استقر فيها الأكرد المتمتعين بالحرية والإستقلال ولهم حكامهم الخاصون بهم وهذه المناطق هي:

1- ماهي دشت: وتقع في جبال همدان-شهرزور وهي موطن أكراد (الكوران) وهم أصحاب ملك وإستقلالية.

2- دارتنك: وهي موطن عشائر (الكورا)وهم مستقلون ولهم حكامهم الخاصون وينقسمون الى قسمين ويملكان معاً خمسة آلاف محارب.

3- دانسرك- نهاوند : تقعان قرب شهرزور وتسكنهما عشائر الجلالي وهم أصحاب عصبية وسيف وحرب يملكون ألف مقاتل ومستقلون في شؤونهم.

4-جبال همدان : تقطنها عشيرة كردية قريبة من الجلاليين تطلق على نفسها اسم (زنغنة)تتمتع بالحرية والإستقلال.

5- شهرزور: تقطنها عشيرتان كرديتان هما(كوسه)و(بابير) مستقلتان في شؤونهما الداخلية وبعد محنة بغداد هاجرأفرادهما الى مصر وحلت محلهما في أرضهما السابقة عشيرة خولسان(خوله) وهي غير معادية للسكان الأصليين من الأكراد.

6- في أذربيجان: منطقة تقع بين شهرزور وإشنو يقطنها أكراد الصيولي (شولي).
7- ألشتار: ويقطنها أكراد الكرطاوي ويقع قسم من مدينة أربيل ضمن ممتلكاتها.
8- كاركار: ويقطنهاأكراد(الهسنا)وهم ثلاثة أقسام.عيسى،شهاب الدين،تيلي (جاكي) .
9- دربندالقره بلي: هي موطن أكراد القرباوي وهم مستقلون ويفرضون ضرائب على القوافل المارة بدربند ولهم علاقات وارتباطات مع بلاد مصر ولهم مكاتبات مع ملوكها.
10- كروحين(دقوق الناقة): يقول مينورسكي كان يقطنها أكراد التيركارين وتقع بين كركوك وتاوك وقد توفي حسام الدين الهزباني حاكم أربيل في هذه المدينة ودفن فيها وكان يلقب بأبي الهيجاء البدين.
11- في منطقة أربيل وبين جبلين سكن بعض الأكراد وكانوا يوالون مصر ويهادنون التتر أيضاً .
12- مازنجان.سكن أكراد مازنجان في مناطق بيره وه،نجمة،سواهران،وهم من أكراد الحميدية وهؤلاء الحميديون كانوا يشكلون القسم الرابع من الجيش الأيوبي الكردي.
هذا وقد احتل الهكاريون والزرزاريون والمهرانيون والميديون مكانة عالية في المجتمع الكردي وكان آل مبارز الدين هم الحكام القدماء لهذه القبيلة وكانوا ملوكاً لها أرسلت إليهم الهدايا من بغداد وكانت أربيل تخضع لحكم آل مبارز الدين-كك.
13- منطقة سوهران: وتضم شقلاوة وخفتيان أبو علي وخفتيان الصغرى وكانت تخضع بسهولها وبواباتها لعشائر الخوشناف في سوهران.
14- ملاذكرد- رستاق : سكن هاتين المنطقتين الأكراد الزراريون ويقال بأنهم كانوا عجماً ثم تأكردوا.
15- جولمرك: يقطنها الأكراد الجولمركيون الذين ينسبون أنفسهم الى العرب ثم أصبحوا أكراداً ويكن الأكراد لملوك الجولمركيين الإحترام والتقدير.ولكن الأكراد الجولمركيون في الحقيقة هكاريون وحكامهم فقط ينسبون أنفسهم الى العباسيين والرعية ليسوا عرباً ويفرض الجولمركيون الضرائب على القوافل المارة في البوابات والطرق وحكامهم مشهورون بأصحاب المراعي الخضراء(ملاحظة جكرخون).
16- المركفر: ويقطنها أكراد متحالفون مع الجولمركيين.

17- كوار: وتقع الى الغرب من الجولمركيين ويقطنها اكراد الكوار.
18- الدينار: ويسكنها أكراد الدينار.
19- العمادية- وهرور: ويقطنها أكراد هكاري ويقال لهم اليوم باديـنان وبقي من الهكاريين الداسنيون.
20- القمرانـي- وكهـف داوود : يقطـن هـذه المنطقـة أكـراد (التنبكـي) والمـسطكيون ويـورد صـاحب المـسالك أسماء البختـي والـسندي والداسـني والدنبلي ضمن مجموعات هذه المناطق كما يذكر اسم شخص يدعى (البالو الخرسي) ويصفه بالشجاعة والاقدام والذي كاد أن يستولي على ماردين .أما صـاحب (التثقيف) فيستقي معلوماتـه من مخطوطـات مصرية قديمة ويـورد أسماء خمس وعشرين عشيرة كردية .كما يورد مينورسكي اسم أربع وعشرين عشيرة كردية سكنت جبال القوقاز وعشيرتين هما (كل)و(زنغنة) في منطقة خراسان وعشيرة (جيكان)في كرجستان.
أما ابن خلدون فيقول :هاجرت عشيرتان كرديتان الى الجزائر تحت اسم بـادين ولاوين ويعتقد بـأن عشيرة بـادين هاجرت موطنها في باديـنان الى الجزائر وأن لاوين هي بقايا قبائل اللولو.ويقسم شرف خان البدليسي الأكراد الى أربعة أقسام وذلك حسب اللهجات الدارجة وهي الكرمانج واللور والكور والكلهور وأكبر هذه الأقسام أو المجموعات هي الكرمانج ويعادل أو يبلغ عددها عدد المجموعات الثلاث الأخرى مجتمعة وموطن هذه المجموعة يمتد من البحر المتوسط وحتى بحيرة أورمية ومن الموصل جنوباً حتى كرجستان وأرمينيا شمالاً وأما الأقسام الثلاثة الأخرى فيمتد موطنها من بحيـرة أورميـة وحتـى خلـيج هرمـز ومـن أربيـل حتـى كرمـان-همدان(كرمنشاه)وهكذا فإن حاكم بدليس يحدد جغرافية كردستان بدءاً من خليج هرمز في الشرق الى خليج الاسكندرونة والبحر المتوسط في الغرب وحتى شمال ملاطية ومرعش ويضع الرقعة الجغرافية للكرد بين الفرس وأذربيجان وأرمينيا الكبرى وأرمينيا الصغرى وسورية والعراق العربي ويوزع الدول والإمارات الكردية على هذه الأراضي ويذكر العشائر والقبائل الكردية التي سكنت المنطقة ويحدد قلاعها وحصونها.ولكن مما يؤسف له أن ينقل تاريخ أمرائنا من أفواه أولادهم بشكل موجز لايفي بالغرض المطلوب وحتى سيرهم التي دونت في التاريخ لم تذكر الا باختصار شديد.
ويتوسع محمد أمين زكي بك في الموضوع أكثر ويأتي على ذكر أصل الأكراد وعشائهم ولكنه يستقي معلوماته من اشخاص غرباء لايعتدبهم كثيراً ولكن ماذا نفعل فهذا هو واقعنا لقد سدت أمامنا المنافذ وحوصرنا في موطننا ولامجال للإبداعات الفردية حيث تحد من تحركات مثقفينا وعلمائنا ولايفسح

لهم المجال لتتسع مداركهم العلمية عن طريق المتابعة والدراسة وحيث هناك الكثير من الآثار الموجودة في بلادهم ويمكنهم فيما إذا لو نقبوا عنها لتمكنوا من الإطلاع على ماخفي من تاريخ هذا الشعب وكلي أمل في أن يأتي هذا اليوم الذي نستطيع فيه الكشف عن الكثير من الغموض وأسرار تاريخ بلادنا ونساهم في اغنائه. هذا وفي الأونة الأخيرة طبعت بعض الكتب الجيدة مثل)مفرج الكروب)لإبن واصل و(دولة فارقين) لابن الأزرق الفارقي كما صنفت كتباً قيمة حول حكام وإمارات بهدينان ويمكن للمرء أن يعتبرها مراجع ومصادر جيدة وينقل منها أشياء ومعلومات ثمينة ويجب ألاننسى جهود علماء أكراد ساهموا في إثراء معارف شعبهم وبذلوا جهوداً كبيرة في مؤلفاتهم حول الكرد وكردستان مثل محمد أمين زكي بك وشرف خان البدليسي والمردوخي وإني مع الشعب الكردي أشكر هؤلاء أبطال الكلمة والعلم وهناك مساهمون آخرون خاضوا في حقيقة شعبهم وهم احسان نوري ونوري ديرسمي وعبدالرحمن قاسلو وجلال الطالباني.
كما أدلى آخرون بدورهم في هذا الميدان وحاولوا إخراج كتب جديدة واسمع عن قدري جميل باشا وأكرم جميل باشا ولكنني لم أضطلع على نتاجاتهم بعد وهذه كلها أعمال كبيرة تقدم للشعب الكردي ولشعوب العالم أجمع كما أن هناك كتابات تتحدث عن تاريخ الكرد وكردستان باللغات التركية والفارسية والعربية والأوربيون ساهموا ببعض الكتب القيمة في هذا الاتجاه وترجمت بعضها الى الكردية وبعضها لم تترجم بعد لأن هذه الكتب عديدة وكتبت بلغات متعددة فصعبت ترجمتها بالإضافة الى أنها قد ألفت في عصور متفرقة وسأبذل جهدي في أن أجمع كل هذه الكتب وأحاول ترجمتها ثم أضيف إليها ما أراه مناسباً لكي أصل الى إخراج تاريخ ضخم لهذا الشعب يأتي على جميع جوانب حياته ولغته وثقافته وكلي أمل أن أجعل هذا العمل الكبير والصعب ومايرافقها من جهد مساهمة متواضعة مني لشعبي وبذلك أكون قد ساهمت بقسط ولو بسيط في هذا المضمار وأن تكون لي حصة ونصيب في إثراء اللغة والثقافة الكرديتين.

اللغة الكردية

بدون شك فإن اللغة الكردية هي فرع من اللغة الهندو-أوربية(الآرية) وهي قريبة جداً من اللغة الفارسية وهذه اللغة لم تهب عليها رياح التطور بما فيه الكفاية وينقسم اللغويون بشأنها الى قسمين القسم الأكبر يقول أن اللغة الكردية لغة قديمة وهي اقدم حتى من الفارسية والقسم الآخر يعتقد بأن اللغة

الكردية هي لهجة من اللهجات الفارسية انفصلت عن اللغة الأم على مر الزمن. وفي الحقية تظهر بعض اللهجات القديمة ضمن اللغة الكردية ولاتمت بصلة إليها وبعيدة عنها كل البعد وقد تشكلت من اللغات الفارسية والكردية والتركمانية والعربية حتى أن الأكراد وخاصة الكرمانج لايفهمونها كاالورية والهورامية والكلهورية والدنبلائية(الزازائية) ولكن يمكن التصور بأن هذه اللهجات الغريبة هي بقايا اللغة الميدية أو البهلوية القديمة ثم طرأ عليها تطور وتغيير ضمن اللغة الفارسية ويعود ذلك الى الشاهات الإيرانيين الذين كانوا يجبرون العشائر الكردية الرحل على التجوال والاختلاط بالعشائر الفارسية وبحكم التجاور هذا أيضاً مع القبائل التركية في العهود السابقة فإن القبائل الكردية تخلت عن الكثير من مفردات لغتها الى القبائل التركية التي اقتبستها وأصبحت ملكاً للغتها ومع مرور الزمن لم يعد الأكراد قادرين على تذكرها والتكلم بها أو لفظها وكذلك أخذ العرب المفردات الكردية وجعلوها ملكاً لهم وخاصة بعد اعتناق الأكراد الدين الإسلامي وليس الأكراد وحدهم قد تخلوا عن مفردات لغتهم الى العرب بل حدث ذلك مع جميع الشعوب الاسلامية حيث أصبحت بعض كلماتها أيضاً ملكاً للغة العربية ونشاهد اليوم كلمات من اللغات الروسية والأرمنية والأوربية تدخل الى اللغة الكردية فأسماء الطاولة وآلات وأدوات الطعام والألبسة والحصاد والفلاحة وحتى تعليم أبناء الكرد قد أصبحت أوربية وفارسية وتركية وعربية .ولكن اللغة الكردية وعلى الرغم من تلك المحن التي مرت بها فقد بقيت متحصنة في خنادقها ومتارسها تقاوم عوامل الفناء وتحافظ على نفسها حتى اليوم متجسدة في الأغاني والقصائد والقصص والدبكات الشعبية فهناك أغان فولكلورية قديمة تؤدى في مناسبات ومواسم معينة كأغاني بردان وبردولاب(1) وبيلوته(2) وكانت هذه عوامل ساعدت على الحفاظ على اللغة من الإندثار.هذا وعندما تحين ساعة تحرير الكرد وكردستان ،فيتسنى عندئذ للأكراد تطوير لغتهم وسيحافظون عليها نقية من كل شائبة. وهناك أمران اثنان يساهمان في اغناء أية لغة الأول هو وضع مرادفات للكلمات الدخيلة والثاني هو التقدم الإقتصادي الذي يساهم في إيجاد كلمات أو مصطلحات جديدة تعطي للغة زخماً واندفاعاً كبيرين نحو التطور والإرتقاء.

ويقول البدليسي .إن اللغة الكردية تتالف من اربعة أقسام أو لهجات وهي :

الكرمانجية واللورية والكورية والكلهورية ولكن تظهر اليوم الى جانبها اللهجة الزازائية وقد أخذت أبعاداً واضحة ضمن اللهجات الكردية ويمكن أن تكون هذه اللهجة قد اعتبرت كلهورية في عهد البدليسي ولذلك لم يأت على ذكرها ولكن في الحقيقة فإن اللهجة الزازائية بعيدة عن الكردية ويحتمل أن

تكون البهلوية القديمة علماً بأن عاصمة هؤلاء القديمة كانت تسمى (بهلو-بالو) كما يمكن أن نعتقد اليوم بوجود لهجتين كرديتين كبيرتين تتنافسان فيما بينهما لكي تسبق احدهما الأخرى ولتصبح اللغة الكردية الرسمية لكل الأكراد ويميل السيدان توفيق وهبي ومحمد أمين زكي بك الى اللهجة الكرمانجية ويعتبرانها اللغة الكردية الأصلية وأن سوران هم كرمانج الجنوب وكان الملا أحمد الخاني يضع الكرمانجية في مقام اللغة الكردية الرسيمة والمطلع على اللهجات الكردية يرى اختلافات بين هاتين اللهجتين الكبيرتين الكرمانجية والسورانية ويمكنكم الرجوع الى كتابي (النحو وقواعد اللغة الكردية) لتدركوا الفوارق بينهما من حيث الألفاظ والكلمات فإن الكرمانجية أخف وأسهل وأعذب من السورانية ولكن تتقدم اللهجة السورانية على الكرمانجية في نواحي الإهتمام بها من حيث القراءة والكتابة والتدريس وثم تأليف كتب عديدة بهذه اللهجة أكث من الكرمانجية فهي منذ خمسين سنة تدرس في المدارس والجامعات ولكن الكرمانجية من حيث المجالات الأدبية كالقصة والأغنية والشعر فهي أغنى وأوسع من السورانية.ويقف محمد أمين زكي بك متعجباً من اللهجة الكرمانجية ويقول كيف صمدت هذه اللهجة حتى الآن وقاومت الزوال واللغة أو اللهجة الكرمانجية قادرة على احتواء مجالات عديدة كالأغاني والشعر ولأغاني الراقصة والقصة والملحمة وأغاني الحصاد واالبردان والبردولاب والبردستار والبيلوتة وبشكل معبر ودقيق أما في السورانية فتختفي مثل هذه المجالات ولا يقف على قدميه سوى الشعر.ويظهر في منطقة أربيل (الحيران) ونقول لها (لاوكى شنكالي) وفي أربيل للأغنية مقام واحد فقط بينما في اللهجة الكرمانجية لكل أغنية (لاوك) مقام محدد بخلاف (حيران) أربيل هذا وقد وصنفت قواميس لكلتا اللهجتين وفي أرمينيا طبعت الكثير من الكتب باللهجة الكرمانجية كما طبعت بعضها في تركية وسورية وبعضها قيد الطبع. وطبع رشيدكرد وكمال بادلي وأنا (جكرخوين) كتباً في قواعد اللغة الكردية ووضع جلادت بدرخان وكاميران بدرخان طبعات لألف باء الكردية بالحروف اللاتينية في سورية ولبنان كما طبع كاميران مقاطع ونثريات باللغة الكردية وهناك مؤلفات ظهرت في سورية بالحروف اللاتينية وبعضها دواوين شعراء طبعت بعضها وبعضها لم تطبع بعد وباللهجة الكرمانجية ومن الكتب التي طبعت (ديوان الجزيري)و(مموزين) لأحمد الخاني و (روضة النعيم) للأختبي و(سيف الملوك)لسيابوش. كما أن بعض الدواوين مثل ديوان (الملا زاهر) وديوان (حجي فتاح)وديوان(لجي)وديوان(مر)وبعض الكتب التاريخية التي الفتها لم تطبع بعد وفي أرمينيا السوفيتية تطبع بعض الكتب القيمة كما ألفت بعضها

في سورية أيضاً ولم تطبع بعد.ولكن مهما كان الكتب التي ألفت باللهجة الكرمانجية فإنها لم تصل بعد الى مقدار ماكتب وألف منها باللهجة السورانية ولكن ماالعمل فللذين لايريدون الخير لكردستان دور كبير في عدم تأليف وطبع الكتب باللهجة الكرمانجية وحتى في بادينان لايستطيع الكرمانج تعليم أولادهم بلهجتهم ويفرض عليهم السورانيون بالقوة اللهجة السورانية في المدارس وبقي البادينيون دون تعليم يذكر وفي الختام فإن هاتين اللهجتين تتنافسان على احتلال مركز الصدارة بين الأكراد وكل منهما تسعى للوصول الى مرتبة اللغة الرسمية لكل الأكراد.

ديانة الأكراد الحالية

الأكراد في غالبيتهم مسلمون والأكثرية منهم سنيون وفي كل سنة يحج بالآلاف منهم الى مكة ويصرفون الذهب والمال بالآلاف أيضاً في هذا الطريق. وفي كل قرية على الأقل هناك مسجد وله إمام (ملا) يقوم القرويون بإحكامه هو وتلامذته (فقه) أوالفقهاء ويعطون الزكاة من كل عشرة واحد من مالهم للفقراء والمساكين ويجتمعون في كل يوم خمس مرات في المسجد لأداء الصلوات الخمس المفروضة كما يحضرون الخطبة في كل يوم جمعة وإلقائها تكون باللغة العربية وأغلبهم لايفهمون معانيها ومايردده (الملا)أو الشيخ ويلجؤن الى خفض رؤوسهم والبكاء أحياناً ويستغرقون في التأمل والتفكير لأنهم يعرفون مسبقاً إن مايردده الملا هو من كلام الله ورسوله وفي كل مكان تصادف مشايخ وهم يعتمدون على الناس في معيشتهم ويجمعون منهم الهدايا والتبرعات وهؤلاء الناس يفقرون باستمرار ومنهم الصوفي والمريدون الذين لايقدمون على أي أمر هام إلا بإرادة الشيخ وكلهم رجالاً ونساء يتسارعون لخدمته ويطأطؤن رؤوسهم عند استقبالهم له وإذا تيسر لهم ذلك قبلوا يديه أيضاً وهم يركعون أمام الشيخ ويضعون يديهم الواحدة فوق الأخرى كدلالة على الاحترام والتقدير ويتمتعون عن الكلام في حضرته ويسود الصمت حتى يأذن لهم الشيخ بالكلام والجلوس على ركبهم.ويسكن الشيخ في البنايات والقصور الفخمة والقرويون يجتمعون أمام بيته ويستغرقون في ذكر الله وتسبيحه وتعلو أصواتهم بكلمات (هاي هاي) أو يجلسون بمحاذاة جدران مساكن الشيخ في حر الشمس وبرد الشتاء وهم حفاة عراة فقراء ومساكين يقومون بكل الأعمال التي يكلفهم الشيخ بها دون مقابل ولا يبتغون إلا مرضاة الله ثم الشيخ وفي كثير من الأحيان يعتقدون بأن للشيخ صفة إلهية وهو قادر على انقاذهم يوم العقاب والثواب ويوم يحشر

الناس ضخى الى أرض الشام وسيفتح لهم أبواب الجنة مع الإعتقاد بأن الشيخ يعرف كل شيء وقادر على كل شيء .ومنذ فترة غير بعيدة كانت تلحق بكل مسجد مدرسة أو حجرة لتعليم أطفال الأكراد القراءة والكتابة باللغة العربية وكان البعض من هؤلاء القرويين يشتهرون بالكرم والجود ويغدقون على العلماء من رجال الدين وكانت مواضيع الدراسة بالإضافة الى القراءة والكتابة تشمل النحو والصرف والمنطق والبيان والفلسفة والشعر والفلك والحساب والهندسة والحديث والتفسير وكان التلاميذة يسمون بالفقهاء(فقه) ولكن نظراً لتدني مستوى المعرفة لدى بعض الملالي وعدم المامهم ببعض العلوم بشكل جيد ونظراً لصعوبتها وعدم امكانهم فهمها لتلامذتهم فقد تخلوا عن تدريسها مثل الحساب والهندسة والفلك كما حاربوا المنطق بقولهم(إنه من عمل الكفار)وقالوا كل من يدرس المنطق ويلم به فهو زنديق ملحد وكان التلاميذ من المتنورين.هذا وقد قضى التصوف الديني على تطلعات الكثيرين من الأشخاص المبرزين والمجدين وفتوجه هؤلاء الملالي والشيوخ نحو محاربة الشعب الكردي والتقرير به ومنعه من الإتصال بالحضارة الإنسانية وأولغوا أفواههم في كدح وشقاء هؤلاء المساكين.

في كل يوم يؤذن الشيخ في مكان عال خمس مرات في اليوم يدعو الى الصلاة في المسجد باللغة العربية والنكاح أو القران يعقد بالعربية والتلقين على الأموات بالعربية وكذلك الدراسة والكتابة والصلاة والصيام كلها باللغة العربية. هذا وعلى الرغم من كل المحن والمآسي فإن الخنجر والحرب والمقاومة البطولية من فوق قمم الجبال وحدها منعت الكرد من التحول الى عرب وكان الشيوخ والملالي أيضاً يتدخلون مثل الآغوات في الصراعات العشائرية والقبلية ويحاربون بعضهم البعض مرة يتهمون بعضهم بالكفر والإلحاد وأخرى يتقاتلون ويتذابحون ولم يكن يهاجمون بعضهم في ميادين المعارك بل كان آداتهم هم الفلاحين والقروين البسطاء الأميون الجهلة فكانوا وقوداً لمعارك الشيوخ والآغوات وكان هذان الأخيران يبنيان أمجادهما على دماء هؤلاء المساكين الذين يقدمون بعضهم الآخر قرابين للشيخ ويذبحون على روحه وإذا كان الملالي لايهاجمون بعضهم كالآغوات والبكاوات في الحرب ولكنهم كانوا يسيؤن الى سمعة بعضهم ويمرغونها في التراب.وإذا كان الأكراد بسطاء وجهلة وفقراء الى هذا الحد فكان الأجدر بهؤلاء العلماء والمتنورين أن يخافوا الله ويتمنعوا عن إيذاء هذا الشعب بل كان عليهم أن يأخذوا بيده الى حيث النور والمعرفة والإنسانية وقد أكل أصحاب البروج والإيوانات والسرايا العالية من أتعاب وشقاء هؤلاء الفلاحين التعساء وكانوا

يسرقونهم جهدهم وكدحهم ويسكتونهم بوعودهم بجنات عدن يخلدون فيها وهو عزاؤهم الوحيد في هذه الدنيا لأنهم وكما يقول الشيوخ عن أنفسهم أصحاب وأدلاء شريعة الله ورسوله في الأرض وفي الحقيقة تلزم لسرد الروايات والأعمال التي ارتكبتها هذه الصفوة من الشيوخ والآغوات بحق هذا الشعب كتاباً كاملاً وخاصاً بذلك.

الصوم: في شهر رمضان وعلى مدى ثلاثين يوماً يمتنع المسلمون عن الطعام والشراب والجماع الى أن يحين الليل عندئذ يفطرون ويأكلون العشاء وما بعده ويقضون الليل أغلبه بصلاة التراويح وبعد افطار آخر يوم من الشهر يوزعون مقدار حفنة من الحنطة عن كل فرد من أفراد العائلة للفقراء والمساكين ويجب أن توزع هذه الحنطة قبل يوم العيد ولكن في الأونة الأخيرة فإن الشيوخ اعتبروها من حقوقهم والقليل منها يذهب الى المحتاجين والمستحقين وتسمى زكاة الفطر .

أعياد المسلمين :

1- عيدالفطر (عيد رمضان): وكما نعلم وكما نعلم فإن العيد يأتي بعد انتهاء شهر رمضان أو بعد ثلاثين يوماً من الصيام ويؤيد العيد برؤية الهلال فإذا شاهدوا هلال شهر شوال يكون يوم الغد هو العيد وفي العيد يتصافح الأهل والأصدقاء والجيران ويصافحون الشيخ ويأكلون أطايب الطعام في بيوتهم أوبيوت المسلمين ويتبادلون التحية والتهاني ويقبلون وجوه وأيادي بعضهم ويدور الصبيان في الحارات ويلتقطون الحلوى من البيوت كما يعقد الناس حلقات الدبكة والرقص ويلعب الأطفال ويتنكرون بوضع الأقنعة على وجوههم وفي هذا اليوم كل واحد يريد أن يمسح خطاياه وذنوبه بالتضرع الى الله وتمجيده وفي يوم العيد وبعد شروق الشمس يصعد الشيخ المنبر في المسجد ويلقي خطبة العيد والقرويون صامتوت خافضوا الرؤوس يبتهلون الى الله في سرهم ويدعون ربهم أن ينتشلهم من خطاياهم ويبارك لهم في دنياهم ويصلون صلواتاً طويلة كله تضرع ودعاء الى خالق الكون وبارئه ويبكون ويتمنون الخير والصحة والسعادة لهم ولمجتمعهم ولكل المسلمين.

2- عيد الأضحى (عيد الحجاج): في هذا اليوم يطوف الحجاج حول الحجر الأسود في الكعبة ويسعون بين الصفاء والمروة مهرولين عراة إلا مايستر مابين الركبة والسرة ولكن النساء مكسوات حسب الشرع وتضامناً مع الحجاج المسلمون بهذا اليوم ويذبحون الذبائح ويأكلون منها ويوزعون الباقي للفقراء والمحتاجين ويرقصون ويدبكون وماعدا هذين العيدين الدينيين فإن للأكراد أعياداً أخرى ومناسبات فرح في الربيع والخريف وأهمها عيد نيروز ويصادف رأس السنة الكردية .كما يحتفلون بزواج أبنائهم أو ولادة طفل أو

طهور أو خروج أحد الأعزاء من السجن أو تسريح من الجيش .وفي هذه المناسبات السعيدة دائماً هناك الرقص والغناء والطعام والشراب والإستماع الى الموسيقى الصلخبة تشارك فيها الطبول والمزامير (زرنه) ويبتعد الناس في مثل هذه الأيام عن مواعظ الشيوخ وينسونها.

العلويون-المسيحيون-اليزيديون :

لانملك احصائيات عن عدد العلويين الأكراد ولكن الأكثرية من اكراد لورستان وجبال ديرسم هم علويون وهؤلاء أيضاً ينقسمون الى مذاهب فالبعض منهم يقول أن (علي ولي الله) والبعض الآخر يعتقد بإلوهية علي أي أن هو الله ويطلق الأكراد على علويي ديرسم تسمية(رافضي)الرافضون ويطلقون على علويي لورستان (العلويون) ويسمون هؤلاء الأخيرين بـ (علي إلهي) والقسمان الأخيران يعدان من المسلمين .

الحركة العلوية حركة دينية سياسية أراد الإيرانيون أن يحاربوا بها المسلمين وبخاصة الأمويين منهم لأن هؤلاء كانوا أعداء لدودين للشعبين الكردي والفارسي وأعداء لكل العجم ولذلك كان يحاربهم الإيرانيون ويكشفون عن ألاعيبهم وقد انتهت الدولة الأموية وسقطت على يد الكرد والإيرانيين وجاءت بعدها الدولة العباسية على يد القائد الكردي أبو مسلم الخرساني التي كانت انطلاقته من خراسان عام 132هجري بداية للدولة العباسية ونهاية للدولة الأموية.

أما الأكراد المسيحيون (العيسويون) فهم قلائل وقد اعتنقت ديانة السيد المسيح (عيسى بن مريم) عشيرتان كرديتان ويذكر المسعودي بأن هاتين العشيرتين مهما اليعاقبة والجوزقان وكانت رقعة انتشارهما تمتد من شمالي الموصل وحتى نصيبين وشمالها ولكن المسيحين الكرد يعتبرون أنفسهم سرياناً ويتكلمون السريانية وبها يقرؤن ويكتبون ويصلون الى جانب الكردية حيث بقيت بعض الصلوات والتراتيل باللغة الكردية أيضاً وتؤدى على أنغام وموسيقى الأغانيالكردية وهم مثل الأكراد ماهرون في القتال وأصحاب سلاح وحرب وقد يتحالف الأكراد المسلمون والمسيحيون مع بعضهم ضد أعداء مشتركين من العشائر الأخرى قد يكونون مسلمين أو مسحيين أو من اليزيديين ويقتلون ويسلبون وينهبون.

وفي عام 1915م اصدرت الدولة العثمانية فرمانات ضد مسيحيي كردستان تقضي بإبادتهم وذبحهم وفعلاً فقد ذبح الكثيرون منهم على يد العشائر الكردية ومنذ ذلك اليوم يتخذ المسيحيون موقف الحذر من الأكراد.وهناك شيء واحد يحب أن ننوه به وهو أن الشعب الكردي الذي تخلف عن بقية

الشعوب في العالم لم يكن يوماً ما عدواً للمسيحين أوقاتلوهم بل كانت للأيام آنذاك أحكامها حيث أن العداوات والقتل والذبح كانت تجري بين الأكراد أنفسهم وقد قتلوا وذبحوا من بعضهم لا بالآلاف بل بالملايين وتركوا أوطانهم للعدو خاوية على عروشها وعاشوا تحت رحمتهم أذلاء صاغرين كل ذلك نتيجة الفتن والمشاكل المحتدمة فيما بينهم. والمسيحيون الأكراد يعيرون آذاناً صاغية لما يقوله أعداء الكرد وينقلون القيل والقال عن هذا الشعب ولم يهتم المسيحيون الكرد يوماً مابتاريخهم كأكراد ولم يعتبروا كردستان موطناً لهم وذلك لأنهم لايعتبرون أنفسهم أكراداً ولاأمل ولاطموحات لهم في الكردية وهناك مسيحيون غير اكراد في كردستان مثل الأرمن والسريان والكلدان والآشوريين.وهناك خلاف حول اصل الآشوريين والكلدان. بعض الروايات تعتبرهم اكراداً تنصروا وأصبحوا كلداناً وآشوريين وآخرى تعتبرهم من الشعوب التي جاورت كردستان من الجنوب ثم هاجرت إليها فيما بعد واستقرت فيها الى اليوم .هذا وكان الأكراد المسلمون ينظرون الى المسيحين من الأكراد نظرة ازدراء واستعلاء وقد منعوهم من حمل السلاح لكي لايستخدموها ضد الأكراد المسلمين الذين كانوا يعتبرون المسيحيين الكرد دونهم منزلة وفي وقت ما كانوا يبيعونهم لبعضهم البعض ويشترونهم ويقدمون ضريبة الرأس عنهم وعن أطفالهم ونسائهم الى الإمارات الإقطاعية الكردية المسلحة كما كانوا يشغلونهم ويسخرونهم لقاء الطعام والشراب فقط.في أراضيهم وبساتنهم فلاحون تعساء يتعطر من ثيابهم الرنة الفقر والحرمان.

وإذا انعطفنا ناحية الأكراد اليزيديين فسنرى أن المؤرخين بشؤون الشرق الأوسط قد انقسموا الى قسمين حولهم فمنهم من رد اليزيديين الى بقايا الزردشتيين وآخرون قالوا أنهم من أتباع يزيد بن معاوية والراي الأول أميل الى الحقيقة والصواب لأن الراي الثاني فيه جوانب سياسية يريد أصحابه من ورائه دفع اليزيديين نحو معاوية وابنه يزيد للإنتقام منهم ويراد بذلك أيضاً فصل اليزيديين عن الأكراد وشعبهم وبالتالي خلق واقع تقسيمي ضمن الشعب الواحد لأنهم يعلمون أنالكثير من الأكراد يحبذون علي بن طالب وأولاده ويكرهون أعداءهم فوضعوا اليزيديين في صف معاد وجعلوهم أتباع يزيد بن معاوية لتضطرم نيران العداوة والبغضاء بين الشعب الواحد حيث يعنبر يزيد من ألد أعداء أولاد علي وفي الحقيقة فقد أفلح الأعداء في ذلك حيث ذهب قتلى كثيرون في مصادمات مروعة بين الكراد الحسينيين واليزيديين فأفرحوا بذلك أعداءهم وشرحوا صدورهم ويظهر من دراسة التاريخ أن اليزيديين الذين ظلوا متمسكين بدينهم الزردشتي قد صمدوا في

قمم الجبال أبطالاً صناديد يدافعون عن تراثهم وينهم حتى الموت بشرف وكبرياء ورجولة.
يقول البلخي(عام500هجري).أن نصف مليون اسرة كردية كانت قد استقرت في مناطق فارس في ايران نجا منهم واحد فقط ويدعى(علك) والآخرون قتلوا جميعاً أو فقدوا ولم يبق لهم اثر وفي عام 250هجري داهم أحمد خان بن الليث الكردي بآلاف من فرسانه مدينة (كرمان) مركز الأمير أحمد وتمكن من سلبها ونهبها واتخذ نساءها وعذاراها سبايا كما عمد الى فض بكارة العذارى منهن وفي أثناء ذلك أرسل يعقوب بن سفر الى أحد رجال علي بن الحسين حاكم شيراز يشكك في اسلام الأخير ويقول هل من الإسلام في شيء أن يرسل المدعو أحمد بن الليث الكردي الكافر(1) لقتال كرمان فيسلب وينهب أموال المسلمين ويسبب ذراريهم وعذاراهم.
ويقول شرف خان في القرن الحادي عشر للهجرة.كانت العشائر التالية تدين باليزيدية وهي :1-الدمبلية-2- المحمودية-3-السليفانية-4- الخالدية- 5-البختية-6- الداسنية واليوم بقيت عشيرة الداسنية فقط تدين باليزيدية والأخرى قد أسلمت وحتى عام 1972م كان عدد اليزيديين المنتشرين على الساحة الكردستانية يقارب المليون شخص .واليزيديون معادون للدين الإسلامي ويكرهون المسلمين ويعتبرونهم كفاراً بقدر مايعتبر المسلمون غير المسلمين كفرة ومشركين ولليزيديين في الإسلام أقوال مشهورة فيقول (ليس هناك ماهو أسوأ من الفقر سوى الإسلام) وعندما يريد أحدهم ازدراء صاحبه يقول له (يجعلك مسلماً) أي يدعو له بالإسلام وبئس المصير.وإذا قبل مسلم امرأة يزيدية أو فتاة فإنها تغدو محرمة على جميع اليزيديين ولايتزوجونها مطلقاً فإما أن يتزوجها (2) أحد المسلمين أو تقتل لأنهم لايستطيعون تدنيس أنفسهم برجس مسلم مس اليزيدية وعندما يمرض ابن أحدهم فإنه ينذر لشفائه ذبح رجل مسلم إن ظفر به ولاينام الرجل اليزيدي في الفراش امرأة مسلمة واليزيديون يقدسون ويناصرون الإله (آهريمن)إله الشر في الديانة اليزيدية وهم يقبلون أول بقعة من الأرض تنيرها اشعة الشمس في الصباح وقد اقتبسوا أيضاً بعض المفاهيم الديانة الإسلامية.مثل تقديس (الشيخ هادي) واتخاذ قبره مزاراً يحجون إليه (لالش-حج) كما ينقسم المجتمع اليزيدي الى طبقات وبصرامة ودقة فالبير(لقب ديني) يتزوجون من طبقتهم والشيوخ أو الفقراء يتزوج كل منهم من طبقته وتأتي في أسفل السلم الإجتماعي طبقة عامة الناس فيتزوجون من بعضهم أيضاً الأمر الذي لانجده عند المسلمين .ولكي نثبت أن اليزيديين هم اتباع زرادشت وديانته فيجب أن نعطي فكرة مختصرة عن الديانة الزرادشتية.

الديانة الزرادشتية (1)

قبل زرادشت كان الإيرانيون يعرفون إلهين مقدسين وهما إله النور خالق الشمس والنار والطيبة وصفاء القلب وإله الشر أو الظلمة خالق الشر والظلمة والفساد والفتن والقتل والشتاء والعواصف ومسير الرعود والرياح والبرق والبراكين وكل ماهو سيء ويسيء الى الإنسان وفي وقت ماكان للإيرانيين ثلاث آلهة (ميترا) إله الخضرة والربيع والمراعي ويقول زرادشت نفسه عن ميترا بأنه حامي المرابع والخضرة والمراعي وإذا أراد أن يعطي أحد فلا رادلحكمه.ومن هنا يظهر بأن الأكراد كانوا بدواً رحلاً أصحاب مواشي وأغنام يرتادون المراعي ورؤوس الجبال وسفوحها(زوزان) كما كانت الصراعات لاتنقطع ولاتهدأ فيما بينهم على موارد الكلأ والماء .أما الإله الثاني فهو(يي ما) وهو إله مابعد الموت والثالث هو الإله(آشا)إله الأرض.وفي الحفريات الأثرية التي تعود الى العهد الحثي توصل العلماء الى حقائق جديدة تسلط النور على الديانة الإيرانية بشكل أوضح وتكشف عن أسماء آلهة يعبدها الإيرانيون وهي (ميترا) و(فيروندا)و(ناساي تا). وكان شاه إيران في القرن الرابع عشر قبل الميلاد يقدس هذه الألهة ويبجلها ويباركها ويعتقد الإيرانيون بأن النار شيء مقدس ومبارك وكبير .

كما أن هناك آلهة لاتظهر للعيان ولايراها البشر مثل إله الشر والإله قاتل الدببة والوحوش والإله مسير كل ذي روح ويخضع لإرادته كل شيء وبدونه لايستطيع أحد أن يفعل شيئاً ولم يره أحد وهو بدون بداية ونهاية وخالد لايموت ولايموته أحد.

وفي العهد الميدي عرف الإلهان (صومايان) و(فاهوما) كإلهين للشر وفي الفترة الأخيرة من عصرهم عرفوا إلهاً آخر للشر هو(ديوا إيفاديو) وسمي هذا الأخير فيما بعد ب(أهريمان ديو) أي أهريمان العملاق ولكن في هندستان عرف (داإيفا)كإله للخير وأنه روح النور أماإله الشر عندهم فهو (آصورا) مثلما أن (آهورا) هو إله الخير والنور والرحمة في الديانة الزرادشتية.

زرادشت :

ماسمه ؟ وأين موطنه ؟

لزاردشت أسماء متعددة. زرادشت، زوردشت، زرتشت، زاردشت، زوردسترا وما عدا هذه فله إثنا عشر اسماً آخر واسمه في (الآفستا) زرادسترا وأسبيتامازرادسترا ويسميه الأوربيون (زرواستر) وفي البهلوية

(زراتوشت) وبالفارسية الجديدة (زوردشت) وينفرد ابن النديم وحده في القول بأن زرادشت هو ابن (أسبيتمان) وصاحب كتاب (باسيتاني) وفلسفة ويسميه (شتاشوزاردوشت) .
وفي رأيي أن المؤرخين يتخبطون في إيراد كثرة من هذه الأسماء وأن اسمه الحقيقي هو(زاردشت) زار تعني اللغة أو الحديث ودشت تعني الحقيقة والإستقامة أي (النبي الناطق بالحقيقة) ولكن يذهب البعض من المؤرخين الى القول بأن زارد تعني الأصفر (زر) وأوشترا بمعنى أوشتر وهو الجمل أي صاحب الجمل الأصفر ولكن إن ماقلته آنفاً من أنه النبي الناطق بالحقيقة أثبت وأصح وأجمل من صاحب الجمل الأصفر والفيلسوف الألماني (نيتشه) يكتب اسمه زارا لأن كلمة (زار-زاراف) بالكردية تعني اللغة أو الحديث ولكن يقال بأن كلمة زاراف تطلق على لغة الطيور والوحوش.

اسم والده :

اسم والد زرادشت هو (بروشف-بروشب)أحد أبناء (فريدون)الذي كان ملكاً على إيران وزرادشت هو ابن (بروشف)بن دوخد بن هاتي كاتاسبا ويستدل من كتب زرادشت بندهشين، زادسبادم، ويكركارت، دينجة، أن نسبه يتصل ب(منوشهر بن إيرج بن فريدون) وأن اسم والدته (دوخدو) وهي من نفس عائلة أبيه.ولكن وجود زرادشت نفسه موضع شك لدى بعض المؤرخين حيث هناك نظرتان حول ذلك الأولى تذهب الى القول بأن زرادشت ليس وجود ولم يأت أبداً الى هذه الدنيا وكل ماقيل فيه هو هراء وقصص وخرافات جاؤا بها على لسانه ونرى مشابهاً لهذه القصص والخرافات في ثنايا التاريخ الذي يصبح بأمثالها كا الملا المشهور جحا وبهلول واليوم لم يعد أحد يؤمن بهذه النظرة وهي غير صحيحة لأن المكتشفات الأثرية أثبتت أن زرادشت كان موجوداً وشخصية تاريخية واقعية وحقيقية وكان صاحب دين ومذهب وكتاب أما النظرة الثانية فنقول بأن زرادشت شخصية حقيقية أثبتها التاريخ وصاحب هذه النظرة هو (أفلاطون) الفيلسوف اليوناني الشهير حيث يقول أن (مازديسرمزدا)ابن أورهو نبي إيران وقد ضحك في اليوم الأول من ولادته.هذا وقد اختلف المؤرخون حول زمن وسنة ولادتهويرى البعض أنه ولد في بداية القرن السادس قبل الميلاد والبعض الآخر يميل الى الاعتقاد بأنه ولد في القرن العاشر قبل الميلاد وآخرون يقولون أنه ولد قبل الميلاد بستين قرناً ويدعي أصحاب النظرة الثانية أن دارا ملك الفرس المشهور كان يدين بالزرادشتية فيما بين سنتي521-485ق.م أو سنة 479ق.م وجعلها دين الدولة الرسمي وتم الإستدلال على ذلك مما ورد في كتابات ونقوش (بهستون) ولكن اعتماداً

على الآثار والحفريات القديمة وخاصة النقوش والمخطوطات الآشورية يمكن القول أن الزرادشتية كانت موجودة في دولة ميديا قبل الملك الإيراني كي خسرو (قورش) بمئتي سنة هذا الملك الذي حكم إيران بين سنتي 558-530ق.م أي قبل الميلاد ب714عام لأن اثنين من ملوك ميديا سميا نفسيهما (مزداكا) التي جاءت من كلمة مزدا وبما أن زرادشت كان يطلق على إلهه اسم (أهورا-مزدا) فيمكن عندئذ الاعتقاد بأن هذين الملكين الميديين كانا يعتنقان الديانة الزرادشتية ولهذا فمن المفروض أن تكون هذه الديانة منتشرة قبلهما بمئات السنين بل ،ربما الألف سنة.ويعد أصحاب النظرة الأولى على أن الزرادشتية كانت منتشرة قبل الميلاد ب ستمائة عام ويمثل هذا الاتجاه كل من درمستد وهواردن الفرنسيان وويست بروان الانكليزي وجاكسون الأمريكي وهؤلاء العلماء والمؤرخون يميلون الى الاعتقاد بأن ظهور زرادشت كان في النصف الأخير من القرن السابع قبل الميلاد وكانت ولادته في سنة 660ق.م تحديداً وقتل في عام 583ق.م وكان عمره سبعاً وسبعين عاماً وأن موطن ولادته هي أذربيجان وجاهر برنيه في مدينة بلخ في عهد الملك(كوشتاسب).ويعتقد البعض بأنه هاجر من فلسطين الى إيران وهناك ألف كتابه ونشر أفكاره ولكنه لم يؤمن به أحد ولم يصدقه أحد وبعد حوالي العشر سنوات ذهب الى كوشتاسب فآمن به الملك الإيراني وبنى له موقداً للنار ويقال أنه كان في يد زرادشت كتلة من النار لم تحرق أحداً إذا مسته كما كانت الضياء والنور.هذا والنظرة الأخيرة لم تعد مجدية وأفلست تاريخياً واتخذت النظرة الإيرانية قبولاً وجدية أكثر يؤمن بها معظم الناس وحسب هذا الرأي فإن زرادشت هو من أكراد ميديا ولد في منطقة أذربيجان(أتروباتين) الحالية بالقرب من بحيرة أورمية ويعتقد البعض بأنه بشر بديانته في ميديا وآخرون يميلون الى مدينة بلخ(باكيتا-بختيريا)وقد جاهر هناك بدعوته كنبي وكان موقده يسمى (أترافان)أي بيت النار وفي اللغة الهندية أترافان تعني بيوت النار وكلمة آفان كردية وأبادان فارسية واسم كتابه الذي كتبه باللغة الميدية هو (كاتاها)وهو أول وأقدم كتاب كتبه في ميديا.

وباختصار فإن زرادشت هو كردي من ميديا وسم والده بروشف ولد قرب بحيرة أورمية في سنة 660ق.م وقتل في بلخ على يد الأتراك عام 583ق.م وبقي على قيد الحياة 77عاماً وهاجر الى بلخ (بكتيريا) وهناك جاهر بديانته الزرادشتية وأمضى عشر سنوات يتجول هائماً على وجهه في السهول والجبال.هذا وأن كوشتاسب ليس والد دارا الملك الفارسي الشهير الذي كان ملكاً على برسوبوليس في إيران .

الكوستي - الكوستك :

الكوستي أو الكوستك عبارة عن خيط مجوف يعقد مرتين في الخلف ومرتين في الأمام ويربط على خرق أوثياب (البير) وهولقب ديني زرادشتي والكوستك هذا عبارة عن خيط وخرق كان يتزين بهما الإيرانيون القدماء وعندما جاء زرادشت بارك هذه الحزق والخيوط وأبقى عليها ولايزال حتى اليوم يتزين بهما ويقدسهما الأكراد اليزيديون ولكن الأكراد المسلمين يتمنطقون بإزار حول خصورهم وفوق ثيابنهم أعلى البنطال (الشال) ويلفونها عدة مرات ثم يعقدونها في الأمام.

تزوج زرادشت ثلاث مرات أو تزوج بثلاث نسوة بقي من زوجته الأولى ولداً وثلاث بنات وزوج ابنته (بورشستا)الى الوزير(جاماسب) ومن زوجته الثانية خلف ولدين أحدهما يدعى(أورفاتات نارا) والآخر(هفاريكزا) أصبح أحدهما زعيماً للفلاحين والآخر قائداً للجيش الذي أسسه وبناه والده.أما زوجته الأخيرة وكان اسمها (هفوفه) وهي ابنة (فراش سواسترا)أخ الوزير جاماسب فلم تنجب ذرية وكان جاماسب واخوته من أوائل أصدقاء وحلفاء النبي زرادشت والملك وأولهم جاماسب وثانيهم فراشا.هذا وكان زرادشت في العشرين من عمره عندما جاهر بدينه الجديد وأمضى عشر سنوات يتجول في السهول والجبال فذاق العذاب والهوان وكان مسكنه القفار والكهوف وشقوق الجبال والصخور يشارك الحيوانات عيشها وقد أكثر من التضرع الى الله والبكاء والصراخ.ويجدر بنا القول بأن زرادشت كان ينوح ويصرخ .ومن الجائز أن كلمة زراشدت قد جاءت من معنى الصراخ والتضرع (زارزار)أو زارين أو جاءت بمعنى (دستزيرين) صاحب اليد الذهبية أو من معنى المغني والشاعر الذي ينظم اللغة الكردية شعراً ثم يلحن نظمه ويغنيه بصوت عال ومرتفع ويقال بأن زارا وجد على نهر دائيتي(آراكس)شخصاً يشع منه النور والضياء ممشوق القوام أشبه بعمود فارع الطول فتقدم النوراني نحوه وقال له. أنا فاهوما ملك الجبال فاخلع ثيابك والقها جانباً ثم أخذ معه زرادشت عارياً الى السماء وهناك قابل الله وتعرف على كل شيء وقد شاهد زارا الشخص النوراني ثلاث مرات واعتقد بأنه الإله أو نور الله وأصبح زرادشت بعد ذلك نبياً وكان له دعاء بغسم (مانترام أهونافيريا) وكان دائم الترويد له ويقرئه ويدعو الله ألا يجعله من الطغاة والمتكبرين وأن يبعد عنه الأشخاص المسيئين وكان يقول دائماً يريدنا الله أن نكون صادقين وذوي استقامة. والإله (فاهوما) ينعم على ذلك الشخص الذي يعمل أعمالاً صالحة للإله(أهورا-مزدا) ومن يساعد اخوانه

من الفقراء والمحتاجين ينال رضى(أهورا-مزدا)الذي يضرب بيده على ظهره ويكون معه وعوناً له .وقد أراد أعداء زارا الحاق الأذى به وقتله ولكنه كان ينجو منهم مراراً وأول من آمن به وصدقه قبل كل الناس ابن عمه (ميترماه)أو ميتيوماه وتقول والدته (دوخدو) بعد أن حملت بزارا وجدت في منامي القتلة والأشرار وسفاكو الدماء والوحوش المفترسة تهاجمني بلآلاف وتريد أن تشق بطني وتخرج جنيني لتنهش لحمه ولكن في اللحظة الأخيرة نزل من السماء ملك فخلصني من الوحوش والغوغاء وأبعدني عنهم وطردهم ولم يصب من في بطني بأذى.هذا وقد أنتشرت ديانة زاراني بلخ ومنها انتقلت الى الهند واليونان وتركستان ويقال بأنه زاره الفيلسوف اليوناني (توتيانوس)وآمن به واعتنق ديانته وعمل على نشرها في اليونان كما زاره(موبذان)الهند وآمن به وصدقه.

آفستا:

إن الكتاب الذي نزل من السماء هو (آفستا)أو أبستاق وبالسريانية(أبستاكا) وبالفارسية الجديدة (أبستا) أو أويستا .وقد وجد اسم هذا الكتاب في نقوش بهستون مكتوباً (أبستام) وفي البهلوية (أوستاك) ويسميه دارمستد(أبستاك) ويقول الطبري أن اسم كتاب زرادشت هو (أشتا) ولم يستطع أحد قراءته أو الإيمان به فكتب شرحاً له باسم (زند) وآخر باسم (بازند) وكتب فيه عن الكثير من أنواع العلوم مثل الحساب والفلك والطب بكل وضوح ودقة وبين فيه تاريخ الكثير من الشعوب القديمة وقال. آمنوا بما أقول حتى يأتي صاحب الجمل الأحمر وهو يعني به محمد رسول الله ونبي الاسلام فيما بعد ويقول المسعودي إن زرادشت بن استمان هو بني المجوس وأن اسم كتابه هو(زمزم)ويدعى الكتاب عند الإيرانيين (فسيا)أو فستاه ويقال بأن الحروف التي استعملت في هذا الكتاب تبلغ ستين حرفاً ولكن لم يعرف أحد لهجة هذا الكتاب الذي كتبت كلماته بماء الذهب على جلود اثني عشرة ألفاً من البقر وفيه الكثير من التعاليم والأوامر والنواهي وكذلك القوانين والشرائع والشعر وحتى عهد الاسكندر المكدوني كان الإيرانيون يسيرون على هذه القوانين والشرائع ولكن احرق الاسكندر الكثير من سور وأجزاء هذا الكتاب وعندما تولى حكم إيران الملك (أزدشير بن بابك)عاود جمع الأجزاء الباقية من الكتاب الذي كان قد بقي .

قسم هام منه فأتى به وأطلق عليه اسم (اسناد وستا)ويستمر المسعودي قائلاً: لقد كتب زرادشت كتاباً آخر يدعى(زند).

وكتب اعتماداً على زند كتاب(بازند)وبعد موته ألف العلماء الإيرانيون اعتماداً على كتبه الثلاثة كتاباً جديداً باسم (بارد)أو (باور) اليقين والى اليوم لايستطيع المجوس أن ينسوا ذلك الكتاب وكل منهم يحفظ شيئاً منه .
ويقال بأنه كان في سحيستان شخص يحفظه كله.
ويقول المسعودي في موضع آخر في عهد (ماني)ظهر أناس يفسرون كتاب (الزند) بالتأويل فسموا بالزنادقة وواحدهم زنديق وقد جاءت التسمية من (زندي) وفيما بعد كان يقال ممن يعتقد بأزالية الأرض وأقدميتها يقال له زنديق لأن المسلمين يعتقدون بأن الدنيا(الأرض)خلقها الله في ستة أيام بأمره ونوره وستزول بأمره وإرادته أما المعنى من أفستا فهو الأصل والأساس أما في اللغة الكردية فكلمة (أويستا) تعني (آفيت) (خوست) أي رمى وطلب كما أنها كلمات بمعنى الغفوة والنوم(1) وكلمة (أفص)تعني شيء جديد لايزال في بطن أمه أو تعني المرأة الحامل ويحتمل جداً أن أفستا قد جاءت من هذه الكلمة (أفص).ولكن متى كتب وألف فإن الآراء حول ذلك متضاربة.
فالبعض يفترض أنه كتب في سنة 560ق.م ومن الأسماء التي تعتقد بذلك مستر (جالدنر)الذي يقول في دائرة المعارف الإسلامية أن هذا الكتاب الكبير قد طبع للمرة التاسعة أما (جيندر)فيقول :حسبما ورد في كتاب (دين كرد) فقد بقي من كتاب زرادشت (آفستا) جزءان أو سورتان في مدينة (اصطخر) وقد احترقت احدهما في قصر الملك وضاعت الأخرى بيد اليونانيين ويعتقد البعض الآخر ببقاء جزء واحد منه وهو الذي أحرقه المكدونيون بدورهم.
والبعض يدعي أن قسماً منه قد خبئي في بلخ أو سمرقند. ألا أنه يمكن التكهن بأن الكتب الثلاثة لزرادشت قد أحرقت بيد اليونانيين ويجمع العلماء على أن من أصل واحد وعشرين جزءاً بقي جزء أو مقطع واحد باسم (كاتاها) وهذا المقطع موجود اليوم بين أيدينا وهو أقدم ماكتبه زرادشت وأقدم مقطع من آفستا وهناك خلاف أيضاً حول كتابته وزمن وجوده فالبعض يعتقد بأن زرادشت هو الذي كتبه بيده وقرأه بصوت عال ملحناً إياه على شكل أغنية ويذهب البعض الى أن القسم الأول فقط كتبه بيده والقسم الثاني كتبه بمساعدة بعض أصدقائه وهناك رأي آخر يذهب الى أن (كاتاها) يتألف من ثلاثة أقسام الأول كتبه زارا بنفسه والثاني كتبه بمساعدة بعض أصدقائه والثالث كتب بعد موته ويترسخ الإعتقاد اليوم بأن الأجزاء الثلاثة كتبها زارا بنفسه لأن كلماتها قديمة جداً وكتبت قبل (آفستا) باللغة الميدية ولغة (الكاتاها) في بعض مواضعه روعة تسحر الألباب ولها وقع حسن على الآذان وأشبه بالترانيم يسهل على كل الناس قراءته وفهمه وليس صعباً مثل (الزند) وفيه ينوح زارا ويتضرع الى ربه كثيراً ويبدو أن زرادشت كان في بداية عمره

يطوف الجبال والسهول مناجياً الله بصوت عال ومؤثر رافعاً يديه يطلب منه العون والنجدة والغفران .هذا وقد ضاعت الأقسام الأخرى من كتابه.وفي عهد (أردشير) نقلت من أفواه الرواة مجدداً وتم جمعها في كتاب ويقال بأنها جمعت على يد (فولوكيسيس)بين عامي 51-78م وقبل أردشير الذي حكم بين عامي 226-240م .وقد أصبح الكتاب من جديد واحداً وعشرين جزءاً ومن المحتمل أن تكون هناك إضافات زيدت ونسبت الى زارا ولكن يقول (ويست)المؤرخ الكبير بأن كتاب(آفستا) قد تم جمعه في العهد الساساني وكان يتألف من (347000) كلمة ولكن الكتاب الذي بقي بين أيدينا يتألف من ثلاث وثمانين ألف كلمة فقط.

الونديداد والبستا :

توصلنا الى أن آفستا كتب بيد زرادشت ومن ثم فقد أحرق كله وجمع من جديد في العهد الساساني وحتى هذا فقد ظهر الخلاف حوله فالمؤرخ (ويست)يقول بقي منه الربع فقط وقال آخرون بقي منه حزء واحد من أصل واحد وعشرين جزءاً ويعود الفضل في اكتشاف هذا الجزء الى العالم الفرنسي (إنكوتيل دويرن) الذي وجد في القرن الثامن عشر مخطوطات لأقسام من هذا الكتاب في مكتبة (بودليان) وأراد التعرف على الأجزاء الأخرى منه فسافر الى الهند وجلب معه من هناك ترجمات للأجزاء الباقية الى فرنسا وكان هذا المخطوط جزءاً من واحد وعشرين جزءاً من كتاب آفستا الذي جمع في العهد الساساني ويدعى (الونديداد) وأربعة أجزاء أخرى ظهرت مرتبطة مع بعضها بإسم (بستا) ويمكننا التعريف بالأجزاء الخمسة وهي :

1-الجزء الأول في المدائح.وتتعلق بالصلوات والأدعية والترانيم والقصائد وفي مدح الملائكة والأرواح يباركها ويدعو لها ويضم هذا الجزء الكاتاها أيضاً :

النجدة النجدة
من أجل الناس
فليأت الإله الكبير
لنجدتنا
أي الإلهين الخالدين
فلتأت الأرواح لمساعدتنا
أي أهورا اهدنا الصراط المستقيم
وطهر قلوبنا من الأدران
يامزدا أنت شاب رائع الجمال

أنت عال تفعل كل شيء وقادر على كل شيء
على قدر أعمالنا تحاسبنا
أعطيت النعمة للخيرين
وأعطيت الظلمة للأشرار
كل هذا من خيراتك وعطاءاتك
أي الإله الكبير والعليم

وفي هذا الجزء أيضاً يمتدح الملك(كوشتاسف)كثيراً ويدعو له الله أن يساعده ويمنحه الخير والبركة وطول العمر .

مازدا، أهورا أطلب وأدعو
الخير والطيبة والرفعة وعلوالشأن
لأولئك الأشخاص الذين آمنوا بدينك قبل غيرهم وآمنوا بكتابك وناصروك
وقد اعتنق كوشتاسف قبل كل الناس دينك وآمن بكتابك وقدم مساعدته لك
وأواني في بيته وأطعمني وسقاني
أي أهورا، أي مزدا
زوجني فراشا أوسترا ابنته
تلك الفتاة الجميلة الحلوة القوام
التي أحبها كثيراً
أي الإله الكبير
خذ بيده الى الطريق القويم
وطهره وطيب قلبه أي أهورا
إن جاماسب شخص طيب طاهر القلب
آمل وأدعو أن تكون له خير معين
أنعم على ابن عمي ميتيوماه
لأنه قبل كل الناس
مديد المساعدة لأصدقائك وحلفائك

2- الجزء الثاني (فيسبرد): هذا الجزء مكون من 23-27جزءاً واسمه (كرده) ويقترب كثيراً من المدح وفيه الكثير من الترانيم والإبتهالات وينشد في أيام الأفراح والمناسبات الدينية كالأعياد ولكن يظهر أن هذا الجزء هو الأخير في المدح .

3- الونديداد-عدواهريمان: وهو أشبه بقانون ودستور الديانة الزرادشتية. فالعلماء والملمون بالمعرفة هم الذين يستطيعون تلقين الناس تعاليم العقيدة الزرادشتية وقد بين في هذا الجزء نكاح النساء وتوزيع الميراث والإيمان بزرادشت ويحوي الونديداد اثنين وعشرين جزءاً وفي الأول يبحث في خلق

الدنيا وبين كيف أن (آرمزد) خلق الكون وأي أرض باركها وكيف أن الإلهين (أنفرومينو) و(أهريمان) خلقا أرواحاً شريرة مقابل الأرواح الخيرة ومن هنا يظهر أن لدى زرادشت الألهة جبهتان جبهة الشر ويمثلها أنفرومينو- أهريمان وجبهة الخير ويمثلها آرمزد-آزر والجبهتان عدوتان لبعضهما ويبين الونديداد الأعمال الشريرة والخيرة ويدعو الى أمور نافعة وصالحة كالإغتسال بالماء وغسل الأموات والأحياء وتطهير الجروح وقص الأظافر والشعر والإبتعاد عن الذنوب. ويقول زرادشت :ضعوا أدوات الحلاقة وقص وقص الأظافر على الطاولة أمام أعينكم وادفنوا الشعر المقصوص والأظافر المقصوصة.

4- بشتا (بسته) :هذ الجزء عبارة عن ترانيم وقصص وهو واحد وعشرين مقطعاً خصه بمدح الملائكة وأولياء الله كما كانت ترانيم (إنشاسنبد) و(سازبند) و(أزد) تقرأ في مناسبة واحدة ووقعت واحد وعرفت كل ترنيمة من تلك الترانيم بإسم ملك من الملائكة ويظهر منها الآن فقط اثنتا عشرة ترنيمة إذاً يكون المفقود منها تسع ترانيم أو أغنية.

5- خوردآفستا(الأفستا الصغير): وهو كله دعاء وتضرع الى الله وصرخات يرددها الناس وفي عهد (أردشير الثاني) وضع كهنة زرادشت ترانيم جديدة تدعى (آزربازمهرسبند) وذلك بين عامي (389-310) ق.م وقد نقل الكثير من هذه الترانيم والأقاويل من آفستا وبعضها نقلت من بازند وباللغة الجديدة التي تنتشر بها وكلها توسلات وأدعية وطقوس وصلوات وهذا الجزء ينقسم بدوره الى أربعة اجزاء:

أ- نيشيش: وهي خمسة أدعية يتضرع بها الى الشمس والقمر ومبترا والماء والنار.

ب- كاتاها: وهي أيضاً خمسة أدعية

ج- سيه روش:(الثلاثين يوم): وفي كل يوم يقرأ واحداً منها وتتألف من مقاطع صغيرة وكبيرة أيضاً.

ح- أفرينكان: وهي أربعة أدعية يرجو فيها من الله الخير والبركة وزيادة الأرزاق كما يرد في (خورد)ذكر الله والتقى والدعاء والصرخات والصلوات وكذلك فهي تواضع لله وتوسلات يتقرب بها الى الله وهو يستعمل كثيراً في أيام الأعياد والأفراح والزواج والدبكات وفي مناسبات أخرى ولكن أضاف الزرادشتيون أجزاء أخرى الى آفستا منها 1-بندهشي-2-أردا وبراف.

قصة الحياة في الديانة الزرادشتية:

يقول زرادشت أن العالم قد مر بأربع مراحل ومدة كل مرحلة ثلاثة آلاف عام(1):

1- المرحلة الأولى: وينعتها بالعصر الذهبي وهو الذي سيطر فيه (بي ما) و (جمشيد) و(أهورامزدا) على الكون وفي هذه المرحلة أسبغ الإله أهورامزدا الخير والبركة على العالم كله.
2- المرحلة الثانية: في هذه المرحلة عمت الظلمة الأرض وضاعت معالمها وسط هذا الظلام الدامس.
3- المرحلة الثالثة: وفيها يتصارع الخير والشر والنور والظلمة فكان النصر للخير والنور وفي هذه المرحلة أيضاً ظهر زرادشت وبين للناس طريق الخير والشر وميز بينهما.
4- المرحلة الرابعة: وفيها انتصر الخير على الشر وعمت العدالة والخير والبركة العالم كله .

خلق الإنسان:

في البداية خلق الإنسان من أجتماع ثلاثة أشياء 1- الجسدالفاني الذي سيصبح تراباً. -2- العقل وبواسطته يميز الإنسان بين الخير والشر -3- الروح وهي مثال الطهارة والبراءة ويقال لها(الفرواز) وهي خالدة لاتضيع وترتبط مع الله ومن أجل ذلك فالجسد الذي يفنى تتلقفه الأدران والأوساخ في الحياة الدنيا ولذلك فمن غير الجائز أن يلمس جسد الأموات ويجب أل تمسه النار أيضاً وألايدفن تحت الأرض لأن النار والأرض مقدستان ومباركتان وفي عهد زرادشت أنشأت (الده كوما)أو الدخمة التي كانت توضع فيها الجثث لكي تنهشها الطيور والوحوش المفترسة والأجل حمل الأموات الى الدخمة(2)هناك عائلة متخصصة في ذلك هي التي تقوم بحمل الجثث وتقرأ عليها الآيات والتراتيل الدينية والدخمة تتألف من أربعة حيطان تحيط بساحة غير مسقوفة يضعون فيها جثث الموتى لكي تنهشها العقبان والضباع ثم يدعون للميت ويطلبون له العفو والمغفرة مدة ثلاثة أيام ويصرخون ويتضرعون وفي اليوم الرابع يصومون ويبتهلون الى الله (أهورامزدا)أن يرحمه ويمرره بسلام فوق جسر القيامة.هذا والإنسان الذي مسه رجس وغير طاهر الجسم عليه ألايسير في موكب الجنازة وأخيراً يلقى بالميت الى الدخمة بعد أن يقرأوا عليه ترانيم واشعار(الكمتامزدا) .

قصيدة الكمتا مزدا:

ايها الإله الكبير مزدا .عداك من يستطيع أن يخلص المظلومين والمضطهدين من أيدي الأعداء الكفرة.أي مزدا أنت إله قوي تحب الحق.مبارك وكبير عليم.أنت الوحيد القادر على اهدائنا الصراط المستقيم.فعلمنا الحقيقة ،غيرك من يستطيع أن يحطم رؤوس الجبابرة الأعداء سواك من يستطيع حمايتنا،أي مزدا زودنا بحاكم صالح ودليل

ومرشد طيب القلب يأخذ بيدنا ويوجهنا نحو طاعتك ورحمتك.اجعل قائد ملائكتك هادياً ومرشداً للفقراء والمساكين وطيبي القلب احمنا من الأعداء والأشرار ابعدهم عنا.حطكدم رؤوسهم ومن والاهم وكانوا علينا من أصدقائهم وحلفائهم أيها العدو الغدار ارحل الى شمال بلادنا خارجاً منها لنتخلص منك ومن غدرك.

قتل النفس :

حرم زرادشت قتل النفس وحمل قاتلها خطيئة ووزراً كبيرين وقال إن قاتل نفسه هو عدو الإله(أهورامزدا)وإذا قتل أحد نفسه فإنه ينقص واحداً من عساكر الخيريين وعلى المرء أن يحمي نفسه واخوته من الناس اجمعين كما يحمي البرامكة النار المقدسة .

آهورامزدا:

(آهوأز، راجهان، مزدا خوديه تي) أي إنني الله خالق الكون وكلمة خودا جاءت من دمج كلمتين.خو،وي،دا أي خلق أوجد يعني أنه خلق نفسه أوجد نفسه بنفسه. وفي الكرمانجية تعني الزوجين .

أو خو- دا- دياخو أي أعطى نفسه لوالدته.

وقد تاتي الكلمة بمعنى الأهل وصلة القرابة وولي الأمر فالأكراد يقولون (أز - بيه - خودي- أوخودانم) أي لاأهل لي ولاراع ومقطوع من الشجرة أما كلمات أزد، يزد ، يزدان فقد جاءت بمعنى الأكبر والأقوى فالأزد إله كبير أو أكبر ويزدان غورد تعني أسد الله أو الشجاع القوي. ونستخلص مما تقدم أن الإله أهورامزدا إله واحد أحد لامثيل له ولا حلفاء أو أصدقاء ولانظير ولايظهر أن أهريمان المقابل أو الضد له.وهناك إلهان آخران يتصارعان في جبهتين متضادتين وهما الإله (أسبتامينو) والإله(أنفروميتو) الأول يدير الخير والثاني يدير الشر في العالم أي أن (هرمز)إله للخير و(أهريمن) إله للشر.

ويقول الشهرستاني.في كتابه (الملل والنحل) أن دين زرادشت هو دين التوحيد ومعرفة الله والإيمان به وأن يزد هو الإله الأوحد وعدو أهريمن ويقول في موضع آخر أن الله جعل الظلمة والنور متلازمين ولكن خلق النور قبل الظلمة وكانت الدنيا في البداية كلها نور ثم وجدت الظلمة فيها فيما بعد.

في ديانة زرادشت :

إن الله واحد وأهورامزدا هو هرمز، النور هو الأصل والظلمة زينته وظله والنور مبارك وفي العالم قوتان عظيمتان هما قوة الخير وقوة الشر

فالخيرون هم أشخاص طيبون وحلفاء الله والأشرار أشخاص فاسدون وأعداء الله وينقسم العالم الى قطبين متضادين :
1- الحياة والخير والنور والإستقامة من جهة -2- الشر والظلمة والموت والخديعة من جهة أخرى وفي مقدمة القطب الأول الإله (أستبتامينو) وتصحبه ستة أشياء أو حلفاء التربية الجيدة والشعر الجيد، الملكوت الكبير،الأشخاص المباركون، التقدير والاحترام الحياة والنعيم والسمعة الحسنة والخلود بالإضافة الى سبعة أشياء أخرى كالعلم والشجاعة والطهارة والرحمة والطيبة والإيمان والجود. كما يقف وراء القوى الشريرة الإله (أنفرومينو) ومعه كل الأشرار وتناصره سبع جبهات أو صفات شريرة فاسدة وهي النفاق والخداع وافلاس الضمير والخوف والبخل والظلم والقتل.وهاتان القوتان في صراع دائم ومستمر فيما بينهما عداوة لاتنتهي وتدوم الى الأبد وكل قوة تريد أن تسيطر على العالم وتتحكم بمصائر الناس.
ويقول زارا إن الرجل الصالح يجب أن يتحالف دائماً من الخير ويحارب الأشرار .هذا ويمكننا القول بأن الإيمان بالنور والشمس قد ارتبط بالمجتمع الكردستاني الجبلي لأن التجول في الجبال ذات الليالي الحالكة السواد يخلق الرهبة والخوف في النفوس وبدون النور والضياء يصعب السكن والإستقرار في جبال كردستان والنور ضروري في البيوت أيضاً وذلك عندما يجتمع الناس في المجالس ليشاهدوا معالم وجوده بعضهم ولهذا فإن ظاهرة الظلمة في هذه الجبال الرهيبة العمت خيال الأنبياء وحركت لواعج نفوسهم واعتبروها مصدر الشر ومكمن البلاد وستار العصاة والمجرمين أما الشمس فهي تمنح الحياة والدفء والوجود على الأرض وهي تحرك النجوم وتجود عليها باليمن والبركات .وبدون القوى والظواهر الأساسية الأربع لاتستطيع الحياة الاستمرار على هذا الكوكب وهي الحرارة والبرودة والأوكسجين والطعام أو كما يقال النار والماء والهواء والتراب وأن هذه المواد بالإضافة الى الأغذية تدخل في تركيب الأجسام الحية وفي الروح والمخ والدم والعظام والعضلات والأعضاء الداخلية والخارجية وتستحيل الحركة بدونها لكل كائن حي .وفي عهد زرادشت بنيت ثلاثة بيوت للنار (آكردان)أو أترافان:
1- بيت النار في كابول في أفغانستان وفيه يتم إيقاد نيران الإله.
2- بيت نيران الشجعان (الأبطال)على قمة جبل أزنوند(علوند) قرب سواحل بحيرة أورمية.
3- بيت نار العمال (الكادحين) على قمم جبال (ريونت) في خراسان.
وكان زرادشت يبارك الماء والهواء والتراب لأنها ينابيع الخلود وسر الحياة.

ويقول الشهرستاني.بإختصار أن زرادشت قسم الدنيا في الزند آفستا الى قسمين. الروح والجماد وكل شيء في هذا العالم هو قسمان العطاء والعمل أو العمل والعطاء ويقصد زرادشت بذلك أن الله يعطي والإنسان يعمل أو من المفروض أن يعمل الإنسان ثم يتصدق على الفقراء والمساكين والمقعدين وحصر كل جهد الإنسان وحركته في ثلاثة أشياء :
العقيدة أو الإيمان ثم العمل وأخيراً القول والكلام أي الإيمان الصحيح والعمل الصالح والقول الصحيح وبهذه الأمور الثلاثة يتعلم الانسان ويكبر ويصبح عضواً نافعاً في المجتمع. وامتدح زرادشت العمل وتمناه وقال يجب على الإنسان أن يعمل كثيراً ليصبح غنياً ولكي لايمرض يجب ألا يصوم وإذا صام فأياماً معدودات. ويدعو زرادشت الى تعدد الزوجات للإكثار من النسل وحتى ينتصر المؤمنون بقوتهم على الأعداء والمفسدين كما دعا الى العمل المتواصل وبارك الكلب والثور والبقرة لكي تتم الحراثة على الثور ولتصون المواشي بالكلاب.وقال هناك أربعة أمكنة مباركة. بيت النار والبيت والأرض الزراعية والأرض البوار والمراعي لأن في هذه فوائد كبرى فبالنار يتدفأ الإنسان وفي البيت تكون راحته وبالأرض الزراعية يقوي إقتصاده وفي الأرض البور يرعى مواشيه وأغنامه ويقول البيت الذي تدخله النار والدخان لايدخله أهريمن كما يقول ابتعدوا عن الكذب ولاتحنثوا بوعودكم وابتعدوا عن الأموات.هذا وقد فرض على الأكراد الصلاة في ثلاثة أوقات الصبح والظهر والمغرب وهي كلها أوعية وتضرعات الى الله.

المرأة :

بارك زرادشت المرأة وأعلى من مكانتها وقال المرأة شريكة حياة الرجل وعنده الملائكة ستة ذكور وست إناث.ويمكن أن تصبح المرأة سدنة النار وتأخذ لقب (بير) وتكون لها مرتبة دينية كما ذكر زرادشت الجنة والجحيم فلإنسان الصالح ينال بعمله الجنة والشرير مثواه النار وبئس المصر والذي تتساوى حسناته مع سيئاته فسيلقي به الله بين الجنة والنار لاهو يدخل الجنة ولاهو بداخل النار.والديانة الزرادشتية ككل الديانات الباقية اليوم تحض على الفضائل وعمل الخير والتخفيف من عذاب الإنسان وهو انه وينهى عن الشر وفعل السوء وكل مايسيء الى الإنسان في حياته. والزرادشتية ديانة متماسكة كانت منتشرة بشكل واسع وأكثر ديانات العالم انتشاراً في التاريخ.

مقتل زرادشت :

في عهد زرادشت وقعت حرب بين إيران وطوران وكانت حرباً قاسية حيث كانت القتلى بمئات الآلاف والسلب والنهب قائمين على قدم وساق بين الطرفين وذاق الناس الويلات من جراء هذه الحرب الضروس التي سالت

فيها الدماء بغزارة ثم جاء وقت تصالح فيه الطرفان الإيراني بقيادة الملك (كوشتاسف) والتركي بقيادة الملك (خارزاسف) ولكن هذه ليست المرة الأولى التي يتصالح فيها الطرفان ثم تندلع الحرب من جديد. وهنا اقترح زرادشت على الملك شيئين:أن يخرج ابنه (اسفنديار) من السجن ثم يسلمه قيادة الجيش لقتال تركستان ولكن الملك لم يصغ لنصائح زرادشت وأرسل جيشه الى تركستان دون أن يطلق سراح ولده كما طلب منه زارا ذلك لأن اسفنديار كان متهماً بجناية كبيرة لأن أخاه كان قد وشى به سراً عند أبيه الملك مخبراً إياه بأن اسفنديار يريد قتله لتولي العرش فصدق الملك العجوز الوشاية وأدخل ابنه القوي والشجاع السجن ولم يوافق على طلب زرادشت بإخراجه وتسليمه قيادة الجيش وبعد معارك طاحنة بين الطرفين تمكن الملك التركي من تحقيق عدة انتصارات على الجيش الإيراني ودخل العاصمة بلخ فتم تدميرها وإحراقها ونهبها وسلبها وكان من جملة الضحايا زرادشت (1) نفسه مع ثمانين من أتباعه قتلوا في أترافان بلخ أو بيت النار وبذلك اختلطت دماؤهم مع النار المقدسة وهكذا كان مقتل زرادشت على يد الترك.وهنا كان لابد من توجه (جاماسب) نحو السجن وإخراج البطل الهصور (اسفنديار)الذي استلم قيادة الجيش وهاجم مملكة تركستان وبعد مواقع عديدة ألحق بالأتراك هزائم شنعاء وقتل منهم مالا يعد ولا يحصى وتمكن من قتل ملك تركستان(خرزاسف)نفسه في إحدى المعارك وجمع مملكتا إيران وتركستان في مملكة واحدة وأصبح حاكماً عليها.

ماني :

ولد ماني عام 216م وقتل في عام 293م وكان عمره أربعة وعشرين عاماً عندما أعلن نفسه نبياً ودعا الناس الى عبادة الله واعتناق ديانته وقد طاف أربعين سنة في خراسان والصين والهند وهو يدعو الى دينه الجديد.

ديانة ماني :

يعتقد بأن الديانة المانوية هي مزيج من عقائد الديانة الزرادشتية والمسيحية وقد جعلها الملك(شاهبور بن أزدشير)الديانة الرسمية للدولة وبعد عشر سنوات عاد هذا الملك الى الديانة الزرادشتية وأراد قتل ماني ولكنه هرب الى الهند وفي عهد (بهرام) عاد ماني الى إيران ولكن سجنه هذا الشاه وقتله(1) في السجن وعلق جسده على عمود أمام بوابة المدينة وقتل من أتباعه خلق كثير وهرب آخرون الى تركستان ثم عادوا الى وطنهم بعد دخول العرب الى إيران فاتحين ونشط المانويون في العهد الأموي ولكنهم

أبيدوا على يد والي الكوفة خالد بن عبدالله القسري وعادوا الى نشاطهم من جديد في العهد العباسي بين عامي 158-159هجري وقد نصح الخليفة العباسي المهدي ابنه الهادي بالقضاء على حركتهم وهي في المهد وأعدم هو أحدهم ويقول الطبري .إن المهدي نصح ابنه بالقضاء على المانويين وحركتهم وكان هذا الخليفة قد أقسم أن ينصب ألف مشنقة إذا برىء من مرضه ويقتل من الزنادقة بالآلاف ولكنه توفي ولم يبرء من مرضه ولم يبر بقسمه ويتابع الطبري ليقول .كان هؤلاء الزنادقة المانويون لايأكلون اللحم ويقدسون الظلمة والنور وينكحون أخواتهم ويغسلون بالبول ويسرقون أطفال المسلمين لئلا يزيد عددهم ويعلمونهم الديانة المانوية عندما يكبرون.

ويقول ابن النديم في الفرس. في أواخر القرن الرابع الهجري كان في بغداد مايقارب الثلاثمائة مانوي أي من أتباع الديانة المانوية وكان الجعد بن درهم من الزنادقة ومؤدباً لمروان بن محمد الأموي ولذلك يقال له مروان الجعدي وكان مروان خليفة للمسلمين بين سنتي 127-132هجري وقد قتل الجعد بن درهم في سجن والي الكوفة خالد بن عبدالله القسري في يوم عيد الأضحى (عيدالقربان) وقطع رأسه وكان كل من بشار بن برد ومحمد بن عبيد الله كاتبين لدى الخليفة المهدي وهما من الزنادقة فأمر المهدي بإعدامهما.وكل البرامكة كانوا من الزنادقة ماعدا محمد بن يحيى كما كان الفضل بن سهل و أخوه الحسن بن سهل قد استوزرا للمأمون وكان محمد بن عبدالملك الزيات وزيراً للمعتصم وكل الوزراء السابقين كانوا من الزنادقة وكان ماني يعتقد بوجود إلهين في الكون النور وهو المسؤول عن الخير في العالم والظلمة وهي مسؤولة عن الشر والأشرار وهما يقتسمان العالم ويديران الكون.

ويقول:في البداية كان النور والظلمة يسيران معاً ولكنهما لم يكونا ليختلطان ببعضهما وعندما اختلطا حارب أحدهما الآخر.كما كان ماني يرى بأن ديانته هي الوحيدة الصحيحة بين ديانات العالم ويقول مثلما أن الحر والبرد لايمكن أن يجتمعا وينبثقا من مصدر واحد كذلك الخير والشر لايجتمعان في إنسان واحد ولكنهما يلازمان الإنسان والى الأبد ويعتقد ماني بأن هناك أربعة أشياء هامة وعظيمة وهي الله،نورالله ، وقوة الله وعلمه ، وأن الله ملك الجنة ، وأن النور منبعه الشمس والقمر وتتجلى قوة الله في الهواء والماء والنار والنور وفي ديانته علمه وذكاءه.

تعاليم ماني :

1- الإيمان بما أتيت به -2- الإبتعاد عن عبادة الأصنام والأحجار والأشجار.
3- الإبتعاد عن الكذب -4-نبذ البخل -5- لا تأكلوا اللحم .

6- لاتنتهكوا أعراض الناس -7- لاتسرقوا أموال الناس .-8-تعلموا التميز بين السحر والعلم -9- الإيمان العميق -10- لاتتهاونوا في أعمالكم .
وكان ماني يعتقد بنبوءة زرادشت وبوذا ومن أنبياء إسرائيل كان يؤمن بعيسى المسيح فقط وكان يقول عيسى من نور الله يضيء بنوره وأنه انبثق عن نوراللهِ وأن الشخص الذي صلبه اليهود ليس هو عيسى المسيح بل كان ابناً لإمرأة أرمل.

والمانويون خمس طبقات :

العلماء، مفسروا الأحلام، طلاب علم، الأشخاص الأذكياء،والعارفون المستمعون وبارك ماني العلم والخط والنقوش الجميلة ووضع بنفسه بعض الأحرف الأبجدية وقد ذاعت شهرة نقوش ماني الذي ألف فيها كتاباً تحت اسم (أرشنك)فجعل الناس له من هذه النقوش علامة النبوة وقالوا لايستطيع أحد أن يأتي بهذه النقوش الرائعة والجميلة لو لم يكن نبياً أو عظيماً من العظماء وقد ألف ماني ستة كتب هي :

1- شاه برقان، وفيه يبين الفرق بين الإنسان الصالح والطالح وكيف أن أهريمان يدخل في جسد الشرار ويخدع الناس.

2- صندوق الحياة:وفيه يمتدح الشمس والنور وكيف أن الحياة تبتهج مع النور والشمس .

3- الطريق المستقيم(رياراست):يبين فيه العمل الصحيح والسليم وكيف أن العمل السليم ينير الدرب والسبيل أمام الإنسان.

4- أولبرستي (العبادة):يبين فيه اثنتي عشرة مادة ومحاسن كل منها وفوائدها كما يحوي بعض الأدعية والصلوات وطريق الإنسان الى تطهير قلبه.

5- فشارتي(المخبأ): وفيه يهاجم الديانات الأخرى ويبين مساوئها وعيوبها كما يهاجم الأنبياء القدماء.

6- كتاب الأبطال: وفيه يمتدح الشجعان والأبطال الذين قاموا بأعمال جليلة أو قتلوا من أجل شعوبهم. هذا ويقال لمعتنقي الديانة المانوية (زنديق)لأنهم يؤمنون فقط بكتاب زرادشت (الزند) ويفسرونه حسب رغباتهم ويقولون فقط أنه الكتاب الأصح والقدس ولذلك يقال لهم الزنادقة أو الزندكيون.

الإختلاف بين زرادشت وماني :

1- يؤمن زرادشت بإله واحد أحد.بينما يعتقد ماني بوجود إلهين.

2- زرادشت يعتقد بأن الخير والشر مكمنهما جسد وروح الإنسان بينما يعتقد ماني بطهارة الروح والجسد وحده موبوء بالشر وهو مصدره.

3- الديانة الزرادشتية تميل نحو المادية أكثر .بينما المانويون يقدسون الروح ويبتعدون عن المادة.

4- الزرادشتية ديانة وطنية وقومية ويحصر الزرادشتيون تفكيرهم في المواطن الإيراني ويريد له الخير والتوسع والتقدم والإزدهار. بينما المانوية ديانة عالمية والمانويون لاوطن لهم ويريدون أن يتطهر العالم كله من الرجس والوثان وينعم بالخير والرفاه.

الزرادشتية والإسلام :

لقد أدخل زرادشت الكثير من المعتقدات والأخلاق الإيرانية القديمة في صلب ديانته وخاصة تلك التي وجدها مناسبة لوطنه كما أضاف من عنده أشياء رآها ضرورية وجيدة وجعلها نظاماً وشريعة لمجتمع وطنه مثلما أبقى النبي محمد على الكثير من العادات والأخلاق والتقاليد العربية القديمة وأدخلها في الإسلام مثل تقبيل الحجر الأسود وركوب الخيل واستعمال السيف والسباحة وسقاية واطعام الحجيج من العرب القدماء.وأضاف إليها أشياء رآها مناسبة وجيدة للمجتمع الإسلامي بالإضافة الى نقله من بعض ديانات الشعوب المجاورة له من فرس وروم ويهود وشعوب مابين النهرين كما نبذ العادات العربية البالية وحرمها مثل وأد البنات وقتلهن وزواج عدة رجال من امرأة واحدة والسلب والنهب والسرقة والعصبية القبلية والإقتتال بين المسلمين كما أدخل بعض مايتزين به الشعوب المجاورة مثل الكرد والفرس كقص اللحى واطلاقها أو إطلاق الشوارب وقصها حيث قال: (احلقوا شواربكم واطلقوا لحاكم)كما دعا النبي محمد الى الأخوة والمساواة والعمل الصالح والمفيد وفي كل مكان وزمان نصادف مثل هذه التعاليم في باقي الديانات القديمة. وقوة الديانة تكمن في قوة أصحابها ونبيها وعندما يضعف أصحاب أية ديانة تضعف الديانة ذاتها وتتجه نحو الضياع وللتاريخ والزمن صولات وجولات ودواليب يديرانها في هذه الميادين ويجعلان كل شيء عاليه سافله.

1967/3/27

جكرخوين

نظرة مختصرة إلى ماقبل التاريخ

إن العصور التي سبقت كتابة التاريخ تسمى بعصور ماقبل التاريخ وقد دامت هذه الفترة مئات بل آلاف السنين ونحن نعرف الشيء الكثير عنها كما لانستطيع توضيح ماجرى فيها سوى بعض التفاصيل القليلة وأن الكتابات والنقوش المتناثرة التي تعود الى هذه الفترة لاتعطينا إلا النذر اليسير بالنسبة الى هذه العصور الطويلة التي قطعتها البشرية لأن إنسان هذه الفترة لم يستطع أن يدون تاريخه وكان متوحشاً قليل الخبرة يعيش في سفوح الجبال وشقوقها وكهوفها واحتمى بالأدغال والغابات ليقي نفسه من الرياح العاتية

والوحوش الضاربة والحر والبرد الشديدين والمطر المنهمر ثم خرج الى السهول فيما بعد بعد أن ابتكر وسائل تمكنه الدفاع بها عن نفسه فاتجه علماء الآثار والتاريخ الى تلك الكهوف وشقوق الجبال ونقبوا عنها واهتموا بحفرياتها ودرسوا عظام الإنسان القديم فتبين لهم أن الإنسانية مرت بمراحل طويلة جداً وقد اتخذت من أسماء تلك الكهوف والمواقع التي اكتشفت فيها آثار الإنسان أسماء لحضارات قديمة حيث تم فيها اكتشاف الكثير من عظام الإنسان ويقاياه وأدواته التي كان يضعها من الحجارة وعظام الحيوانات ومن النحاس والحديد كما تم التعرف على نوع الطعام الذي كان يتغذى به واعتماداً على كل ذلك تمكن العلماء من رسم خطوط عريضة للحضارات البشرية وخط سيرها وأطلقت على هذه الفترة اسم (العصر الحجري)نظراً لأن الإنسان استعمل الحجارة بكثرة في صنع أدواته في هذا العصر الذي ينقسم الى ثلاثة عصور:

أولاً: العصر الحجري القديم (الباليوليتيك):(1)

وهذا العصر قديم وطويل جداً ويبدأ من ظهور الإنسان وحتى أثني عشرة ألف عام قبل الميلاد ونظراً لطوله فقد قسمه العلماء الى قسمين.

أ- العصر الحجري القديم الأول ب- العصر الحجري القديم الثاني .

كما قسموا كل عصر من هذين الى حضارات نسبت الى المواقع التي اكتشفت فيها وعرف بها ومعظمها في فرنسا ففي العصر الحجري القديم الأول اكتشفت بقايا عظام الإنسان في كهوف تعود الىهذا العصر الذي تسود فيه أربعة مواقع حضارات وهي السابقة للعهد الشيلي،والحضارة الشيلية(2)،والحضارة الأشولية ، والحضارة الموستيرية . وفي هذه المواقع تم اكتشاف جمجمة في عام 1929م أطلق على صاحبها (إنسان الصين)(1) في كهف (تشوكوتين) قرب العاصمة بكين واكتشفت معها بقايا عظام حيوانات وأدوات حجرية ويعود تاريخ انسان الصين هذا الى نصف مليون عام ثم ظهر إنسان جاوا واكتشفت بقاياه بعد إنسان الصين في جزيرة جاوا بأندونيسيا وبعده اكتشفت عظام إنسان (هيدلبرغ) في ألمانيا عام 1907م وكانت عبارة عن ذقن لشخص ينتمي الى فصيلة هذا الإنسان وفي عام 1911م عثر على بقايا إنسان (بلنتون) في إنكلترا.هذا ويعتقد المؤرخون أن إنسان اليوم (الإنسان العاقل)هو موسابينز قد ظهر في آواخر العصر الحجري القديم الأول (الأدنى)أي في الفترة التي تعود الى الحضارة الموستيرية وقد تفرع عن إنسان نياندرتال واكتشفت بقاياه قرب دوسلدورف في ألمانيا عام 1927م.

أما العصر الحجري القديم الثاني فقد قسمه المؤرخون أيضاً الى عدة حضارات

1-الحضارة الأورنياسية: سميت بذلك نسبة الى الموقع الذي اكتشفت فيه وهي أورنياك في حوض نهر الغارون في فرنسا.

2-الحضارة السولترية: نسبة الى موقع (سولتري)الذي اكتشفت فيه.

3- الحضارة المجدلانية:وقد اكتشفت في موقع بهذا الاسم قرب الدوردون بفرنسا وهذه الفترة طويلة جداً.

هذا ويطلق على هذين العصرين اسم العصر الجليدي الرابع في أوربا وبالعصر المطير أو الزمن الرابع (البلايستوسين)في الشرق الأدنى.ظهر في هذا العصر إنسان(غريمالدي) الذي اكتشفت بقاياه قرب مدينة (مانتون) في فرنسا وكان يعيش في فترة قريبة من الفترة الأورنياسية كما كان ذو ملامح زنجية وقد دخل الى فرنسا من أفريقيا وفي عام 1868م تم اكتشاف بقايا إنسان (كرومانيون) في كهف وسط منطقة الدوردون في فرنسا وينتمي الى الإنسان العاقل وقد عاصر الفترة الموسترية وذو ملامح قوقازية طويلة الرأس.وفي العصرين الحجرين القديمين الأول والثاني عاش الإنسان في الكهوف مشاركاً الدببة مسكنها وكان يقتات بثمار الأشجار ويطارد الحيوانات والوحوش ليصطادها ويلتهم لحومها كما صنع بلطات حجرية ذوات اطراف حادة وأخرى مدورة تصلح للعمل والقتال والحرب وفيما بعد صنع أدوات أخرى كالمناشر والسكاكين والمطارق وأدوات حفر مصنوعة من الأحجار والعظام وأغصان الأشجار ثم اكتشف الإنسان النار واستعملها في البداية للتدفئة والإضاءة وإضافة الوحوش الضاربة وكان اكتشاف النار خطوة بشرية هامة وأساسية نحو حضارته العتيدة كما رسم صوراً لحيوانات على جدران الكهوف وأغلبها في وضعية الحيوان الجريح وأهمها صورة لغزال يخترق السهم جسمه ووجد في كهف (تاميرا) في شمال أسبانيا صورة ملونة لثور يعود الى الحضارة المجدلانية هذا بالإضافة الى صور الدببة والغزلان والفيلة والجواميس ورسوم بشرية أيضاً على هذه الجدران الموغلة في القدم.

ثانياً:العصر الحجري المتوسط (الميزوليتيك):

يعتبر عصر انتقالي بين العصرين الأول والثالث أي بدأ الإنسان فيه يسارع الخطى ليقذف بنفسه من العصر الحجري القديم الى الجديد وامتد 12000-7000عام قبل الميلاد بعض المؤرخين يعدون هذا العصر من العصر الحجري القديم لأنه ليس هناك تغيرات هامة فيه بالنسبة للعصر الذي سبقه

ولكن تطورت هنا بعض الأدوات الحجرية وأصبحت أفضل آداء وأكثر صقلاً.

ثالثاً:العصر الحجري الحديث (الينوليتيك):

أمتد هذا العصر من 7000-4500عام قبل الميلاد وفيه استطاع الإنسان أن يطور الكثير من أدواته ويشذ بها ويحسن مستوى فعاليتها واستطاع أن يغير عاداته واسلوب حياته كما مس التطور والإرتقاء نواحي غذائه وطعامه فانتقل لأول مرة من مرحلة الصيد والمطاردة وأكل أوراق الشجر الى مرحلة الزراعة واستئناس الحيوان وتدجينه أي أصبح الإنسان صاحب مزرعة وأغنام وحيوانات وأموال وتجارة وبذلك حقق قفزة كبرى الى الأمام ويفضل البعض تسميته بعصر الزراعة والبناء والإستقرار حيث أصبح الإنسان فردياً وبنى مساكن ثابتة لنفسه وأخرى لحيواناته وكان مسكنه يوفر له الراحة من عناء نهاره الطويل كما أصبح هذا الإنسان بمأمن نسبياً من الوحوش المفترسة والفيضانات الكاسحة والعواصف الهوجاء لأن هذا العصر صادف نهايات العصر المطير فجفت المستنقعات والبحيرات والسواقي والأنهار والبعض من الينابيع وأصبح الإنتقال على الأرض سهلاً ميسوراً فخرج الإنسان من كهوف الجبال الى السهول الرحيبة وبنى مسكنه فيها محاذياً الأنهار والبحيرات التي لم تجف وبدأ يحرث الأرض ويزرعها ولكنه هجر فيما بعد ضفاف البحيرات والأنهار خوفاً من الفيضانات المريعة في ذلك الوقت.وكانت تلك بداية تشكل العوائل والعشائر والقبائل التي اختلطت ببعضها وزاحمت بعضها الأخرى على موارد الكلأ والماء وبدأ الإنسان كما أسلفنا بتدجين الحيوانات البرية واستحوذ على المراعي ليرعى حيواناته فيها وبما أن المياه قد قلت في هذا العصر فقد لجأ الناس الى نقلها بالجلود والقراب على اكتافهم من مسافات بعيدة لهم ولحيواناتهم لأنهم كانوا قد سكنوا بعيدين عن مصادر المياه خوفاً من الفيضانات ثم تعلموا استخدام الحيوان للركوب ونقل المياه وبذلك تحولوا الى أنصاف رحل كما استخدموا الحيوان في الحراثة والجر والدرس وصنعوا بيوتاً من شعر الماعز يسهل نقلها ونصبها كما بنى بعضهم قرى صغيرة وصنعوا أوان فخارية وأدوات مصنوعة على الأغلب من حجر الديوريت الذي كان متوفراً في كل مكان ويحصلون عليها أحياناً عن طريق المقايضة كما صنعوا أدوات أخرى لحمل الماء والدرس والحصاد والحراثة فظهرت التجارة ونشط التبادل التجاري وظهرت الملكية الخاصة في المجتمع(1) كما ظهر في هذا العصر القوي والضعيف الظالم والمظلوم فالذي يملك الرجال والأسلحة تكون كلمته مسموعة ويسيطر على الأضعف الذي يفتقر الى المال والرجال فيلاحقه

الظلم والإضطهاد وفي هذا العصر أيضاً انقسم الناس الى طبقات وظهر الحكام والمحكومين ولوى آلاف الناس أعناقهم لشخص واحد يملك أسباب القوة والجبروت وبدأت العشائر الأقوى تهاجم الأضعف وتقوم بسلبها ونهبها وفرض سيطرتها عليها وسيي نسائها وذراريها فنحن هنا أمام عصر انتصر فيه المال والقوة والكثرة وذو الثياب الفاخرة والسيوف الماضية على الضعف والفقر والجوع والعري حدث ذلك في مناطق الشرق الأوسط قبل غيرها حيث بدأت تجف سهولها أولاً بعد انتهاء العصر المطير فنزل الناس من الجبال والأماكن العالية ليعمروا السهول والبراريوبدأت الشعوب الجنوبية تهاجر شمالاً نحو المناطق الجبلية وضفاف الأنهار الخصبة كهجرة سكان شبه الجزيرة العربية الى بلاد مابين النهرين (دجلة والفرات)والتقت الشعوب المهاجرة في هذه المنطقة الخصبة ووقعت حروبطاحنة بينها أدت الى انتزاعها هذه المناطق من بعضها مراراً وقد ذابت بعض الشعوب ضمن أخرى في خضم هذه الصراعات التي كانت تبدو لانهاية لها.

رابعاً: العصر الحجري الرابع (الأحدث):

ويمتد من 4500-3200عام قبل الميلاد وتبدأ بعدها عصر الكتابة أو العصور التاريخية والمسمى (الكالكوايتيك)أو الإيتوليتيك حيث عرف الناس في هذا العصر النحاس والقصدير والبرونز الذي وجد في الألف الثالثة قبل الميلاد والحديد في الألف الثانية قبل الميلاد أما في أوروبا فقد ظهر الحديد في الألف الأولى لأن الأرض بدأت تجف كما استقر الإنسان في مناطق الشرق قبل أوروبا حيث تحقق في هذا العصر قفزات كبرى نحو الحضارة والإزدهار فظهرت المدن والدساكرد وانتشرت في كل مكان ودخلت الحيوانات كسلع تجارية وظهرت الكتابة وبدأ الانسان يدون تاريخه.

بلاد سومر

يقول صموئيل كرايمر في كتابه (من ألواح سومر)قبل مئة عام لم يكن أحد يعرف أو يذكر اسم هذا الشعب ولايعرف أحد شيئاً عن تاريخه.وقد ركز المؤرخون وعلماء الآثار على الحفريات والتنقيبات في موطن الآشوريين والكلدان ونسوا حتى اسم (سومر) ولكن دخل السومر بين اليوم في قائمة شعوب الشرق الأوسط وبلاد مابين النهرين القديمة ونحن نعرف الآن الكثير عن تاريخهم ولغتهم وملامحهم وألوانهم وألوانهم وتعاملهم عن طريق اللقى والتماثيل وألواح الطين التي اكتشفت في بلادهم وعرفنا من هذه الألواح التي دونوا عليها تاريخهم ومعاملاتهم اليومية عرفنا التجارة والبناء ونوع الحكم

والعمل وتعاملهم مع بعضهم ومع الشعوب المجاورة لهم في أماكن متفرقة وواسعة ويستطرد المؤرخ (كرايمر)لقد نقش السومريون كتابتهم منذ خمسة آلاف عام على ألواح من الطين وكانت هذه الكتابة بدائية ولكنها تطورت فيما بعد وتطورت حروفها (22-24)ويقول جيمس هنري برستد في كتابه(إنتصار الحضارة)أظهرت لنا الحفريات المكتشفة أن أقدم وأكبر الحضارات قامت في بلاد مابين النهرين على ضفاف دجلة والفرات واستمرت هذه الحضارات وازدهرت على أيدي شعوب ذكية دوات أصل سامي.وحتى اليوم لانعرف بالضبط من أين جاء هؤلاء السومريون.هذا الشعب الكبير والمكافح.ونسميهم السومريين فقط لأنهم استقروا في بلاد سومر ويقول الدكتور عزيز عثمان .لانملك حتى الآن إيضاحات حول السومريين من أين جاؤوا؟ وأين استقروا؟ وكم سنة حكموا؟وكم عدد ملوكهم؟ وحتى هذه اللحظة لم نصلبعد الى الحقيقة النهائية حول موطن وأصل الشعب السومري بشكل دقيق.ويقول فرانكفورت.استقر السومريون في موطنهم جنوبي بلاد الرافدين (ميزوبوتاميا)في عصر(العبي)أي بين سنتي340-310ق.م (1) كما يذهب البعض الى أنهم جاؤا الى هنا منذ عصر (جمدة نصر)(2)ويمكننا القول وبإختصار.أن السومريين هاجروا الى وطنهم الحالي في بداية العصور التاريخية(3) وقد تم العثور ومن خلال التنقيبات الأثرية التي جرت في القرن العشرين على الكثير من آثارهم وطرق معاملاتهم وتاريخهم ومخطوطاتهم وماكانوا يتزينون به في حياتهم اليومية وقبل ذلك كانت هذه الأمور غير معروفة للعلماء.ويظهر أن السومريين وقبل كل الناس بنوا المدن والقرى في شرق قارة آسيا هذه المنطقة التي تظهرها كتاباتهم باسم بلاد أو مدينة (كجة)وفي الكتابات السامية(سومر)ويقول علماء الآثار بأنهم توصلوا من خلال المكتشفات الأثرية والتماثيل التي خلفها السومريون بأن هؤلاء لايشبهون الآشوريين ولا البابليين.وفي كثير من الأحيان كانوا يحلقون لحاهم وشواربهم وأن رؤوسهم لاتشبه سحنة رؤوس الساميين حيث نرى أن رؤوس الساميين والعرب طويلة وجباههم عالية وأنوفهم واسعة .ولكن رؤوس السومريين تشبه رؤوس الآشوريين وقاماتهم قصيرة ورؤسهم مدورة وأنوفهم كبيرة أشبه بأنون الكباش أما الجبهة فمنحدرة ومتراجعة الى الخلف ولكن أسفل الراس ضيق ورقابهم قصيرة ومؤخرة الرأس عريضة والعيون واسعة ويظهرون في تماثيلهم عراة الصدور ألاأنهم يلبسون جلود الحيوانات ويبنون بيوتهم في الأماكن العالية.
ويقول علماء التاريخ أن السومريين هم سكان جبال.

كما يقول هرزون.أن السومريين جاؤا من سواحل بحر قزوين أو من تركستان الروسية أو مماوراء جبال القفقاس على شكل موجات متتابعة وكانت الموجة الأولى في عصر العبيد وينتمي أفرادها الى الأسيويين لأن رؤوسهم طويلة.أما الموجة الثانية فكانوا من الأسيويين المختلطين مع الأرمن ورؤوسهم مدورة.
ويعتقد(كرايمر)بأن الموجة الأولى هم من الإيرانيين الساميين وقد اختلطوا مع غيرهم من الشعوب ولكن يصعب الوصول الى رأي قاطع حول أصل السومريين ومن هم؟وماهو موطنهم الأول ويقول بعض الثقات أن اللغة السومرية قريبة جداً من اللغة (التركية-الأورالية)التي تشمل الأتراك والصينيين والتتر والمجر والفنلنديين وتكتب لغتهم بشكل متصل والكثير من الحروف الزائدة تكتب وتضاف الى أول وآخر الكلمات وفي اللغات السامية يتغير الفعل دون أن تزاد عليه الحروف كما يوجد ضمن اللغة السومرية بعض المفردات الآرية والقفقاسية ويقول هرزون: جاء السومريون من منطقة اختلط فيها الآريون بالأتراك كما اختلطوا مايقارب الألف سنة مع شعوب أخرى أيضاً واستقروا في بداية الأمر بين الأرمن وجبال زاغروس وشمال سورية وشعوب مابين النهرين ثم هاجروا الى أسفل بلاد مابين النهرين(ميزوبوتاميا)أو جنوبها .

السلالة السومرية الأولى:

من دون شك فإن الكتاب السومريين قد وضعوا العديد من المؤلفات لكن لم يبق منها شيء يستحق الذكر والكتابات التي وصلت الى أيدينا حول التاريخ السومري كانت عن طريق كتاب بابليين وآشوريين وبعضها جاءت على شكل قصص لايمكن الإعتداد بها كثيراً ومن الكتب القديمة التي وصلتنا بشكل كامل وتام هو كتاب المؤرخ البابلي برسوس(برسوشا)الذي وصفه بعد عهد الاسكندر المكدوني وقد أتحف هذا المؤرخ كتابه بقائمة من أسماء ملوك سومر ثم قسم هذه القائمة الى قسمين : 1- ملوك ماقبل الطوفان.
2- ملوك مابعد الطوفان .
وإذا دققنا النظر في قائمة ماقبل الطوفان سنرى أنها جاءت على شكل قصص وحكايات حيث لم يعثر على اسم واحد من هؤلاء ضمن الآثار السومرية القديمة أما ملوك مابعد الطوفان فيظهر أن عددهم كان سبعين ملكاً وأربع عشرة اسرة حكموا ثلاثين ألف سنة ويبدوللباحث المدقق أن هؤلاء الملوك وأرهم الأربع عشر لم يحكموا بشكل متواصل كل هذه المدة الطويلة ويمكن أن تكون هذه الإسرات قد حكمت في فترات متقطعة وفي مناطق مختلفة وقد يكون ماقاله عزيز عثمان صحيحاً حينما أورد بأنه قد بولغ في

مـدة حكـم وحـروب الامبراطوريـات والحكـام وزيـدت الـسنين التـي استغرقتها.هذا وقد ظهر في عهد السلالة الكيشية الأولى اسم البطل (إيتانا الراعي)على أنه بطل سومري صعد في وقت ما الى السماء ثم نزل الى الأرض ومن بين ملوك (أورك)ظهر إلهان هما (لوغال بنده) ورد (ومزي) كما ورد اسم (كلكاميش) كبطل ملحمة طويلة بهذا الاسم وفيها يمتدح قوته وفتوته وأنه خلق نتيجة التزاوج بين الإنسان والآلهة فنصفه إله ونصفه الآخر بشر وبطل الملحمة هذا يعد من ملوك (أورك)أو أوروك الخامس وجائز أن يكون هذا البطل ملكاً ولكنه بولغ في وصف ذكائه وقوته .ويقول عزيز عثمان مستطرداً أن اسم كلكامش لم يظهر من خلال الأثريات المكتشفة الى الآن ومن المحتمل جداً أن يكتشف فيما بعد.

سلاسة أور الأولى(1) :

وحسب العالم الكبير ليوناردوولي فإن المكتشفات الأثرية القديمة التي شوهدت في مناطق حكم هذه السلالة والتي أتت على ذكرها قد أوصلتنا الى معرفة اسم ملكها الأول وهو (ميساني بادا) وابنه (آني بادا).وقد وجدت كتابة على قرميد من الطين عثر عليه في (تل العبي)يتحدث فيها الملك (آني بادا) ويقول (أنا آني بادا بن ميساني بادا ملك أور بنيت معبد نينوتارك).هذا وقد بينت الآثار القديمة في تلك المناطق أن مدينتي (أكشاك) و(ماري) كانتا معاصرتين لبعضهما وتبلغ المسافة بين المدينتين (300) ميل وأن المكتشفات القديمة في كلتا المدنينتين تظهر تشابهاً فيما بينهاولذا يعتقد بأنها من صنع شخص واحد كما توجد كتابات على عمود في معبد (نينوتارك) وفيها يظهر أن الملك آني بادا كان ملكاً على مدن أخرى مثل مدينة العبيد وكيش .بل يذهب البعض الى أنه ربما كان ملكاً على بلاد سومر كلها.كما حكم مدينة (أور) ملوك آخرون وأحد هؤلاء يدعى (آيارغي شوبادا) ويظهر أنه اسم امرأة وقد تم العثور على مقبرة هذه السلالة واكتشفت فيها الكثير من الأشياء الثمينة والقيمة ومن ضمنها أشياء مصنوعة من الذهب وأكثرها في قبر (شوبادا) والتي توضحت الآن بأنها سرقتمعظمها منذ أمد بعيد كما ظهرت عظام كثيرة بين قبري الملك والملكة وبدون شك فإن هذه العظام تعود الى حاشية القصر وقد دفنوا مع أسلحتهم الحربية وآلاتهم الموسيقة كما عثر على تمثال لأحد الأشخاص وعلى رأسه قبعة من ذهب ويتمنطق بخنجر ذهبي ويحمل على يده صحن من ذهب. هذا وقد دفن مع الملك كل ماكان معروفاً في الشرق بإرتفاع قيمته من ذهب وأموال وأدوات يندر وجودها وقد تمكن العلماء من العثور عليها في مقابر الشرق الأوسط وأغلبها على شكل آلات موسيقية وقوارب فضية وأسلحة حربية وأشياء أخرى. والأهم والأثمن

من كل ذلك هو راية دولة (أور)التي كانت ترفع أيام انتصارات الملك وتتألف من قطع من الصدف تلتحم ببعضها بشكل جميل جداً ونقشت هذه الراية في وسطها وزينت بمشاهد من المعاك الهامة التي خاضها الملك وانتصر فيها على أعدائه وفي الطرف الآخر يرى الملك جالساً وهو ينظر الى الأسرى من أعدائه ويمر أمامه جنوده بلباسهم الحربية وفي الصف الثالث يراقب الملك احدى المعارك حيث تسير عربات محاربي السهول والقتلى مجندلون في ساحة المعركة ويداسون تحت حوافر الخيول وفي الطرف الثاني من الراية يبدو الملك منتصراً ومعه حاشية من النساء والرجال والمال والجاه وقواد الجيش والحكام وقد أخذتهم نشوة النصر والناس مسرورون وعلى أيديهم الطعام يقدمونه هدية لبعضهم وتعزف الموسيقى ويتبادلون التهاني بالإنتصار الكبير وهم يطلقون الملك على ماغنموه من أعدائهم.

والخلاصة. فإن راية دولة أور قطعة أثرية نفيسة لاتقدر بثمن حيث تظهر نقوشها سجل ومفاهيم عصر كامل وعادات الناس وأنماط تفكيرهم والأسلحة وطريقة الحرب ولباس الناس وزينتهم والآلات والأدوات التي استعملوها في حياتهم اليومية.

3-مدينة لاكاش :(1)

يبدو أن هذه المدينة لم تكن عاصمة في الكثير من المرات وقد دخلت مراراً تحت سيطرة الدول المجاورة لها ولكنها كانت تنعم بالإستقلال في بعض الفترات وقد أكتشفها العالم الفرنسي (سارزاك)عام 1877م في (تل العودة) وقد تبين أن هذه المدينة كانت احدى المدن السومرية القديمة حيث تتابع على حكمها ملوك من السلالة الحاكمة.بدءاً من العصور التاريخية وحتى فترة أور الثالثة.وفي عصر لم تكتشف كل ملابساته يعتقد المرء بأن هذه المدينة عاصرت الفترة الثانية لما بعد الطوفان أو عهد سلالة أور الأولى .وكان الملوك يحكمون المدينة وكأنهم نواب الإله (إشاك) وباللغة السومرية يدعى (باتاس).وقد وجدت أسماء ملوك لانماش (لاكاست)القدماء وهم لوكال، شاك، أنكور، في مخطوطة كتبت على حجر من التوباز أهديت الى (نينكرسو)إله المدينة وقد أرسلت الهدية بغسم (مسيلم)(1)أحد الملك الساميين يقول فيها (مسيلم ملك كيش الذي الذي بنى للإله نينكوسو إله لاكاش معبداً أهدى إليه هذه المخطوطة وفي ذلك العصر الذي كان يحكم لاكاش الملك (لوكال شاك) أو أنكورشاك أهديت إله هذه الهدية) وقد تبدو من هذه المخطوطة أن لمدينتي لاكاش وكيش إلهاً واحداً مشتركاً ولكننا لانعلم أي المدينتين كانت الكبرى والأهم كما يقول عزيز عثمان ولكن يبدو أن لاكاش

كانت أكبر وأهم من كيش على مايعتقد لأن ملك لاكاش هو في نفس الوقت ملك سومر كلها ولأن مسيلم حاكم كيش كان يقول عن (نينكرسو)الإله الأكبر الذي من المفروض أن يكون مقره في عاصمة الملك الأكبر ولذلك بعث له المخطوطة التوبازية هدية لكي يزكي نفسه أمام الملك الأعظم ملك لاكاش.وبعد الملك لوكال ظهر الملك(بادو) كملك علىلاكاش وبعده ظهر اسم (آني هيكاك)وبعده(أورناشا) وتظهر المخطوطات القديمة في هذه المدينة أن بلاد لاكاش انشقت عن بلاد (أور) وحصلت على استقلالها كما وجدت نقوش وكتابات سجلت على أحجار قديمة أظهرت أن الكتابة في ذلك الوقت كانت بلغة (أور-السومرية)وكانت هذه الكتابات بدائية وغير متطورة وقد عثر على لوحة عليها صورة الملك وأولاده في حفلة أقيمت بمناسبة إنشاء معبد وتظهر هذه الصور الإله (نينكرسو) كبير الألهة وتحته الآلهة (نيناوأنكووأنليل) ويبدو من أسمائها أن هذه الآلهة الثلاث جميعها من الإناث أو أنها آلهة أنثوية,هذا وقد جلب الملك الأخشاب من الجبال وبنى بها معابد الآلهة وقد تبدو هذه الإسرة أو السلالة خيرة مسالمة تريد الخير لوطنها وشعبها وتعمل في سبيل العمران وتقدم الوطن وازدهاره.

4-آكوركال بن أورناشا:

ويبدو أنه لم يكن شخصاً ذا سمعة وصيت كمالم يكن ملكاً وقد أضاف الى اسمع لقب (إشاك)محل كلمة الملك ولكن لقبه ابنه بالملك.

5-أباناندو (أياناتيم):

بعد آكوركال بن أورناشا أصبح هذا الشخص ملكاً على لاكاش ولكن لم يعرف اسم أبيه وقد لقب نفسه ب(إشاك) ويبدو أن لفظة إشاك هي على الأرجح بمعنى الملك وقد سيطر هذا الملك على بلاد(أوما) بالقوة وبنى سوراً بين لاكاش وأومادهو اشبه بالحدود بين المدنيتين ويبدو أن هذا السور بني على يد مسيلم ولكن تمكن (أوش) حاكم أومامن هدم السور وإزالة الحدود وهاجم بعساكره دولة لاكاش فسارع ملكها إيانانيم الى الإلتجاء الى بيت الله حيث طلب النجدة من الإله نينكرسو فانجده إله الشمس وأسبغ عليه الضياء ثم ما كان منه إلا أن جمع عساكره وهاجم بلاد أوما وتمكن من التغلب عليها وهدمها وجعلها أنقاضاً تحت أقدام جنوده وقدم سكانها طعماً للنسور وترك المدينة أطلالاً خاوية ثم رجع ووقع معاهدة بينه وبين ملك أوما (إيتالكي) ومن هنا ندرك بأن الملك القديم (أوش) قد قتل أو اختفى كما وضع حجراً باسم أياناتيم كحد فاصل بين البلدين وأبقى على الحدود القديمة كما تم حفر

ساقية ماء بين الدولتين واعتبرت حدوداً بينهما وبعد عودة الملك إياناتيم الى لاكاش بنى معبداً لألهته عرفاناً منه بالجميل على ماعدته على تحقيق نصر سريع وساحق على أعدائه مثل الإله نينكرسو وأنليل وأنكي وبابر ونينورساك ويبدو من الكتابات القديمة لمدينة لاكاش أن هذا الملك قد خاض حروباً طاحنة مع المدن الأخرى أيضاً وسيطر على الكثير منها مثل أور،أوروك، لارسا،كيش،أوبيس كما سيطر على دولتي عيلام وماري وأصبح في النهاية ملكاً على سومر كلها.

6-إيناتوم الأول:

وهو أخ الملك إياناتيم وقد حل محل أخيه بجدارة بعد وفاته وفي عهده نقض ملك أوما المدعو (أورلاك)أو أورلاما المعاهدة المعقودة بين الطرفين وهاجم لاكاش وقطع عنها الماء ووقعت معارك عنيفة بينهما ولكن تمكن الملك إيناتوم من دحر القوات الغازية وهزيمتها.

7-أنتمينا بن إتاناما بن آكوركال بن أونانشا(أورناشا):

في عهده هاجم (أولاما)ملك أوما مرة اخرى مدينة لاكاش وقطع عنها الماء من جديد ووقعت معارك حامية بين الطرفين فانتصر ملك لاكاش ثانية على أعدائه وقتل الملك أولاما في المعركة وسيطر أنتيمينا على مدينة أوما بالقوة وعين عليها حاكماً من قبله يدعى (إيلي) وقد أمر الملك بكتابة هذه الوقائع ونقشها على الأحجار وفي المعابد وبعض البيوت والبنايات وقعت احداها في أيدي علماء التاريخ وأنتشرت في كل العالم.

8-الكهنة :

بعد وفاة الملك (أنتيمينا) تولى الحكم بعده الكهنة الذين أساؤا معاملة الشعب وتعرضت لاكاش الى السلب والنهب وسارت ببطء نحو الموت والإنهيار.

وفي هذه الثناء قام شخص يدعى (أوركاجينا)(1)استولى على الحكم ولقب نفسه ملكاً وبدأ حملة واسعة النطاق لبناء الوطن وإعادة النظام وسار بوطنه أشواطاً نحو التقدم والحضارة وقام بأعمال جليلة فأحبه الناس.ويقول المؤرخ هرزون.بأنه من الملوك الأوائل في العالم الذين وضعوا القوانين والشرائع وقد أخذ عنه (حمورابي) شريعته المشهورة.

- مملكتا أوما و أوروك :

إن هذه القوانين والشرائع التي سنها الملك أوركاجينا قد خلقت الكثير من الفوض والبلبلة في مدينة لاكاش فقد كثر أعدائه من الكهنة والمتزلقين والمحاربين والغزاة والطفيلين واللصوص وكل هؤلاء ناصبوه العداء فاستغل ذلك ملك أوما(لوغا زاغيزي)الذي هاجم دولة لاكاش واستولى عليها بالقوة

ونهب المعابد وأحرقها ونصب نفسه ملكاً على سومر وأتخذ أوروك عاصمة له وبذلك أظهر هذا الملك الى الوجود سلالة جديدة بإسم سلالة (أوروك الثالثة)التي دامت حكمها (25) عاماً ويقال بأن مملكته كانت تمتد من الخليج الفارسي حتى البحر المتوسط كما نقل آلهة المدن الأخرى كلها الى مدينة أوروك وقد كتبت هذه الوقائع باللغة الكادية واكتشفت في مدينة (ينبور)وتبين من هذه الكتابات القديمة اسماء المدن التي استولى عليها كما يطلب فيها من الإله (أنليل)إله سومر أن يساعده ويمنحه القوة وفي عهده هاجم الملك (سركون الأكادي)بلاد لاكاش وأوروك واستولى عليهما بالقوة بين سنتي 2400-2350ق.م كما قتل الملك أوركاجينا وبذلك أصبح سركون ملكاً على سومر كلها.

- ملوك سومر :

1- ميساني بادا-2-بادا-3- ابن ميساني بادا-4- آباركي -5-شوبادا(إمرأة) -6- لوكال شاكان غور-7- بادو-8- أن هيكال-9-أورنانشا -10- آغورغال (آكوركال) بن أورنانشا -11- إيانـاتيم-12- إيتاناتوم بن آكوركال -13- أنتيمينا بن إيتاناتوم-14- أوركاجينا-15- لوكال زاغيزي.

- آلهة السومريين:

1-نينورساك-2-نينكرسو-3- تين-4- أنكي-5- أنليل-6- بابارإله الشمس.

- ملوك أوما :

1- أوشي -2- إيتاكلي-3- أورلوما-4- إيلي-5- لوكال زاغيزي.

الدولة الكوتية في سومر

حكم الكوتيون الأكراد بلاد سومر التي تقع في بلادمابين النهرين (ميزوبوتاميا) قرابة مئة عام بدءاً من عام (2225) ق.م وكانت عاصمتهم مدينة (أرانجا) وتقع قرب كركوك الحالية.والكوتيون من الشعوب القديمة الذين تطلق عليهم تسمية الآسيويين وهم قوقازيون ولايعرف متى شكلوا دولتهم في هذه المناطق الجبلية. ويورد عزيز عثمان اسمهم مرادفاً مع كثير من التوحش والحقد وإراقة الدماء ويقول الكوتيون شعب اتصف بسفك الدماء والغزو والسلب ونهب الشعوب المجاورة وكانوا محاربين أشداء ترهب جانبهم.وفي عهدهم عم البلاد الفقر وتراجعت الزراعة والعمران.وكانوا قذرين قبيحي المنظر يسلبون كل شيء ويأخذون ضرائب من الشعوب التي

وقعتتحت أيديهم ويستولون على أموالهم كما ارتكبوا الكثير من الفظائع .وقد ظل الناس يروون عنهم قصصاً وفظائع ارتكبوها بحق الشعوب من قتل وتدمير وتنكيل حتى بعد مئتي سنة من زوال حكمهم. وقد ظهرت بعض المخطوطات القديمة تصف الكوتيين بأنهم متوحشون ومصاصوا دماء قتلوا الرجال وسبوا النساء وفصلوا عنهن أطفالهن وسلبوا ونهبوا البلدان وأحرقوها وأخذوا الذهب والفضة وهربوا بها الى الجبال.وبعض الكتاب السومريين يصفونهم بجن الجبال وقد وصل الأمر الى حد أن الأطفال في المدن كانوا يبكون ويرتعدون ولاينامون الليل خوفاً من هؤلاء الكوتيين والى الآن يخوف الأكراد أطفالهم لينـاموا ب عبارة (كوريه مانجو) وهكذا كانت النساء ينيمن بها أطفالهن ولاتزال.هذا وأن الأسماء باجن وبجن وبجنوي وبشتوي كلها أسماء لعشيرة كردية واحدة مشهورة وقد حلت محل الحوريين القدماء وسيطرت على قلاع (فنك) و(حصن كيف)و(طور) ويمتدحهم المؤرخون كثيراً ويأتون على ذكر أوصافهم ومنهم ابن الأثير وابن الأزرق الفارقي.

ويقول شرف خان.يدعي البعض أن الأكراد كلهم انحدروا من سلالة الأخوين البجن والبخت(1) وتوجد في منطقة (الهفيركان)الحوريون القدماء أطلال مدينة أثرية قديمة واسعة وكبيرة تدعة (بجنوير) وكانت البجن قرية يسكنها البجنويون ولازالوا يسكنونها حتى اليوم وهم شجعان لايهابون الموت ومشهورون في مناطقهم وقطاع طرق لايشق لهم غبار وسفاكو دماء وغزاة نهابون .

ويقول : عزيز عثمان. وأخيراً تمكن هذا الشعب الذي وصفه المؤرخون بالتوحش وسفك الدماء أن يقتبس ما هو جميل وحسن من الحضارتين السومرية والأكادية واعتنق ديانتهما وشرائعهما وتقدم أشواطاً في الحضارة هذا وأكتشفت بقايا أثرية بابلية وردت فيها أسماء ملوك كوتيين ويبدو من هذه الأسماء أنهم مثل الكاشيين واللولويين ينتمون الى جنس القوقازي ويكتبون باللغةالسومرية وفي كثير من الأحيان كانوا يسمون ملوكهم وبكثير من التكبر والإستعلاء ب(جهان كير) أي حاكم الدنيا وزعيم العالم .

ويقول عزيز عثمان في موضوع آخر إن الشعوب التي سكنت إيران ليست جميعها من سلالة واحدة وإعتماداً على العظام التي اكتشفها المؤرخون وعلماء الآثار والتي تعود الى عصور ماقبل التاريخ في إيران فقد تم الإستنتاج بأن هؤلاء الإيرانيين ينقسمون الى سلالتين إحداهما استقرت في غرب إيران -آسيا وانتشرت حتى بلاد السند وتركستان الروسية وأفرادها ذو رؤوس مدورة ويسميهم المؤرخون بالأسيويين-القوقازيين. وهذه السلالة

ليست سامية ولاهندو-أوربية وتنضوي تحتها عدة شعوب منها أورارتو في أرارات والكاشيون في كركوك والأرمن في لورستان والحوريون-الميتانيون في سورية وكردستان الأوسط وميزوبوتاميا وهذه الشعوب جميعها كانت تتكلم بلغة واحدة وفي كلمات هذه اللغة الكثير من الأحرف الزائدة تضاف الى ماقبل وبعد الكلمة وكانت تكتب وتلفظ أيضاً. ومن الجائز أن يكون السومريون هم أيضاً فرع من الشعوب الآسيوية-القوقازية وقد انفصلوا عن بني جلدتهم منذ عصور موغلة في القدم.كما كان الشعب الأكادي السامي قد اتخذ مواقعه وسط هؤلاء وتقدم خطوات نحو الحضارة ولذلك نرى أن اللغة السامية وقد تداخلت مع اللغة السومرية -الآسيوية-القوقازية.

ويقول عزيز عثمان معقباً .عندما بدأت الدولة الأكادية تحتضر فإن الكوتيين واللولو قد هبطوا كالسيل الجارف من الجبال نحو الجنوب متوجهين الى بلاد سومر وأكاد.وفي موضع آخر يقول.إن الكوتيين هاجموا بلاد أكاد في أواخر الألف الثالثة قبل الميلاد وجلبوا لها الدمار والخراب كما سيطروا على بلاد عيلام أيضاً. هذا وقد حكم الكوتيون بلاد ما بين النهرين بالحديد والنار مدة تقارب ال(125)عاماً وداسوا قوانين وشرائع هذه البلدان بالأقدام وقد أثر ذلك على الحياة الإقتصادية فأصابها البوار والتأخر كما تظهر القائمة التي وجدت بأسماء ملوكهم بأن الأوضاع كانت مزعزعة والفوضة والخراب والدمار تضرب أطنابها في هذه المنطقة وترتكب أعمالاً منافية للشرائع والقوانين .كما كانت مدن لاكاش وأوما وأور تدفع ضرائب سنوية الى الكوتيين وبعضها تتمتع باستقلال نسبي تحت حكمهم.إلا أن هذه الشعوب استطاعت أن تحرر بلادها من الكوتيين وبدأت مرحلة سلالة (لاكاش الثانية) ومن ملوك هذه السلالة (لوكال آشومكال) الذي أصبح حاكماً على لاكاش في أواخر عهد نارام سين كما أنه عاصر (شاركالي شاري) وقد حكم من هذه السلالة عدة ملوك في العهد الكوتي منهم (أوربابو) وتوجد لوحة له في متحف اللوفر في فرنسا. وكان (جوديا)هو الملك السابع من ملوك لاكاش الذين حكموا تحت سيطرة الكوتيين وهو كبيرهم وفي عهده تقدمت بلاد لاكاش-سومر خطوات كبيرة نحو العلم والتجارة والعمل وفن البناء وكان حكم هذا الملك يصادف أواخر حكم المملكة الكوتية ويظهر من اسمه بأنه يمكن أن يكون كوتياً أو أنه اتخذ لنفسه اسماً كوتياً.وقد ترك هذا الحاكم (18) لوحة أثرية نقشت على أحجار سوداء وتماثيل ونقوش اكتشفها العلماء وأفضلها توجد في متحف اللومز بفرنسا تحت اسم (المعلم جوديا) كما توجد في المتحف العراقي لوحة أثرية تعود لهذا الملك ويظهر فيها جالساً وعلى رأسه خوذة حديدية ويضم يديه على بعضهما فوق صدره ويبدو كأنما يصلي

وعلى ثيابه كتابات باللغة السومرية يظهر بينها اسمه واضحاً وكذلك بعض الأدعية والصلوات والإبتهالات الى الله ووضعت لوحته في المتحف البريطاني تحت اسم (جوديا) كما اكتشف علماء الآثار الفرنسيون الكثير من المخطوطات القديمةالتي تعود الى العهد السومري في لاكاش وتبدو فيها الأنشطة والفعاليات التي ازدهرت في عهد جوديا كالتجارة والبناء بشكل خاص مما يدل على أن الظلم والقوة والهمجية التي مارسها الكوتيون لم تحل دون تقدم بلاد سومر أشواطاً في الحضارة والرقي ولم يظهر بين هذه المكتشفات الأثرية مايدل على الحروب ونستنتج من ذلك بأنهم لم يستطيعوا إثارة القلاقل تحت حكم الكوتيين وفي الحقيقة لانعلم متى أصبح (جوديا) ملكاً على لاكاش بشكل دقيق ولكننا نعلم علم اليقين بأن لاكاش قد خطت في عهده خطوات كبيرة في نواحي الأدب والشعر والعلم وقد اكتشف هناك قرميدان كتبت عليهما أشعار عذبة رقيقة المشاعر باللغة السومرية في مدح جوديا ومضمونها.بنى جوديا معبداً وعلا صرحه الى السماء للإله (نينكرسو)فبه أسبغ النور على الوطن.احفظه يارب ويظهر أن الشعب الكردي حتى في هذه الفترة كان يقدس النار ويحافظ عليها وقد أوقدها في معابده وبنورها كانت تضيء المدن والوطن.

ويقول جوديا في احدى أدعيته وصلواته.

أنا يتيم لا ام لي وأنت أمي الحقيقة أنا لا أب لي وأنت والدي الحقيقي.

هذا وقد بنى جوديا معبد (إينونو) ومن أجله جلب الأخشاب والأحجار الصلبة كالرخام والازورد من إيران وجلب الذهب والفضة والآلات والأدوات من بلاد مختلفة كما شق الترع والسواقي والأنهر فكان بمثابة الأب الحنون لشعبه.

2-أونين غرسو بن جوديا.

لانعرف الشيء الكثير عن تاريخ هذا الملك ألاأنه ترك ثلاث لوحات أثرية وأفضلها موجود في متحف اللوفر في فرنسا وهو يبدو من خلال هذه المخلفات الأثرية أكثر شبهاً بأبيه وهذه اللوحة منقوشة على حجر نصف مرمر ويرى عليها بعض الناس يقدمون له الضرائب السنوية ولكن على مايعتقد فإن حكمه لن يدوم طويلاً أو ربما نقل عاصمته من لاكاش الى مدينة (أور) ويظهر هنا اسم(أورابا) كحاكم لمدينة لاكاش.

5- سلالة أور الخامسة :

في أواخر حكم الملك جوديا في لاكاش ظهر شخص يدعى (أوتوحجال)الذي انتفض ضد الكوتيين وتمكن من التخلص من سيطرتهم ويقول في احدى المخطوطات القديمة.هؤلاء الكوتيين تنانين الجبال وأعداء الله قد انتزعوا

الملكية من يدنا وأخذوها الى الجبال وملأوا بلاد سومر بالعداوة والبغضاء والفساد وأخذوا الرجال والنساء والآباء والبنين بالقوة كسبايا وعبيداً لأنفسهم. وأن (إنليل)الإله الكبير فوضني وجعلني حاكماً أنا(أوتوحجال) ملك(أوروك) وحاكم الدنيا والملك الذي لايكذب لأومر مملكة الكوتيين وأدحرهم من بلاد سومر وبالفعل فقد تمكن هذا الملك المتمرد أن يقتل الملك الكوتي (تيريكان) ومنذ ذلك اليوم اختفى برابرة الجبال من بلاد سومر.

ويقول مستر هول: بأن حاكم الكوتيين الأول عرف بإسم (أناتوم) الذي حارب العيلاميين في الألف الثالثة قبل الميلاد.

2- آنوبانيني :

حسبما يقول مستر هول فإن الملك الكوتي هذا أصبح حاكماً على بلاد الكوتيين والسومريين وذلك في عام 2800ق.م .وكما يقول البروفسور سبايزر: إستناداً الى تشابه الأسماء فإن الكوتيين يحتمل أن يكونوا قد دخلوا بلاد سومر منذ فترة بعيدة جداً وفي وقت مبكر من تاريخهم وسيطروا على بلاد أكاد أيضاً وكما يبدو فإن بلاد لاكاش قد مرت بفترة ازدهار ورخاء خلال حكم الكوتيين من حيث الفنون والعمران والبناء ولكن وحسبما يقول محمد أمين زكي بك فمن المفروض أن يكون الكوتيين قد هزموا الملك الأكادي (نارام سين) وسيطروا على بلاد سومر-أكاد ومن المفروض أيضاً أن تكون لاكاش قد دخلت تحت حكمهم في نفس الوقت ودام حكمهم لهذه البلاد قرابة مئتي عام وكان جوديا يحكم لاكاش من قبل الكوتيين ويحتمل أن يكون هو نفسه كوتياً .

3- تيريكان:

وكما يبدو فإن الدولة الكوتية في عهد هذا الملك كانت شديدة الفقر وأهلها يعيشون في بؤس وحرمان وفي القرن الخامس والعشرين هاجم ملك أور بلاد سومر-أكاد وقتل تيريكان فتراجع الشعب الكوتي الكردي الى مواطنه القديمة في سفوح جبال زاغروس ولكنهم عادوا في القرن الثامن عشر قبل الميلاد وبالتحالف مع الكاشيين ليهاجموا بلاد بابل من جديد ومنذ ذلك الوقت وحتى القرن الثالث عشر قبل الميلاد لم يسمع شيئاً عن الكوتيين وانقطعت أخبارهم. ويقول (شالمنصر الأول) في القرن الثالث عشر قبل الميلاد وتحديداً بين سنتي 1280-1261ق.م (في هذا الوقت اشتهر الكوتيون بالجبروت والعنف وانتفضوا ضدي ودامت إنتفاضتهم مدة طويلة ويتابع شالمنصر القول.من أوراتري (أورارتو) وحتى كموخي سالت دماء الكوتيين أنهاراً) ويبدو أن بلاد الكوتيين من أرمينيا وحتى طورعابدين قد أغرقت في بحار من الدماء على يد الملك الآشوري هذا .

ويقول علي عوني في بداية كتابه(شرف نامة) .إن المؤرخين المعاصرين يقولون ليس الأكراد هم فقط أولاد وأبناء أولئك (الكردوكيين)الذين التقى بهم المؤرخ والقائد اليوناني (كزينوفون) قبل الميلاد بمئة عام بل ويحتمل أيضاً أن يكون الكوتيون الذين عرفوا بهذا الاسم ومعناه المحاربون الشديدوا المراس قد سكنوا هذه البلاد منذ عصور سحيقة جداً وكان الآشوريون يسمون هذا الشعب ب(كاردو-جاردو) ويعتقد البعض بأن الكاردو هؤلاء هم من السلالة القوقازية ولكنهم اختلطوا مع الآريين ولذا فهم يعدون أنفسهم من الآريين القدماء ويستطرد علي عوني قائلاً: بعد زوال الإمبراطورية الآشورية من الوجود استطاع الكوتيون إنشاء امبراطورية مع أبناء عمومتهم الميديين. وكان جودرز بن كيو من الملوك الذين حكمو هذا الشعب والى يومنا هذا فإن أكراد الكوران والكلهور يدعون صلتهم مع جودرز.

ويتابع علي عوني بك كلامه ويقول. إن جودرز هو أبو رهام الذي هاجم بلاد اليهود في عهد بهمن كياني ثم أصبح رهام ملكاً على إيران وحكمها بإسم الاسرة الكورانية(الجورانية) واسم هذا الملك لدى المؤرخين العرب هو (بختنصر) وقد اكتشف مؤخراً حجراً في بهستون في قصر شيرين نقشت عليه كتابات تفيد بأن جودرز هو اسم لأحد الأشخاص ويكتب أيضاً (كوهدرز)ويقول سبايزر:بأن الكوتيين (كورتي)من حيث اللغة ينتمون الى مجموعة شعوب زاغروس ولهذا يجب ألا ننظر إليهم على أنهم ساميون أو هندو-أوربيون والحقيقة فقد وجدت في حوالي الألف الأخير قبل الميلاد بعض العائلات الآرية في بلاد مابين النهرين (الجزيرة)وقبل بدء الألف الأخير لماقبل الميلاد كان قد تحول الكثير من شعوب زاغروس الى آريين (هندو-أوربيين)ولكن لايمكننا من خلال هذا القول اعتبار الكوتيين من السلالة الآرية لأننا لانملك أدلة تجعلنا نميل الى الإعتقاد بذلك.

ويقول مستر (مزروك) في الإنسيكلوبيديا الإسلامية إن المؤرخين المسيحيين يسمون جبل جودي بجبل الكرد (كردين)وقبل ذلك كان يسمى (نيسير) ويقع في بلاد (كردين) وفي العهد الآشوري أطلق اسم (كوتيوم)أي بلاد الشعب الكوتي على جبال بوتان وعلى مايبدو فإن هذا الإسم استمر حتى عهد صدر الإسلام حيث استبدل باسم (جودي) لأن الحرف (**G**) الأجنبية تقابل الحرف (ج) العربية.هذا وقد اصطدم الملك الآشوري (تيغلات بلايزر)مرات عديدة مع الكوتيين في حروب مريرة في جبال (آزو)هزو.

ويقول درايفر: أن آزو وهزو هما تسميتان لجبل واحد .ويقول المؤرخ اليوناني (كزينوفون) يمتد موطن الكاردوك حتى مناطق (بختان) وقد تحول اسم هذه البلاد الى كردين وباللغة الآرامية تسمى (هود-كاردو) كما يسمي

الآراميون جزيرة بوتان ب(كازارتاي-كاردو) والأرمن يسمونها (كردوز) والبلاجوريون يلفظونها (باكاردا) وهكذا يقول الطبري أيضاً أما ياقوت الحموي فيذكر بأن باكاردا جزء من بلاد جزيرة بوتان(جزيرة ابن العمر)وعلى مايبدو يمكن الإفتراض بأن الرقعة الجغرافية (كردين-باكاردا)تمتد من جنوب بحيرة وان شمالاً وحتى جبال جودي وجزيرة بوتان جنوباً ومن شرقي الجودي وحتى شرقي آمد(دياربكر) .كما أن هذا الاسم الذي عرف به الأكراد قديماً يلفظ باشكال متعددة مثل كودي، كوتي، كورتي، جوتو، كاردو، كردون، كردوخ، وكلها الفاظ وتسميات لشعب واحد هو الشعب الكردي.

ويقول درايفر أيضاً: أن كاردا ،كاردوخي، كورتوخي، خوردي، كارداك، سيرت، خوردابي، خوردوئني، كارداوي، لها معنى واحد وتطلق على شعب واحد مثلما أن أكراد اليوم والكردوخيين الذين كانوا قبل الميلاد باربعمئة عام و(الكاردو) الذين وجدوا قبل الميلاد ب ألفي عام هم شعب واحد. وحتى اليوم لايزال الناس يختلفون حول تسمية هذا الشعب فالعرب يقولون : كرد، أكراد، كراد، كردي، والأتراك يقولون: كرد،كردو، كردلر، قرهكرد، باباكرد، ونحن الأكراد نطلق على أنفسنا اسم كرد، زازا -دنبلا ونقول أيضاً كرداسي،كرمانج، ويقال ل زازا -دنبلا (الزازا) كما أن هناك عشائر كردية تدعى بأسماء معينة مثل بوتا، بهدينان، سورا بابا ،كورا ومن الجائز أن تكون التسميات القديمة التي تظهر اليوم في عموم مناطق كردستان كانت فيما مضى أسماء لعائلات وعشائر كردية عريقة في قدمها فمثلاً (كودي)اسم لإحدى الجبال و(كرديه)اسم قرية و(كوردكا) قلعة تقع في شيروان و(كورنكا)عشيرة كبيرة تنتشر في منطقة غرزان و(كودا)اسم لعائلة بوبلانية ودشتاكردي (عشيرة كردي) في منطقة أربيل والدشت هنا بمعنى السهل.

كما بقي الى اليوم اسم كاسي(كاسكا) ويعتقد أنها عشيرة كردية لاتزال باقية حتى اليوم ومن ميتان بقي اسم (متينا) في ثلاثة مواقع هي هوري(حوري) وهويريني وهفيركي والهوري اسم قلعة تقع اليوم في كرداغ كما بقي من سوباري وسومري اسم (سو) وهي قلعة تقع في بدليس وبقي من نايري ونهري اسم (شمزينان) وبقي السيرتيون والسيتيون في مدينة سيرت ومنطقة أومريان ومحل ماني بقي مانا (ألمانا).

وبإختصار فإن أسماء الشعوب التي استقرت في كردستان قبل العصور التاريخية بقيت حتى اليوم هناك ولا أعتقد أن كلاً منها كانت اسماً لشعب بل يمكن أن تكون كل منها اسم عشيرة حيث كانت العشيرة الواحدة ترى في ذلك الوقت نفسها عشيرة ودولة تحارب أعدائها بنفسها وكما هو عليه الحال

اليوم فإن هذه العشائر لم تستطع أن تتوحد وتشكل دولة واحدة على رأسها ملك واحد. يحكم الناس جميعاً ليدافع عنهم ويدافعون عنه ويطيعوه ويقودهم هو الى حيث الدولة الكبيرة والشهرة والمجد ليساهموا في إعمار العالم وتقدمه.

- ملوك الكوتيين :

1-أنا توم -2- آنوبانيني-3- شارلاك-4- تيريكان-5- لوكال زاجيزي الذي أصبح ملكاً على لاكاش ويظهر من قائمة الملوك هذه بأن هؤلاء حكموا بالقوة بلاد سومر-أكاد مايقارب المئة عام ملوكاً وحكام.

- سلالة أور الثالثة :

وكما أسلفنا فإن دولة الكوتيين (كوددي) قد تراجعت من بلاد سومر وأكاد على يد عدوها أو توحجال(أوتوهي كال) وانسحب الكوتيون متوجهين صوب جبال زاغروس وفي هذه الأثناء ظهر أحد الأشخاص ويدعى (أورنامو)الذي تمكن من السيطرة على جميع بلاد سومر.

1-أورنامو : أسس هذا الملك سلالة أور الثالثة وقد حكم خمسة من ملوكها قرابة المئة وإثنين وعشرين عاماً وقد اختلف المؤرخون حول بداية ونهاية حكم السلالة.

يقول ديلابورن في كتابه (ميزوبوتاميا) إن هذه السلالة حكمت (116)عاماً ويقول في كتابه الآخر (شعوب الشرق الأوسط) أن هذه السلالة حكمت مئة وثمان سنوات .وأن بداية حكمها كان عام (2328) ق.م وأورنامو هذا هو كبير ملوك سومر وقد عثر العالم ليوناردوولي على مكتشفات أثرية هامة تعود الى عهد هذا الملك في أطلال مدينة أور وقد تم التوصل منها سبع سنوات من حكمه انتفض ضد الملك وانتصر عليه وتمكن من السيطرة على البلاد وأصبح ملكاً وقد بنى العديد من المدن والمعابد والقصور ومنها معبداً لإله القمر (ننرا) وآخر لزوجته (نين كال) كما بنى لنفسه قصراً ملكياً في أور وبرجاً وسوراً للمدينة وأتحف بالعمران مدن لاكاش وأريدو وأوما ولارسا وأرب. وشق الترع والسواقي والبرج الذي قاوم عوادي الزمن في أور منقوش عليه اسمه ويتألف من ثلاثة طوابق. كما وضع هذا الملك شرائع وقوانين اقتبس منها حمورابي شريعته وتوجد الآن هذه القوانين في متاحف استانبول وكانت مدة حكمه أي حكم أورنامو (18) سنة وامتد بين عامي 2123-2106ق.م .

2-شولكي بن أورنامو :

قبل أن يصبح ملكاً كان يعرف ب(دونكي)وقدحكم مدة خمسين عاماً من سنة 2106 الى 2057ق.م وكأبيه اهتم بالعمران وبناء دولته وقد خص مدينة

أريدو باهتمام خاص تلك المدينة التي كانت تقع على نهر الفرات واليوم تبعد عن هذا النهر قرابة المئة ميل وهي من المدن السومرية القديمة ويقع معبد (أبا) في هذه المدينة وهو أقدس المعابد السومرية وبنى المعابد في الكثير من المدن كما هدم معبد نينوى وبنى معبداً في عيلام ولم يكن هذا الملك ليمنح صلاحيات واسعة لحكام المدن وكان يبعث برجاله وأقاربه الى تلك المدن ليجمعوا منها الضرائب السنوية ولذلك لم يستطع حكام المدن أن ينافسوه ويقوموا بثورات ضده كما لم يكونوا قادرين على التحرك وخلق مشاكل له فكان لهم بالمرصاد وخاض حروباً دموية مع برابرة جبال زاغروس ولقب نفسه بحاكم المناطق الأربعة سومر وأكاد وسوبارتو وأومورو وبعد عشرين سنة من حكمه أرسل جيشه الى بلاد سوبيرو وجبال زاغروس عدة مرات لأن هذه المناطق كانت تثور ضده ويتمكن من إخمادها في كل مرة ثم أرسل عساكره الى بلاد (إنشان عيلامي) وسيطر عليها مع إنه كان متزوجاً من ابنة ملك إنشان ورغم ذلك فكان حموه أي أقارب زوجته يثورون عليه ويهاجمون بلاد (لولو وسيموري)ولكنه تمكن من القضاء على ثورات حميه الطامعين في الملك.وكان ينقل عن طريق البحار والأنهار الكثير من الأشياء الضرورية واللازمة لمملكته.

3- أموسين بورسن :

حاكم الطراف الربعة الذي حارب مراراً شعوب سوبارتو وجبال زاغروس فسيطر على الكثير منها.

4-شوسن بن بورسن :

في عهده توجه العموريون من مناطق الفرات الى جنوب بلاد الجزيرة (ميزوبوتاميا) وخوفاً من هؤلاء فقد بنى شوسن سوراً حول مدينته سماه بسور (عامورو) أوجدار مارتو ويعتقد العالم هرزوني بأن العموريين كانوا يفرون أمام الحثيين نحو جنوب الجزيرة وصلوا حتى بلاد سومر أوبالقرب منها وكان السومريون متقدمين في الحضارة ويستون أراضيهم ويساتنهم عن طريق الري من الأنهار .

5-أبيسن بن شوسن (25):

حكم قرابة ربع قرن وفي عهده ثار العيلاميون ضده ولكنه تمكن من إخضاعهم كما سيطر على العشائر العمورية الرحل ولكن عقد العموريون حلفاً مع العيلاميين وهاجموا معاً بلاد سومر وانتصروا على جيش أبيسن وأسروا أعداداً من هذا الجيش حيث أخذ العيلاميون بعضهم الى مدينة (سوزا) عاصمة مملكتهم كما أخذوا معهم تمثال (ننرا) إله القمر وبهذا الشكل

انتهى حكم سلالة أور الثالثة واقتسم العيلاميون والعموريون بلاد سومر فيما بينهما فأقام العيلاميون دولة في مدينة (لارسا) وأقام العموريون أخرى في (إيسن) ومنذ تلك الفترة أصبحت اللغة السومرية في طي النسيان وبقيت فقط حيث يرددها المسنون في صلواتهم وأدعيتهم. وفي أطلال مدينة (ينيور) اكتشف ليوناردوولي بعض الأغاني والشعر أو القصائد مكتوبة على ألواح من الطين وكان الموضوع الذي تناوله الشعراء والمغنون هو في رثاء ما اصاب وطنهم من تقسيم وويلات ودمار .ونقتطف هنا بعضاً من هذه القصائد :

طغى العيلاميون وبارت الشرائع
جاؤا كالطوفان
دمروا كل شيء
أي سومر متى تستعيدين مجدك
العائلة المقدسة أخرجوها من المعبد
تركوا المدن والمعابد أطلالاً
لم يبقوا على شيء
اغتصبوا منا العرش
انتزعوا منا الحكم
مزقت الشريعة بهمجية
توجه إنليل الى بلد آخر
كل شيء بلا أمل
لقد ساقوا أبيسن المقدس الى عيلام
العدو الحقير داس على كل شيء
خطفوهم جميعاً النساء والمال والبنون
أكاد أموت خوفاً من الأشباح
لم يراعوا إلاً ولاذمة
أخذوا لباسي وأعطوها لزوجاتهم
وزينتي ومقتيناتي الى أخواتهم
وأصبحنا نزلاء السجون
بالقوة داسونا تحت الأقدام
خوفي من القتل يهزني
حتى في بيتي يخوفني
كاالحمام اهتز في داخلي
كاالبومة أختفي في الكهوف

يهاجمونني حتى في قبري
يطردونني حتى من مدينتي آه فأنا أتحسر
لقد خلفت ورائي معبدي فهو و أنا لمفترقان.

هذا ويقول ليوناردوولي .حول حضارة بلاد سومر بأنه في الوقت الذي كان فيه الناس يعتقدون بأن الإغريق كانوا رواداً في العمارة والعلم والحضارة والتقدم يمكننا القول الآن بأن الإغريق نقلوا تلك عن الحثيين والميديين والفينيقين ومن كريت وبابل ومصر وقبلهم كانت بلاد سومر منبع الحضارة والعمران ومنها انتشرت الى انحاء العالم فقد بنى السومريون القصور وضعوا الأواني الخزفية والأسلحة والألبسة وشقوا الترع والسواقي وأوجدوا الشرائع والقوانين ولهذا يجدر بنا أن نلتفت لنشاهد ونمتدح الشعوب التي سبقتنا بإنجازاتها العظيمة.

ويقول ول ديورانت في كتابه(قصةالحضارة).وبإختصار فإن فن البناء والعمران في بلاد سومر قد ارتقى من بيوت وابنية بدائية مصنوعة من الطين الى عمائر خالدة وعظيمة ضمن حضارة لاتزال أضوائها تبهر الأبصار حتى اليوم. وبالمقارنة مع شيء بدائي وآخر جميل ومتقدم في بلاد سومر ندرك كيف استطاع الإنسان أن يفكر وينشيء دولته الأولى وأمبراطوريته لأول مرة ويجر المياه الى بلاده ووطنه.إن ذلك إنجازاً كبير إنها المرة الأولى التي يدخل الذهب فيها ميدان الإستعمال وتتزين به الشعوب الغربية (1) القديمة.ولقد عمل السومريون بالتجارة وكتبوا القوانين والشرائع وظهرت الديانات في وسطهم وكتبوا قصص الطوفان وأنشأوا المدارس والمكتبات ونظموا القصائد ولحنوا الأغاني وعالجوا الأمراض وضعوا آلات وأدوات الزينة والحفر وآلات لاتحصى. كما أن العبودية والظلم والإضطهاد واحتلال البلدان والأديرة والمعابد والحروب كلها ظهرت في بلاد سومر وتجسدت في بعض مدنها وبدون شك فإن احتلال بلاد سومر قد مزق إسرة أور الثالثة واقتسمت الدولة بين العيلاميين والعموريين ولم تبق هناك دولة مستقلة يعتد بها بل أصبحت مقسمت الى دويلات صغيرة ومستعمرة لاذكر لها بين الدول.

1- دولة إشنونا :

تقع مدينة إشنونا القديمة على بعد سبعين كيلومتراً الى الشمال الشرقي من بغداد ويقال لها اليوم (تل اسمر) وقد نقب عالم الآثار الكبير (فرانكفورت)عن هذه المدينة بين عامي 1930-1936م واكتشف معبداً وقصراً وتوصل الى أن القصر رمم أكثر من عشرين مرة وفي المرة الولى كان في عهد (جمدة نصر) وفي عهد السلالات الأولى كانت هذه المدينة

متقدمة وقد حكمها عدة ملوك وحكام.وفي عهد (سركون) الأكادي وقعت المدينة تحت سيطرة الأكاديين وأخيراً حكمتها سلالة أور الثالثة وعندما قضي على هذه السلالة وانتهت على يد العيلاميين والعموريين عندئذ تشكلت في هذه المدينة دويلة صغيرة ومستقلة تخضع لحكمها (خفاكي) و(سادويو).

- بيلالوما :

وهو من ملوك الأوائل لهذه الدولة وقد وضع بعض القوانين باسمه تدعى (قوانين اشنونا) وقد وجد علماء الآثار أثناء حفرياتهم في سادويو (تل حرمل)الكثير من الآثار القيمة ومنها سور المدينة ومعبد إله الحصاد (فسابا) وبعض طبقات من أبنية قديمة وبعض الآلاف من الرقم والقرميد عليها بعض قوانين اشنونا وهي من اقدم القوانين في العالم وهي تتعلق بالتجارة ومصالح وأملاك سكان المدن وافحصاء والجبر والحساب والهندسة ومواضيع أخرى قيمة وهامة كما تحوي هذه المخطوطات والكتابات الشعر والأدب واللغة والجغرافية وتأتي على ذكر أسماء سبعة من ملوك هذه المدينة وثانيهم يدعى (بيلولوما) وبعد (32) سنة سيطر حمورابي على هذه المنطقة وأخضعها لحكمه.

2- دولة إيسن :

أثناء هجمات الآريين والحثيين والميتانيين على شمال سورية في بداية الألف الثانية قبل الميلاد فر أمامهم العموريون الى جنوب منطقة بلاد مابين النهرين(الجزيرة) وبنوا مدينة ماري (تل الحريري) بالقرب من البوكمال واتقروا فيها وتركوا حياة البدواة والترحال والهمجية وازدهرت بلادهم في مجال العمران والبناء وكانوا يتطلعون الى تدمير دولة سومر وسلالة أور الثالثة وعقدوا أخيراً معاهدة مع العيلاميين وهاجموا معاً بلاد سلالة أور الثالثة وتمكنوا من تدميرها وتقسيمها فشكل العموريون دولة لهم في مدينة (إيسن) وأنشأ العيلاميون أخرى في مدينة (لارسا) ويطلق اسم (إيشبي إيرا)على الملك العموري الأول.

1- إيشبي إيرا :

استمر حكمه بين عامي 2023-1990ق.م أي أنه حكم (33)عاماً ولم يكن هناك من يناصبه العداء سوى بلاد عيلام حيث لم يستطع رد هجمات العيلاميين على بلاد سومر ليتسنى له السيطرة على هذه البلاد كلها. وقد خاض هذا الملك حروباً طاحنة مع أعدائه كما قام بأعمال جليلة في بلاده وهاجم مرات عديدة بلاد سابور التي تقع في الشمال الغربي من سومر وتوجه لمحاربة العيلاميين حلفاء الأمس ولكنه لم يكن من القوة بحيث يستطيع الإنتصار عليهم ولقب نفسه بملك أورد ملك سومر وأكاد.

2- شو إيليشو بن إيشبي إيرا:
حكم عشر سنوات وفي عهده وقعت حرب ضروس بين العموريين والعيلاميين استطاع الملك العموري هذا أن يحقق من خلالها نصراً مبيناً على أعدائه وأن يسحقهم ويستعيد تمثال إله القمر(ننرا) الذي كان العيلاميون قد نقلوه الى بلادهم وقد وجد من ضمن الآلهة التي كان يعبدها هذا الملك واحد بإسم (داغان)الذي منح اسمه لملكين حكما هذه البلاد وهما (إيدي داغان) و(إيشمي داغان) وقد عرف إيدي داغان بغسم ملك سومر وأكاد الذي ضم مدينة (سيار)الى مملكته أيضاً وفي فترة حكم إيشمي داغان تم ضم مدن نيبور وأوروك وأورو أريدو. كما عثر في أور على مخطوطة أثرية قديمة تفيد بأن هذا الملك هو كبير ملوك أوروك والذي تزوج من (نيني) صاحبة أوروك وكان يحبها حباً جماً وقد أنجب منها الملك ولداً سماه (إيتاناتوم) وكان هذا اسماً لآحد ملوك سومر القدماء ثم جعل ابنه هذا زعيماً للكهنة وكان مقره في مدينة أور.

3- ليبت عشتار :
هو كبير ملوك هذه السلالة وفي عهده جمعت القوانين التي تم اكتشافها في مدينة ينبور والتي توجد الآن في مكتبة المتحف العلمي في بنسلفانيا .
يقول هذا الملك (نشرت المساواة التي تعلمتها من الإله (أونو) إله الشمس وجعلت بلاد سومر وأكاد تعيشان معاً بكل الإحترام والمساواة والأخوة .أنا عشتار ليبيت بقوة الإله (أنليل) رفعت من بين الناس البغضاء والضغينة والحسد والظلم). وهذه القوانين جاءت مكتوبة باللغة السومرية ومن المعتقد أنها قوانين قديمة جداً جمعها عشتار وطورها وهذبها ثم تركها باللغة السومرية.

4- جونجونوم (1867-1841ق.م) :
أراد هذا الحاكم أن يضم بلاد (إيسين)الى مملكته ومن المحتمل أن يكون قد ضمها فعلاً لبضع سنين .

5- إيناتوم بن شو إيليشو :
كان زعيماً دينياً في أور في عهد أبيه فبنى معبداً للشمس ليصون الملك جونجونوم وفي هذه الأثناء تمرد أحد الأشخاص ضد الملك في مدينة (إيسين) وأصبح حاكماً عليها ولقب نفسه ب(نيتورتا) واستطاع ان يسيطر على بعض المدن السومرية وضمها الى بلاده مثل أريدو وأور وأوروك ونيبور وكان مدة حكمه (28) عاماً ثم خلفه ابنه (بورسين) وفي هذا الوقت هاجم (أبيسارا) ملك لارسا بلاده وضمها الى مملكته بالقوة وبذلك أصبح هذا

الملك حاكماً على (لارسا) بعد جونجونوم وتمكن من انتزاع (إيسن)من الملك بورسين.

6- أبيسارا :

الذي أصبح ملكاً على لارسا بعد (جونجونوم) وكما أسلفنا فقد انتزع مدينة (إيسين) من ملك(بورسين) ثم ظهر شخص آخر يدعى (صموئيلو) الذي أصبح ملكاً على إيسين ووقع نزاع على أور بين لارسا إيسين فتمكن ملك لارسا من السيطرة على كامل بلاد سومر وبعد الملك بورسين تعاقب على حكم إيسين خمسة ملوك ولكنهم كانوا ملوكاً ضعفاء وعاجزون فأصابت المملكة الفوضى والإضطراب وتمكن ملك عيلام ولارسا الذي يدعى (ريم سين) من مباغتة بلاد سومر والسيطرة على إيسين وأخضع آخر ملوكها المدعو (دامقليشو) لحكمه كما سيطر على أغلبية المدن السومرية. وتعاقبت على حكم إيسين ستة عشرة ملكاً خلال مئتي عام من (2023-1791) ق.م .

3- مدينة لارسا :

في الحقيقة هذه المدينة كانت ضمن ممتلكات العيلاميين وكما تقدم كان العيلاميون قد شكلوا دولة لهم في هذه المدينة أما العموريون فقد أقاموا دولة لهم في إيسين .حكم هذه المدينة أربع عشرة ملكاً من العيلاميين واستمروا في حكمهم بين عامي 2023-1791ق.م وكما مر معنا فإن ملك إيسين كان قد سيطر على هذه المدينة وبقيت الأمور هكذا حتى قيام جونجونوم من مدينة لاسار وسيطر على مدينة (أور) وأصبح ملكاً على سومر وأكاد وبعده أبيسارا وبعده صموئيلو الذي حكم مدينة أور أيضاً وكان حكمه يمتد الى (لاكاش) و(كيش) ومن ملوك هذه السلالة الملك (سيني دينام) الذي ضم إيسين الى مملكته وقهر ملكها (زبا) وكان عهده عهد رخاء وعمران فعمد الى حفر نهر دجلة وتعميق مياهه كما قام بأعمال أخرى هامة وعظيمة وفي عام 1833ق.م قام (كورمايوك) من بلاد عيلام وعقد معاهدة مع ملك بابل وهاجما معاً بلاد(سيلي حدد) وسيلي هذا هو آخر ملوك لارسا وتمكنه كورمايوك من الإستلاء على المدينة وعين ابنه (وارادسين) حاكماً عليها ثم هاجم أور واستولى عليها أيضاً وبعده خلفه أخوه (ريم سين)الذي أصبح ملكاً ودام حكمه ستين سنة وتغلب على ملك آشور ثم أخضع ملك أوروك لحكمه .وفي هذه الأثناء ظهر الملك المشهور (حمورابي)وهاجم بلاد سومر ثم تصالح مع العيلاميين وأغار معهم على بلاد (سوبارو)واقتسم الطرفان بلاد بابل كما داهم بجيشه بلاد إيسين وبعد حرب دامت خمس عشرة عاماً سيطر على بلاد عيلام وتوجه نحو لارسا وشتت شمل جيوش ريم سين وفي عام 751ق.م سيطرعلى كامل الجزء الجنوبي من بلاد (ميزوبوتاميا)

الجزيرة.وتمكن حمورابي بالسير ببلاده نحو القوة والمجد والحضارة وأنشأ دولة بابلية قوية.

دولة عيلام

يقول الدكتور عزيز عثمان : إن الشعوب الإيرانية الأربع العيلاميون والكوتيون واللولوييون والكاشيون هي من سلالة واحدة ولها أصل مشترك.هذه الشعوب الجبلية التي كانت تعيش على النهب والسلب كانت ترنو بأربصارها وتتطلع لغزو ومداهمة شعوب مابين النهرين المتحضرة.صاحبة الدول والكيانات تريد نهب مافي أيديها من الخيرات والجاه والمال.ويتعرف الدكتور عزيز عثمان على شعوب مابين النهرين ويسميهم السوباريين والحوريين والسومريين والميتانيين والكاديين والآشوريين والكلدان.

وتبدو الأربعة الأوائل أكراداً والثلاثة الآخرين عرباً جاؤوا من الجزيرة العربية. ويظهر من كتاباته بأن الآشوريين مختلطون. ويستطرد الدكتور قائلاً : إن العيلاميين هم أحد هذه الشعوب التي شكلت دولاً لها في الألف الثالثة قبل الميلاد وكانت بلادهم واسعة وتبدأ من مناطق اتصال السهول بالجبال(1) وحتى خليج هرمز وبندربوشهر جنوباً.وكانت عاصمتهم مدينة (سواز) وقد اكتشف أحد علماء الآثار مخطوطة وكتابات قديمة باسم أحد ملوك عيلام مكتوبة باللغة السومرية واستنتج بأن لغة الكتابة عند العيلاميين كانت السومرية بالإضافة الى لغتهم وعندما أصبح سركون الأكادي ملكاً هاجم بلاد عيلام أبدى العيلاميون بطولات رائعة وقاوموا عدوهم ببسالة نادرة ولكن تمكن سركون من إخضاعهم وانتصر عليهم عدة مرات ودخل عاصمتهم سوازا نفسها وبعد وفاة سركون كان الملك (مانيشتسو)أشد عداوة للعيلاميين وتمكن نارام سين من إخضاع العيلاميين ووصل حتى نهر الزاب ولكن هذه المرة تمكن اللولوييون وبالتحالف مع الكوتيين من مهاجمة بلاد بابل وأكاد -سومر فكان العيلاميون أيضاً طرفاً في التحالف واستطاعوا انتزاع حريتهم والخروج من قبضة الأكاديين الحديدية ولكن تمكن نارام سين من التغلب بشجاعة على تحالفات أعدائه وحطمهم تحطيماً قاهراً وقد سجل الملك هذه الوقائع على صخرة كبيرة تفيد بأنتلك البلاد تقع في مناطق شهرزار ونصب من قبله حاكماً على عيلام مقره مدينة سوزا.كما فرض اللغة الأكادية على العيلاميين وأطلق عليهم أسماء سامية لأن الأكاديين كانوا يريدون صهروإذابة العيلاميين ضمن مجتمعهم ومحوهم من الوجود ولكن تمكن هؤلاء من الحفاظ على لغتهم في المناطق الجبلية ولم يستطع الكاديون

تحقيق ما أرادوا حيث اتبع العيلاميون سياسة مرنة مع الأكاديين ولم يحاولوا إثارتهم مما ساعد ذلك على بقاءهم كشعب حافظ على كيانه .وعين نارام سين الأكادي من جانبه حاكماً عيلامياً على مدينة سوزا كما مرمعنا. وتمكن هذا الحاكم المدعو (بزور إنشوشيشاك) المحبوب والمحب لشعبه في نفس الوقت من البلوغ بهذا الشعب الى مستوى متقدم من الرقي والحضارة وقام بأعمال مفيدة وهامة وبذلك كسب محبة بني جلدته من العيلاميين وكبر في أعينهم وباسم نارام سين وسع حدود بلاده وجعلها زاخرة بالعمران والقصور وفي كثير من الأحيان كانت الشعوب المجاورة تلوي له أعناقها وتحاول كسب وده وبعد وفاة نارام سين هاجم بجنده دولة أكاد وأعلن استقلال بلاده وبعد معارك حامية أجبرت قوات بزورنشو على التراجع الى بلادها لتحميها وتدافع عنها. وما إن بدأ الضعف يسري في أوصال الدولة الأكادية وتصل الى حافة الإنهيار حتى سارعت الشعوب الجبلية من لولوبين وكوتيين تنحدر من قمم الجبال وسفوحها كاالسيل الجارف نحو بلاد سومر وأكاد (ميزوبوتاميا) وتسيطر عليها .

2- دولة سوزا :

سوزا عاصمة عيلام دخلت ميادين التقدم والحضارة منذ 3500عام قبل الميلاد وسارت بخطوات متسارعة في مجالات العمران والبناء لأن العيلاميين كانوا من أكثر الشعوب ارتباطاً بشعوب بلاد مابين النهرين ودخلت الحضارة الى بلادهم في وقت مبكر .فظهرت الأدوات والأواني المشكلة من الطين كالفخار الملون بالأسود فجأة في بلادهم ثم تطورت هذه الأواني بسرعة وتغيرت ألوانها الى الأحمر والخاكي ويظهر أنها قد انتقلت من بلاد أوروك الى بلاد عيلام -سوزا وتقدمت أوروك بخطى متسارعة نحو الحضارة والرقي وأوصلت بنفسها الى مرحلة الكتابة والتدوين وقد سمى العيلاميون كتابتهم بـ (قبل عيلام).ويقال بأن الحضارة انتقلت من بلاد مابين النهرين الى عيلام ويظهر أن الحضارات قد اختلطت ببعضها. واستفاد كل شعب من حضارة الآخر(وتوصل العيلاميون الى معرفة الكتابة منذ (3000) عام قبل الميلاد .لأننا نرى البيوت قد بنيت بشكل أحدث مع أن الأبواب لاتزال ضيقة وغير عالية كما كانوا يدفنون موتاهم في البيوت ومعهم الأدوات التي كان يستعملها الأموات في حياتهم مثل أواني وصحون من المرمر وبداخلها العطور والبخور وأدوات حجرية ومرايا نحاسية وأطعمة وأدوات الزينة كالخرز والعقيق والعقد اللازوردية والصدف والذهب وأقراط ذهبية واساور فضية.وعلى مايظهر فإن الأدوات كانت تضع

في سوزا أو يؤتى بها من بلاد ما بين النهرين. وتتمتع حضارة سوزا بتقدير خاص وذلك لأن الكتابة في هذه الوقت لم تكن قد دخلت إيران بعد.
ويقول كريشمان: لقد وجدت في سيالك شرق إيران قطع أثرية صغيرة وعليها كتابات عيلامية (قبل عيلام) وقد استطاع بعض علماء الغرب فك رموز تلك الكتابات ومضمونها. وقالوا أنها تحتوي على حسابات تتعلق بالتجارة ويظهر أن بعضها علقت ببعض الأقمشة لأنها مثقوبة وكانت مدينة سيالك ترتبط بعلاقات تجارية مع عيلام ولذلك دخلتها الحضارة العيلامية بسرعة. ولكن اختفت القراءة والكتابة من بلاد عيلام بعد دخولها تحت سيطرة الأجانب.

3- الدولة العيلامية في مدينة لارسا :

وكما ذكرنا سابقاً فإن العيلاميين كانوا قد أنشأوا دولة لهم في لارسا التي حكمها(14) ملكاً بين عامي 2023-1761ق.م وكما تقدم فإن ملك إيسن كان قد سيطر على مدينة لارسا وتمكن الملك الخامس جونجونوم من دحر أعدائه واستولى على مدينة أور وأصبح ملكاً على سومر كلها.

2- أبيسارا :

أصبح وكما نوهنا سابقاً ملكاً على لارسا بعد جونجونوم وكان الملك المشهورين في هذه الدولة .

- صموئيلو:

جاء بعد أبيسارا حيث أصبح ملكاً على لارسا واستولى على أور و لاكاش وكيش وأحرز نصراً مبيناً على (زبا) ملك إيسن ثم توجه نحو تأسيس دولته وأتحفها بالعمران والقصور وفي عهده ظهر الكثير من الأعمال والأشياء الهامة وأمر بحفر نهر دجلة وتعميق مياهه.

4- كورمايوك:

وكان ملكاً على سوزا وبلاد عيلام.عقد هذا الملك معاهدة مع ملك بابل وهاجم بقواته مدينة لارسا وانتزعها من يد سيلي حدد.

5- سيلي حدد. الرابع من ملوك لارسا.

انتزع كورمايوك ملك سوزا مدينة لارسا منه ثم أصبح أخوه ريم سين ملكاً على لارسا بعده.

6- ريم سين :

حكم هذا الملك ستين سنة وفي سنة 1761ق.م كانت لارسا وبلادما بين النهرين كلها تحت سيطرة الملك حمورابي. وفي عهد (كي خسرو) الفارسي أي بين سنتي 640-600ق.م وقعت حرب ضروس بين الآشوريين

والعيلاميين وتمكن الملك الآشوري (آشوربانيبال) من الإستلاء على مدينة سوزا في جنوب وماداكاتو في الشمال. وانتزعهما من العيلاميين .

- تامارينو :

اصبح حاكماً على عيلام من قبل الآشوريين وبعد مدة طرد من منصبه فنهبت البلاد واحرقت سوزا ووقعت مدن(ماداكاتو)و(دورانتاش) وقصور الملك العيلامي (أونتاش) و(غالة) بيد الآشوريين الذين تابعوا التوجه نحو الغرب ووصلوا حتى مدينة (بارسومشا) عاصمة الفرس هذا الشعب الاري الحديث العهد ثم وصلوا جبال بختياري وقد وضع الملك الإيراني ابنه (آروكو)رهينة لدى ىشور بانيبال ليطمئنه وبذلك رده عن بلاده.

- عيلام وسومر :

في عهد (أبيسن)الذي كان من ملوك سلالة أور الثالثة عقد العموريون والعيلاميون معاهدة فيما بينهم وهاجموا بلاد سومر وسلالة أور الثالثة واستطاعوا أسر الملك أبيسن فأخذه العيلاميون مع إله القمر(ننرا)الى عاصمتهم سوزا ومنذ ذلك اليوم اختفت الدولة واللغة السومريتان وبقيت اللغة فقط يتناقلها العجائز ويرددها الكهنة في المعابد وكما تقدم فقد أنشأ العيلاميون دولة لهم في لارسا والعموريون أخرى في مدينة إيسن. وقد أنشد الشاعر السومري قصائد ومراثي حزينة على هذه الواقعة المريرة والكارثة التي حلت ببلده فقال :

أصبح العيلاميون أقوياء وداسوا على شرفنا
جاؤا كاالطوفان ودمروا كل شيء
أي سومر متى يأتي الخلاص
العائلة المقدسة أخرجوها من المعبد
دمروا المدن والمعابد
اغتصبوا منا الحكم بالقوة

وكما جاء في ذكر سلالة أور الثالثة فإن ملك بابل (آموصدوق) حارب العيلاميين. وفيعهد الملك العيلامي (شوتروك ناخونتي) تم الإستلاء على بلاد كاردوني البابلية وفي سنة 1170ق.م دخلت كاردونياش أيضاً تحت سيطرةالعيلاميين ولكن بعد مدة قصيرة انتزعها (بختنصر)البابلي منهم بعد معركة حاسمة أريقت فيها الكثير من الدماء ويقول (هورزنك).إن لغة لولو مثل لغة العيلاميين تشكل فرعاً من اللغة القوقازية-الآسيوية ومع ذلك فالمتأمل في أسماء ملوك لولوبي(اللولويين) سوف يدرك صلتها بلغة الحوريين وتبدو من كتابات عزيز عثمان ومحمد أمين زكي بك.أن الشعب الحوري-الميتاني يعد من السابوريين وحل أخيراً اسم نايري محل (سوباري)

سوبارتو وأن السوباريين والناريين والكوتيين واللولويين والكاسيين (كاساي) والعيلاميين كلها تعد من شعوب جبال زاغروس وهذه الشعوب هي الأساس والأصل للشعب الكردي أو أنها عبارة عن قبائل وعشائر كردية قديمة ليس إلا.هذا وقد اختلط الآريون والقوقازيون ببعضهم منذ القدم وحتى اليوم تظهر أسماء هذه الشعوب والعشائر في كردستان.وفي أجزاء ومناطق متعددة منها.

الدولة الكاشية

اسم هذا الشعب يلفظ باشكال متعددة مثل كاشي ،كوشي،كاشو،كاسي، كاساي، وكوسي. في البداية سكن الكاشيون في مناطق لورستان(كردستان الجنوبية)وفي حوالي العام 1600ق.م دخلت بلاد سومر في دوامة من الفوضى والإضطراب مما أدى الى هجرة عشائر من الرحل من روسيا نحو هذه البلاد جنوباً.كما هاجر الحثيون الى شمال سورية وانتزعوها من الميتانيين الأكراد وهاجموا بلاد بابل ونهبوها ومن جهة البحر داهمت جيوش دولة القطر البحري بلاد سومر التي كانت تخضع للبابليين. ولم تمض فترة طويلة حتى زحفت برابرة سفوح جبال زاغروس كاالسيل الجارف نحو بلاد سومر وبابل وجعلوهما تحت سيطرتهم وأنشأوا الدولة الكاردونية (كارونياش) وظلوا يحكمون هذه البلاد مدة ثلاثمائة وستين سنة بين عامي 1530-1170ق.م وكانوا قبل ذلك أنشأوا دولة لهم في جبال زاغروس وبذلك بلغت مجموع مدة حكمهم خمسمائة وسبعين عاماً منها مئتان وعشر سنوات في زاغروس وثلاثمائة وستون سنة في سومر. ويذهب محمد أمين زكي بك الى القول بأن إنشاء دولة الكاشيين كان بين سنتي 1760-1746ق.م وإذا كان ذلك صحيحاً فسيكونون قد حكموا ثمانمئة عام .
أما الدكتور عزيز عثمان فيورد على لسان المؤرخين القول بأن الكاشيين هم مثل الكوتيين والحوريين والميتانيين ينتسبون الى السلالة الآسيوية-القوقازية وقد اختلط هؤلاء الكاشيون مع الشعوب الآرية وتحولوا جميعاً الى آريين واقتبسوا اللغة الآرية (الهندو-أوربية).ويعتقد البعض بأن ملوكهم كانوا غرباء عنهم.وفي الحقيقة فنحن حتى الآن لانعلم علم اليقين ماهية اللغة التي كان يتحدث بها هؤلاء الكاشيون لأنهم تركوا لغتهم وتخلوا عنها عندما دخلوا بلاد سومر وجعلوا اللغة البابلية اللغة الرسمية في دولتهم وبما أنهم كانوا برابرة ومتوحشين فإن بلاد سومر وبابل قد تراجعتا خطوات نحو الوراء في

عهدهم وكان السومريون والبابليون أكثر تقدماً منهم بكثير في ميادين الحضارة ولذلك اقتبسوا لغة الأقوى حضارياً ولكنهم حافظو على أسمائهم ولم يخالطوا كثيراً الشعوب الأخرى الغريبة عنهم والتي كانت تعيش ضمن دولتهم واعتبروا أنفسهم أسياداً لتلك الشعوب وقائمة أسماء ملوك الكاشيين تدلنا على أن أول ملك حكم منهم بلاد سومر وبابل عرف ب(كانديش) الذي اتخذ من مدينة بابل عاصمة له .يطلق المؤرخون على هذه الدولة الجديدة بدءاً من هذا الملك اسم الدولة البابلية الثانية كما كان ملوك الكاشيين يسمون أنفسهم بملوك سومر وأكاد وملوك الأطراف الأربعة وحكام العالم وفي البداية لم ترضخ دولة القطر البحري لحكمهم إلا أنهم سيطروا عليها فيما بعد كما سيطروا على شمال بلاد بابل بالقوة وهاجم ملكهم (آغوم الثاني) بلاد الحثيين في سنة 1530ق.م وانتصر عليهم واستعاد تمثال الإله (مردوخ)الذي كان الحثيون قد أخذوه عنوة من سومر كما جلب معه الكثير من الآلات والأدوات الهامة الى بلاده وكان أكبر ملوك الكاردونيين هو (بورنابورياش الأول).

بورنابورياش :

أصبح ملكاً في سنة 1440ق.م بعد آغوم الثاني وحارب الملك الآشوري الرابع (بوزورآشور) ولكنه عقد معه معاهدة فيما بعد وتصالحا. ومن ملوك هذه الدولة أيضاً دكشتل ياش الثاني.

أولاك بورياش :

الذي حاول السيطرة على دولة القطر البحري عام 1440ق.م أو سيطر عليها ولكنها استطاعت أن تحرر نفسها فأعاد آغوم الثالث السيطرة عليها مجدداً.

آغوم الثالث :

استولى على بلاد القطر البحري بالقوة وهدم مدنها ومعابدها.نقل الكاشيون فيما بعدعاصمتهم الى مدينة (دوركولي كارزو)التي بناها الكاشيون أنفسهم وعلى يد ملكهم (كوري كالزو) الذي حكمها سنة 1400ق.م وكانت تقع في مكان أقرقوف (عقرة)الحالية وقد نقب في هذه المدينة اشهر علماء آثار شرق العراق سنة 1942م وحصل على مكتشفات قيمة وهامة وتتحدث مكتشفات عقرة هذه عن الفترة مابين القرن الخامس قبل الميلاد وحتى أواخر أو نهاية الدولة الكاشية (الكاردونية) كما تأتي على ذكر برج ومعابد بنيت في سنة 1330ق.م على يد ملك الكاشيين (كوري كالزو) الثالث وتدل الكتابات الموجودة على المعابد وكذلك قصور المدينة بأن باني هذه القصور والمعابد هو الملك (كوري كالزوالأول) كما تعرفنا على الصلة الوطيدة والعلاقات

القائمة بين الكاشيين والمصريين في مختلف المجالات ومن مخطوطات وكتابات تل العمارنة توصلنا الى أن ملك بابل وكاردوني (أنليل كدشمان الأول) بن (كوري كالزوالأول) كان قد بعث برسالة الى ملك مصر (أمنوحتب الثالث) يعاتبه فيها ويقول(كيف ولماذا لم ترسل لي ابنتك لأتزوجها) وفي مخطوطة أخرى نرى أن أخ الملك كوري كالزو الأول ويدعى بورنابورياش الثاني قد بعث برسالة الى فرعون مصر(أخناتون) ولغة الرسالة عنيفة يقول فيها (كيف استقبلت الرسول الآشوري بنفسك وباحترام زائد مع أن والدي أنب الكنعانيين عندما حاولوا محاربتكم ورفض أن يتحالف معهم وقال لهم ألم تعلموا بأنني وملك مصرمتآخيان وبذلك منعهم من محاربتكم). هذا وكانت هناك علاقات تجارية بين الكاشيين والمصريين .حيث كان الكاشيون يصدرون الى مصر الخيول والجواهر ويستوردون منها الذهب كما كانت العلاقات جدية بين الحثيين والكاشيين وكانا طرفين متحالفين ضد أعدائهما الآشوريين ورغم ذلك فكانت العلاقات تتوتر بينهما من حين لآخر ولكنها كانت تنتهي في كل مرة بالتصالح والهدوء ويحدث نفس الشيء بين الكاشيين والآشوريينوكانا عدوين في غالب الأحيان ويحاربان بعضهما ولم يكن لينتصر أحدهما على الآخر.

وفي سنة 1350ق.م تزوج الملك بورنابورياش الثاني من ابنة الملك الآشوري (آشورأوباليت) وعندما أصبح كوري كالزو بن بورنابورياش ملكاً انتفض ضده البابليون ولم يقبلوا بحكمه فإنجده جده آشورأوباليت وأرغم البابلين على الإعتراف به وبحكمه ثم رجع الى بلاده وكذلك تحالف الحثيون والكاشيون وهاجموا بلاد آشور ولكن تمكن الملك الآشوري (توكولتي نينورتا) من السيطرة على بلاد بابل. وباللغة الكاشية فإن اسم بلاد بابل يدعى (كاردونياش) كاردوني ويقصد به بلاد الكرد أما (ياش) فهي أداة تضاف الى أواخر السماء ويعتقد أنها جاءت من اللغات الأجنبية أو ربماجاءت ياش بمعنى (ياك) مثل كاردونياك.ونحن نقول كاردوني، كاردونيان، كاردوكي، كاردوكيان ،كاردوشي، كاردوشيان، ومن المحتمل أن الحرف (ش) في هذه الكلمات وغيرها تفيد الإستمرارية والإستئناف أو استمرارية الجملة واتصالها بالتي تليها مثلما يقول الأكراد كاردونياشي (**Kardonyajî**) وفي اللهجة السورانية تلفظ (كاردونيش). ونعود الى المسار التاريخي لنقول: بعد توكولتي نينورتا قام رجل من بابل يدعى (حددشوماسر) استطاع أن ينتزع بلاد الكاشيين من يد الآشوريين وجعلها تحت حكمه وبعد ذلك حافظ ملوك الكاشيين على استقلاليتهم ولكن لم يمض

وقت طويل حتى سيطر الملك (آشوردان) الآشوري مرة أخرى على بلاد كاردوني .
ويقول محمد أمين زكي بك: بأن آخر ملوك الكاشيين كان يدعى (إيكاميل) وبعد فترة تمكن ملك عيلام (شوتروك ناخونتي) من الإستلاء على بلاد كاردونياش سنة 1170ق.م واصبح آخر ملوك هذه الدولة في عداد المفقودين كما نقل الأشياء القيمة والهامة الى عاصمته (سوزا)كذلك نقل قانون حمورابي والمسلة التي خلدت انتصارات نارام سين ومسلة (مانتشتو سو).وقد اكتشف العلماء الفرنسيون العاملون في مجال الآثار القديمة هذه الأشياء كلها في مدينة سوزا ويقول صاحب كتاب (الرافدان) أن دولة الكاشيين كانت قوية وكبيرة جداً وتتصف بالبأس وشدة الميراس كما كان هؤلاء الكاشيون مثل الميتانيين شعب بدون حضارة ولكنهم اقتبسوا فيما بعد من حضارات الشعوب القديمة واهتدوا بها .

ملوك كاردونيا :

1- كانداش -2- آغوم الأول -3- آغوم الثاني -4- بورنابورياش -5- كشتلياش -6- بورنابورياش الثاني -7- آغوم الثالث-8-كوري كالزوالأول -9- كوري كالزو الثاني -10- كوري كالزو الثالث -11- كدشمان أنليل الأول -12- كدشمان أنليل الثاني -13- حددشوماسر -14- إيكاميل .
هذا ولم يتوسع المؤرخون في جوانب حياة وأعمال هؤلاء الملوك وأن الأسماء الأربع عشرة الواردة أعلاه هي من أصل سبعين اسماً ملكياً وذلك لأن مجرد ورود كلمة الأول معناها وجود الثاني حتماً وأحياناً ترد كلمة الثالث فحتماً يوجد الأول والثاني وهكذا وأنا حتى الآن لم أعثر على قائمة بأسماء جميع الملوك حتى استطيع ذكرهم وهنا نصل الى نهاية الدولة الكاردونية-الكردية في بلاد مابين النهرين. ويعود الكاردوشيون الى بلادهم لورستان.

الدولة الأكادية

1-قامت هذه الدولة في جنوب بلاد مابين النهرين (الجزيرة)ويعتبر الملك (ساركون) مؤسسها وأول ملك لها والأكاديون ذو أصل سامي هاجروا الى جنوب بلاد مابين النهرين منذ 3000عام قبل الميلاد وايتقروا شمال سهل شنعار في بلاد بابل قرب بغداد وكان تسربهم الى المنطقة سليماً وعلى شكل قبائل رحل ثم تحولوا فيما بعد الى الزراعة والإستقرار وأصبحوا ملوكاً وكان ساركون هذا واحد من حكام مدينة كيش من قبل الملك (أور-

زاماما)(1) ثم استولى فيما بعد على بلاد كيش وانتهز فرصة انقسام السومريين الى قسمين فشن هجوماً صاعقاً عليهم وتمكن من السيطرة على بلادهم وأصبح ملك العالم كما لقب نفسه ووصلت دولته الى البحر المتوسط وخاض ضد الكوتيين معارك دموية حامية.
ويقول الدكتور عزيز عثمان: استطاع سركون (2) الحاق الهزيمة بالعشائر الكوتية القاطنة سفوح جبال زاغروس والذين كانوا يهاجمون بلاد مابين النهرين باستمرار.كما اسر ملك أوروك السومري (لوكال زاجيزي) وبنى مدينة أكاد بالقرب من كيش ولانعرف حتى اليوم موقع تلك المدينة بالضبط وفي أواخر حكم هذا الملك بنى الآشوريون مدن آشور ونينوى (نينوفا) وبدأوا بالتحرك وانتفضوا وأثبتوا وجودهم كشعب وفي هذه الثناء توفي الملك (ساركون)مخلفة ابنه(ريموش) .

2- ريموش بن ساركون(9):

بعد وفاة سركون خلفه ابنه (ريموش)فانتفض العيلاميون والسومريون ضده ولكن تمكن ريموش من إعادتهم الى جادة الصواب واستولى على مغانم كثيرة منهم أهداها الى إلهه (أنليل) وتمكن من قتل ثمانية آلاف من الجنود السومريين في مدن (أور) و(نيبور) و(أوما) واسر (5500)آخرين وفي معارك أخرى قتل ملك أوما مع (9000) من حلفائه في ميدان المعركة كما أسرمنهم (3500) جندي.

3- مانيتشو بن ساركون (15):

تولى الحكم بعد وفاة أخيه وكما يبدو فإن الآشوريين والعيلاميين كانوا من رعاياه وتحت سيطرته وبنى معبداً في (نينوى)كما صنع له حاكم عيلام تمثالاً نصفياً ووضعه في عاصمته (سوزا) وتقبع في متحف اللوفر في فرنسا مسلة عليها كتابات تدل على أنها تعود الى عهد هذا الملك الذي كان يريد تقوية أمبراطوريته عن طريق ضم المزيد من الأراضي.

4- نارام سين بن مانيتشو (37):

في بداية حكمه شنت هجمات ضارية على مملكته من قبل أعدائه كما خاض هو معارك حامية مع الشعوب القاطنة في الشمال الشرقي والتي وصلت في زحفها حتى نهر ديالي واحتلت مناطق سوربارتو والمناطق الواقعة جنوبي نهر دجلة.تغلب هذا الملك على العيلاميين وفرض سيطرته على بلاد (إنشان). وأهدى لوحة عليها صورته الى إلهه وإله عيلام (عشتار) ويبدو فيها مزهواً بإنتصاره على أعدائه من (اللولويين) المقيمين في جبال زاغروس .كما يظهر في اللوحة نارام سين الملك المنتصر بلباس الحرب وعلى رأسه خوذة حديدية ويتدلى من راسه قرنين وفي يده بلطة ويتقلد

القوس والنشاب كما يبدو جنوده وهم ينحدرون من الجبال وبعضهم يرفعون الرايات والأعلام العسكرية والعدو يفر من أمامهم وهم يطاردونه ويدوسونه بالأقداموتتدحرج أجسادهم الى الوديان والشعاب الجبلية والبعض يتوسلون إليه طالبين الصفح والأمان.
وفي أعلى المشهد تظهر نجمتان عاليتان.هذه اللوحة موجودة الآن في متحف اللوفر في فرنسا. هذا وقد ترك (نارام سين) في مدسنة آمد(دياربكر) كتابان ونقوش تخلد إنتصارته على أعدائه وتبين عظم وإتساع البلاد التي استولى عليها حيث كانت حدود مملكته تصل حتى أرمينيا شمالاً وقدخاض نارام سين أيضاً قتالاً ضارياً ضد بلاد سومرو(سومر) وشدد ضغطه على بلاد (أوان) و(فارس)اللتين حافظتا بالكاد على استقلالهما ثم عقدتا معاهدة مع نارام سين وبموجب هذه المعاهدة يقدم ملك أوان له الطاعة والولاء ويصبح تابعاً له وفي عهد هذا الملك دخلت العادات والتقاليد والصناعات والحياة اليومية للأكاديين الى بلاد عيلام. كما انتزع هذا الملك مدينة (نوزي) التي تقع قرب كركوك من الحوريين وضمها الى مملكته ولاتزال ىثار ومخلفات نارام سين تكتشف في هذه المدينة كما ظهرت الآثار التي تعود الى عصره في مصر وكبادوكيا وفي أواخر حكمه ـألف ضده حلف من فارس وعيلام وبلاد الأرز وبدأ الهجوم على مملكته ولكنه تمكن من تشتيت شمل الحلفاء وهزمهم شر هزيمة زأخيراً قامت في (أوروك) سلالة حكمت المدينة حيث دام حكم خمسة من ملوكها مدة ثلاثين عاماً وبهذا الشكل فإن بلاد أكاد قبل وفاة نارام سين قد هزتها العواصف وتحكمت بها المطامح والهواء وعاشت في جو من الفوضى والخوف والإضطراب .

5- إشاركاليشاري :
وهو ابن نارام سين أو حفيد حكم مدة خمس وعشرين عاماً وفي عهد حدثت الإضطرابات والفوضى في بلاد أكاد التي تعرضت لهجمات شعوب عديدة. السومريون من الجنوب والعموريون من الغرب والعيلاميون من الشرق ولكن كان الكوتيون ألد أعداء هذا الملك وبلاده وكان هؤلاء يستقرون في بلاد (كوتيوم) على سفوح جبال زاغروس ويتألفون من قبائل وعشائر تمتهن الحرب وسفك الدماء وتتصف بالبأس وشدة الميراس في البداية تغلب عليهم ملك أكاد وأسر ملكهم ولكنهم عادوا الى نشاطهم من جديد وأغاروا على بلاد أكاد وتمكنوا من إخضاعها والإستلاء عليها وبعد وفاة الملك الأكادي دخلت بلاده كلها تحت سيطرة الكةتيين (كوتو) وبذلك تكون دولة أكاد قد زالت من الوجود والى الأبد بعد أن حكمت مئتا عام بلاد سومر وأكاد.

ملوك أكاد :
1- سركون 2-ريموش 3- مانيتشو 4- نارام سين 5-شاركاليشاري.
وكما يبدو من عدد السنين التي استغرقها حكمهم فإن هؤلاء الملوك الخمسة يكونوا قد حكموا أكثر من مئة سنة بقليل وليس مايقارب المئتي عام هذا في حال كون عددهم صحيحاً.

الدولة البابلية

يقال بأن العشائر البابلية تنحدر في نسبها من العموريين وقد سيطرت هذه العشائر في البداية أي في بداية حروبها على مدينة (إيسن).
ويقول عزيز عثمان: إن العموريين هم عرب هاجروا منذ عام 2500ق.م من شبه الجزيرة العربية متوجهين نحو الشمال واستقروا شمال شرق سورية مشكلين عدة إمارات وكان السومريون يسمونهم مارتو والساميون أطلقوا عليهم اسم العموريين ومعناه الغربيون لأنهم انتشروا غربي الفرات. ويقول علماء التاريخ القدماء في معرض ذكرهم للبابليين والعموريين أن لملوكهم أسماء عربية.وفي البداية كان العموريون في سورية بدواً رحلاً ثم مالوا الى حياة الإستقرار وأنشأوا مدينة (ماري) قرب البوكمال وتقدموا نحو بلاد مابين النهرين واستولوا على مدينة إيسن وأعلنوا قيام الدولة البابلية فيما بعدوقد أنشد أحد شعرائهم ومغنيهم مقاطع بهذه المناسبة حيث قال :
السلاح لايفارق العموريين
لايرضخون لأحد
يأكلون اللحوم النيئة
لايدفنون موتاهم
والآن يسكن مارتو البيوت
هذا وتسمى دولتهم التي أقاموها بالبابلية لأنهم استقروا في مدينة بابل وجعلوها عاصمة لهم وبابل معناها (باب- إيلو)أي بوابة الإله ثم توسعت مدلولات هذه التسمية فإصبح يطلق على كل بلاد ميزبوتاميا بل وعلى كل منطقة الشرق الأوسط فيما بعد وفي عهد هذه العائلة أصبحت بابل مركزاً حضارياً متقدماً حيث انتشر فيها العلم والمدارس وارتفعت أعمدة البناء والقصور وامتدت الحضارة صوب الشرق والغرب وبذلك خطى هذا الشعب خطوات حثيثة نحو الرقي والتمدن ويقول المؤرخون بأن بداية إنشاء هذه الدولة كانت عام 2105ق.م ويرجح آخرون العام 1905 ق.م ويدعي

البعض بأن العموريين أصبحوا ملوكاً وحكاماً وأصحاب دولة في عام 1893 ق.م.
هذا وقد حكم هذه الدولة أحدعشر ملكاً بين سنتي 1893- 1595ق.م .

1- سومو آبو:

أصبح هذا ملكاً على بلاد بابل عام 1893 ق.م وفي عهده هاجم ملك آشور (إيلوشوما) بلاد بابل وسيطر على الكثير من المدن السومرية ولكن تحصن الملك في مدينته ولم يستسلم لعدوه وتمكن سومر آبو فيما بعد من إخضاع مدينتي سيار وكيش وحكمهما أربع عشرة سنة .

2- سومولا إيلو :

بني في عهده برج المدينة ومعبد حدد.دام حكمه ست وثلاثون سنة.

3- سابوم:

ابن سومولا إيلو حكم أربع عشرة سنة.

4-إ بلسين :

في عهده وعهد من تقدموه ارتقت بابل كثيراً وخاصة من الناحية العمرانية وأصبحت بلاداً عامرة تنعم بالخير والرفاه.

5- سين موباليت :

اصبح ملكاً في عام 1810ق.م وامتد حكمه الى مدينة أور ودخل في صراع على مدينة إيسن مع ملك لارسا العيلامي ولكن الغلبة كانت لملك لارسا فوقعت المدينة في قبضته.

6- حمورابي :

ابن سين موباليت حكم اثنين وأربعين عاماً ويعتبر مؤسس الدولة البابلية وأقوى ملوكها وأعظمهم هؤلاء الملك الذين كانت تخضع لهم باستمرار بلاد سومر وأكاد. واستطاعوا توحيد شعوب المنطقة في دولة واحدة وتمكنوا من إخضاع مدن أوروك وإيسن لحكمهم.وتمكن هذا الملك أن يوسع حدود مملكته ويمد سلطانها الى بلاد أخرى وبعد فترة من حكمه شكل ملوك لارسا (ريم سين) وسوبارتو وكوتيوم حلفاً فيما بينهم وهاجموا معاً بلاد بابل ولكنتمكن حمورابي من الصمود أمام أعدائه وبعد ثلاثين سنة انتزع لارسا من العيلاميين وقد مدحه الشعراء والمغنون وأسهبوا في ذكر انتصاراته وانجازاته. واستطاع أن يضم مدينة ماري الى مملكته ويسيطر على معظم بلاد سومر ثم توجه نحو بلاد آشور وسوبارتو وكان الملك الآشوري (شمسي حدد) قد وسع حدود مملكته كثيراً وفي عهد ابنه (شمسي داغان) استولى حمورابي البابلي بالقوة على بلاد آشور وضم مدينتي (نينوى) و(آشور) الى مملكته واستسلم له السومريون دون حرب واصبحوا تابعين

وحلفاء له وبهذا الشكل فقد أنشأ حمورابي دولة قوية وواسعة في بلاد مابين النهرين وذاع صيته في كل مكان ولقب نفسه بملك سومر وأكاد وملك الأطراف الأربعة وسيد العالم وكان يقال له (أبو العموريين) وقد بدأ بوضع قوانينه وشريعته المشهورة اعتماداً على ماجمع من القوانين والشرائع القديمة وخرج منها بقوانين ودساتير جديدة سميت بشريعة حمورابي وقد ترك هذا الملك العظيم وراءه الكثير من الأشياء القيمة والهامة لايزال يدوي صداها حتى اليوم وأوصل دولته الى مصاف الدول العظمى في ذلك الوقت وسار بها الى مرحلة متقدمة من الرقي والحضارة والمجد.

7- شمسوإيلونا بن حمورابي :

الذي حكم مدة سبعة وثلاثين عاماً وفي البداية سارت الأمور على مايرام ولكن فيما بعد انتفض ضده الكاشيون في الشرق والعيلاميون في الجنوب وهاجموا معاً مدينة لارسا وانتزعوا أيضاً مدن أور وأوروك وبعض المدن السومرية الأخرى. وتمكن السومريون أخيراً من إنشاء دولة القطر البحري وأصبحت هذه الدولة موطناً وملاذاً للسومريين والأكاديين الهاربين من ظلم البابليين واتفاد هؤلاء بالقوة الكثير من مدنهم. كما انتفض الآشوريون في وجه البابليين وناصبوهم العداء وفي تلك الأثناء هاجم الحوريون (الهفيركيون)من الشمال بلاد آشور وانتزعوها من البابليين واصبحت تحت سيطرتهم وفي خضم هذه الصراعات توفي الملك (شمسو إيلونا).

8- إيبي إيشو بن شمسو إيلونا:

وفي عهده وقعت حروب عديدة بينه وبين دولة القطر البحري دون أن يحرز أي منهما النصر على الآخر.

9- آموديتانا : استعاد البابليون في عهده مدن إيسن ونيبور.

10- أموصدوقا: في عهد هذا انتصر البابليون على العيلاميين.

11- شمسو ديتانا :

آخر ملوك بابل وفي عهده هاجم الحثيون بابل من الشمال الغربي وتمكنوا من الإستلاء عليها في عام 1595ق.م بقيادة ملكهم (مورسيل الأول) ولكن لم يدم وجوده في بابل طويلاً إذ قام بسلب المدينة ونهبها ثم رجع الى بلاده ولم يمض زمن طويل حتى تحطمت معنويات الجيش البابلي وخارت قواه وتمزقت الدولة البابلية الى أجزاء صغيرة فانتهز الكاشيون هذه الفرصة وداهموا بجيشهم بلاد بابل وسيطروا عليها بالقوة.وفي الحقيقة فإن تاريخ هذه افسرة وحكمها والدولة التي أسستها غير معروفة لدينا بشكل جيد وقد نشب خلاف بين العلماء حول ذلك ونحن بانتظار كتابات ومكتشفات أثرية قديمة

تنير لنا الدرب للإطلاع على أسرار هذه الدولة العريقة التي حانت الآن نهايتها ونهاية العائلة التي حكمتها.

دولة القطر البحري

مر معنا سابقاً اسم هذه الدولة في أكثر من موضع وعلينا أن نقدم الآن بعض التفاصيل عنها من أسسها؟ وماهو أصلهم؟ومن أين جاؤوا؟وكم سنة دامت؟ وكم ملكاً حكمها؟ تزامن إنشاء هذه الدولة مع حكم الملك البابلي (شمسو إيلونا) ويعتبر الملك (إيلوما إيلوم)مؤسسها وذلك في عام 1740ق.م حيث يعرفنا على نفسه ويقول (أنا حفيد دمقليون ملك إيسن السومري) وكما يبدو فإن السومريين والأكاديين الهاربين من ظلم البابليين كانوا يلجأون الى هذه المنطقة التي تسمى (بيت ياكين)على الخليج العربي تخالطهم عشائ كلدانية أيضاً وقد أنشأ هؤلاء الفارون دولة لهم هناك وبذلك سميت دولة القطر البحري أو (بين ياكين) وشعبها أخلاط من السومريين والساميين وقد حكمها أحد عشرة ملكاً خلال ثلاثمائة وخمسين سنة وكان الملك البابلي (شمسو إيلونا)يتطلع الى احتلال هذه الدولة وضمها الى مملكته ولكنه لم يفلح في التغلب عليها وصمد أمامه الملك (إيلوما إياوم)صمود الأبطال واستطاع حماية بلاده من أعدائها وأخيراً تمكن أن يضم مدينتي لارسا ونيبور الى مملكته وفي عهد الملك (إيبي يشود) هاجم البابليون هذه الدولة من جديد ولكنهم عادوا أدراجهم خائبين هذه المرة أيضاً وفي عهد (آموديتان) تمكنوا من هدم سور مدينة إيسن ولكنهم لم يفلحوا في دخولها وتمكن (دمقليون)الملك الثالث من بين ملوك دولة القطر البحري من استعادة مدينة إيسن التي كان البابليون قد احتلوها لبعض الوقت.وأعاد بناء سورها مجدداً وعندما سيطر الكاشيون على بلاد بابل استولوا أيضاً على دولة القطر البحري ودمروا عاصمتها (بيت ياكين) وهدموا معبد (أيا).

الكاردوشيون واللولو والحوريون والميتانيون

- الدولة النايرية :

قبل مجيء الآريين كانت تسكن هذه المنطقة شعوب أخرى قديمة جداً كالناريين الذين استقروا في بوتان وشمدينان تحت هذا الإسم وقد اختلطوا مع العشائر الآرية التي هاجرت الى كردستان أو أنهم جميعاً انضوا تحت لواء الدولة الميدية الآرية.

ويقول الميجرسون: بأن النارين هم الأسلاف المباشرون للشعب الميدي ولكن بعد زوال الدولة الميدية عرفت بلاد ناري بإسم (كرديان)أوبلاد كرديان وهؤلاء أسلاف أكراد اليوم وأحفاد الميديين القدماء.وكما يبدو وقبل أن تستقر العشائر الآرية في كردستان كانت هناك بعض العوائل والعشائر القديمة اتخذت من كردستان موطناً لها كاالكاشيين والنارين واللولووالكوتيين وكرديان وقد اختلطت هذه العشائر مع القبائل المهاجرة الجديدة وانصهرت في بوتقتها ويدعي البعض بأن الكاردوكيين والكاردوشيين والكارودخيين هم من تلك القبائل الآرية الرحل الجديدة التي سكنت كردستان قبل مجيء الميديين ويقول بأن ماد،،بارس،ماني،سيت هم كاردوشيون. هذا واستقر الماديون في بلاد ميديا والمانيون في جنوب شرق بحيرة أورمية والبارسيون في منطقة شيراز والكاردوشيون في مناطق بوتان وهكاري. ويقول سيدني سميث: حتى الآن لم تكتشف بلاد سيت ولانعرف عنها إلا القليل ولكن في جعبتنا معلومات تفيد بأن السيتيين كانوا يشاركون الميديين في هجماتهم ضد الآشوريين وفي معرض ذكره عن المانيين.يقول سميث: حتى اليوم لانعرف شيئاً عن لغة المانيين ولا إلى أي فرع تنتمي ولكن علينا أن نشير الى أن السيتيين يستقرون اليوم ضمن مناطق عشيرة (الأومريان) في شمال مدينة نصيبين ومن الجائز أن تكون عشيرة الأومريان هذه من بقايا السيتيين أو هي من بقايا (أوما) وتوجد اليوم عشيرة بإسم (ألمانا) في شمال بلاد غرزان-بدليس ومن المحتمل أن تكون من بقايا المانيين القدماء.ويستطرد سميث قائلاً: في الحقيقة يستحق الماديون والكاردوشيون من بين تلك الشعوب التحدث عنهم والإسهاب في ذكر أخبارهم.هذا ويعتقد أغلبية المؤرخين بأن النارين هم من بقايا السوبارتيين وفي وقت ما كانت بلاد نايري تمتد من شمال سورية وحتى شمال بحيرة وان ومن بقايا النارين اليوم في هذه المناطق عشائر النهري ويقال لها (شمدينان) نسبة الى أحد زعمائها (شمس الدين).

الكاردوشيون- الكاردوخيون- الكاردوكيون:

كلها تسميات لشعب واحد وساء أكان من المجموعات القديمة أم الحديثة فقد ظهر هذا الشعب في سنة 410ق.م على مسرح الوجود.وكزينوفون القائد اليوناني الذي كان أحد تلامذة سقراط يقول :إن الشعب الكاردوشي لم يقبل في يوم ماوصاية الإيرانيين عليه مطلقاً ولم يدخلوا تحت حكمهم ومن المفترض أن أحد ملوك إيران الأخمينيين قد داهم بلاد الكردوخيين بجيوش جرارة ولكن تحطمت قواته وأبيدت عن بكرة أبيها ولم يعد جندياً واحداً الى بيته حباً وكزينوفون هذا كان قد ألف في عام 401ق.م كتاباً سماه(أناساسيس)(1) يبين

فيه تفاصيل انسحاب العشرة آلاف من الجنود اليونانيين الى بلادهم حيث يقول :في عام 401ق.م كان (كي خسرو) حاكماً من قبل أبيه على (كبادوكيا) وكان يتطلع الى انتزاع ملكية إيران من أخيه (أدشير) وكان في جيش كي خسرو ثلاثة عشرة ألفاً من المرتزقة اليونانيين بالإضافة إلى الجيش الفارسي وبعد مقتل كي خسرو وكذلك القائد اليوناني (كليرخوس) في المعارك المتلاحقة اختارني اليونانيون قائداً عليهم واضم الجيش الفارسي الى ملكه أردشير وعبرنا نحن جبال كردستان(الكردوخيين) جبال زاغروس متوجهين الى بلادنا نحو(طرابزون) والبحر الأسودوإعتباراً من(زاخو) بوابة زاغروس وحتى قرب طرابزون لم ينقطع الكردوخيون عن مهاجمتنا وقتلنا وسلبنا ومن أصل ثلاثة عشرة ألفاً من جنودنا وصل منهم عشرة آلاف الى بلادهم والباقون أبيدو على يد هؤلاء الكردوخيين الذين كانوا أبطالاً جبابرة شديدو المراس ورماة نبال مهرة. ويتابع كزينوفون القول :

لقد وصلنا الى مدخل ممر جبلي ضيق وكان من المفروض أن نمر به ونجتازه وعندها تذكرت بأن إجتيازنا لهذا الممر سيجلب لنا المخاطر ويعرضنا لمهاجمة الكردوخيين وسنباد عن آخرنا ولكن ابتسم لنا الحظ عندما ألقينا القبض على اثنين منهم في أعلى الممر الجبلي وقلت لهما بنبرة تهديد سأقتلكما إذا لم تدلاني على طريق آمن فوق سفوح هذه الجبال كي يسلكه جنودنا ولكنهما قاوما رغبتي وأصرا على الرفض عندئذ لجأت الى حيلة تمكنت بها من خداعهما فعمدت الى ربط أحدهما وسلمته الى بعض جنودي وأمرتهم أن يأخذوه الى ماوراء هذا المرتفع ليقتلوه ولكني أسريت للجنود أن إربطوه هناك ثم عودوا لتقروا بقتله وبذلك خاف الآخر ودلنا على طريق آمن في أعالي الجبال وبعدما ابتعدنا قليلاً تركناه وقلنا له اذهب وفك وثاق صاحبك.

ويقول مينورسكي :لقد اكتشفت وثيقة قيمة تعود الى القرن السابع قبل الميلاد في أرمينيا تتحدث عن بلاد (الكورجيخ) بأنها بلاد صغيرة تقع قرب مدينة (سلماس) ولكن أصبح هذا الإسم فيما بعد يطلق على مناطق واسعة تمتد من (جولمرك) وحتى جزيرة (بوتان) وكانت بلاد الكورجيخ تضم مدن.كوردوخ، شي كوردوخ، كوردزيخ، كورديخ،إيتوانخ،إيكارخ،موسلوخ، أوسولانخ،أوسيروخ،أورسيانك، كاراسونيخ ،سارابوتيخ، جاهوك، ألباك، بجوك.

ويستمر مينورسكي في كلامه قائلاً:يذهب (فوستوس)العالم اللغوي الشهير إلى أن كوردوخ وكوردويخ وتموريخ هي أسماء حلت محل مناطق أوبلاد (كوردين) القديمة وعلى مايبدو فإن هذه الأسماء التي ذكرها مينورسكي

وفوستوس جاءت من اللغة الأرمنية ومثل هذه الأسماء أو قريبة منها يسردها شرف خان أيضاً مثل كورجكان، أوجكان، جخور،كفندور، أختمار،أوموك، كلهوك، كلخار، تاتيك، سو، وعلى مايبدو فإن هذه السماء والمناطق كلها تقع في بلاد (روشكا) كما يسميها المؤلف. أي بلاد الشرق:وهذه قريبة من الأسماء الأرمنية .(كورجيكان) و (أوجيكان) وهي ليست بعيدة عن التسمية (كورجيخين) ومن المحتمل أنها الكرمانجية القديمة.

السيرتيون :

يقول العلامة مينورسكي .كان يقطن كردستان شعب يدعى (سيرتي)أو السيرتيون وينتقل هذا الكلام عن ثلاثة علماء كبارهم (ليوواي)و(بوليم بيموز) و(ويسباخ) ويقول أيضاً .بين عامي 220-117ق.م وقعت حرب ضروس بين الرومان (السلوقيون) وملك بيدخاموند وكان جنود سيرتيون يشاركون في الحرب ويستطرد مينورسكي القول. السيرتيون أكراد جاؤوا من بلاد إيران وسكنوا كردستان ومناطقها الواقعة غربي جبال زاغروس وحلوا محل (الكاردو)القدماء واستقر بعضهم في شمال سوريا وآخرون في جبال طوروس.هذا ويقول محمد أمين زكي بك إن من الجائز أن يكون (سيرتي)سيرته اسم لعائلة كردية التي تحول اسمها فيما بعد الى (سبايرد)وقد التقى (مارك سايكس) بهؤلاء في شمال زاخو . وفي الحقيقة فإن سبايرد هي عشيرة كردية ولكن يطلق اليوم اسم سيرت(سيرته) على مدينة كردية تقع في كردستان الشمالية الواقعة تحت سيطرة الأتراك بين بوتان وغرزان وأن (سيرتا)أو سأرتا هي مدينة صغيرة وموقعها وسط منطقة غرزان وفي الحقيقة أيضاً فإن الذين استقروا في جبال أنتي طوروس هم سيتيون وليسوا بيسرتيين.

الموسريون - المزوريون :

يقول سيرأولمستد:إن موسري اسم عائلة كردية(مسري)وهؤلاء المسوريون منذ عهد سنحاريب الآشوري بين عامي 507-682ق.م وحتى اليوم يعيشون بين نهري الخازر (الزاب) ويستخرج مينورسكي من مخطوطة قديمة طبعت في لندن عام 1907م ويقول بأن (الآساغاريتون)هاجروا من بلاد سيستان واستقروا في بلاد آشور قرب أربيل وأن اسم زعيمهم هو(جاتراتخما)الذي قتله الملك الفارسي (دارا) وعلى صخرة كبيرة في جبال بهستون اكتشفت لوحة له أو نصب أثري قرب نصب دارا وملوك آخرون ومن هذه النصب يظهر أن هيئته وملامحه ومايتزين به وسحنته تدل على أنه شخص كردي ومن المحتمل جداً أن يكون السيرتيون-السيرديون هم من الآساغارتا وأن

سيرت وسيردا كل منهما اسم لمدينة والأخير هو اسم مدينة صغيرة في منطقة غرزان واسبايرد عشيرة كردية تتخذ من شيروان موطناً لها وعلى مايظهر فإن كردستان القديمة وكما هي عليه اليوم كانت مجزأة ومقسمة وكل عشيرة كانت تكون لنفسها دولة مستقلة تعرف بإسمها مثل بوتان، بهدينان، سوران، بابان، أردلان.

الآلان :

يدعى البعض بأن الآلان هؤلاء استقروا في البداية في بوابة (داريال) وتقدموا حتى وصلوا الى مناطق زوزان(1) ثم توجهوا نحو الغرب فارقين من بطش المغول وهم من السلالة الآرية وقد غرقت هجماتهم كردستان في بحار من الدماء وتظهر قصص وآثار الآلان في كردستان الغربية مثل(ممي آلان) بطل قصة (مم و زين) ويقول القاصون أن هذا البطل جاء من بلاد (مغرب زبين) الى الجزيرة ويلفظ هذا الاسم أيضاً آليان وآليكان و آلكان .
و(آيكا) هي عشيرة كردية من البدو الرحل تسكن شرقي مدينة نصيبين .

دولة وبلاد لولو

لم يعرف تاريخ بلاد لولو بشكل جيد وعلى نحو يدعو للإطمئنان .بل يكتنفه الكثير من الغموض والشك ويحدد الجغرافيون القدماء بلاد هذا الشعب .فيضعون في الشمال زاموا ونامري ومن الجنوب بلاد عيلام ومن الشرق سومي وهاشمار وهارهار وهالمان ومن الغرب بلاد (أرابخا) وكركوك هذه المواقع والبلدان تحدد بلاد لولو من أربع جهات وتقع ضمن هذه المنطقة مدن بابيت، داكار، بارا، كاكري، زيمري، هودون، مسد ، مسو ، أرزيرو، أوزي، كينيا، ومن الجبال المشهورة هنا نيسير، كيني، زركويي، نيكديم، نيكدي،إير،سيماكي، أزيرو، كولار، لالار، سيواني، تيشي هورمان.ومن الأنهار نهر رادنو وأدير. هذا وكانت بلاد لولو جميلة جداً وذات عمران وقصور وقد امتدحها بإعجاب الملك الآشوري(آشور ناصربال) الذي جلب البعض من اللولويين للعمل في بلاده.

لغة لولو :

يقول هوزينك: عالم لغات الشرق القديم .من المحتمل أن تكون لغة لولو مثل لغة العيلاميين من الفروع القوقازية -الآسيوية ولكن إذا تأملنا جيداً أسماء ملوك هذا الشعب فسوف يتبدار الى الذهن بأن لغته قريبة من لغات الحوريين والميتانيين والسوباريين وفي الحقيقة فمعرفتنا بلغة لولو قليلة جداً (كردوكردستان).

ويقول الدكتور عزيز عثمان: إن بلاد لولو هي تلك البقعة التي يمر فيها طريق بغداد-همدان-طهران وكان اللولو يفرضون الرسوم على القوافل والأشخاص الذين يمرون عبر هذا الطريق. ومع أنهم كانوا أعداء للشعوب القاطنة في جنوب بلاد مابين النهرين والتي شكلت هناك دولاً لها وكيانات إلا إنه كانت لهم علاقات تجارية مع هذه الشعوب يصدرون منتوجاتهم إليها ويمارسون البيع والشراء معها كما اقتبسوا من حضارات هذه الشعوب التي ساهمت في تقدمهم ورقيهم.

وفي ساريبولي اكتشفت آثار قيمة جداً وكذلك في زها وحلوان .وتم العثور على المسلة التي بناها (مارام سين) ودون عليها أمجاده وانتصاراته وحروبه وبطولاته ضد شعب اللولو والكوتيين. كما اكتشفت على ضخرة قديمة لوحة تمثل ملك لولوبي وهو يمسك بقوس ويضع رجله على ظهر أحد أعدائه ويحاول رميه بسهم إلا أن الكتابة على هذه الصخرة قد محيت ولم يبق أو يظهر منها سوى اسم الملك اللولوبي(تارلوني) وبشيء من الوضوح وفي حفريات ساريبولي أيضاً اكتشف نصب الملك اللولوبي(آنوبانيني) منقوش على صخرة يظهر فيه الملك فارع الطول عاري الصدر وذولحية مربعة وقلنسوة مدورة وثياب قصيرة مصنوعة من جلود الوحوش والضباع وينتصب واقفاً أمام الالهة (نيني) وفي إحدى يديه القوس والنشاب وفي الأخرى بلطة كما يبدو وهو يضع رجله على ظهر عدوه ونيتي هذه امرأة على رأسها تاج ثمين وثيابها طويلة مصنوعة أيضاً من جلود الوحوش وهي تمد يدها الى الملك وباليد الأخرى تمسك بحبل ربط به أسيران وهما يطأطآن رأسيهما للإلهة لاويين عنقيهما لها وفي أسفل الصورة ستة أسرى وقد ربطت أياديهم خلف أعناقهم ويقفون عراة يدعون الله ويتضرعون مثل هذه الآثار والمخطوطات والتماثيل القديمة قيمة جداً وثمينة من الناحية العلمية لأن الكتابة لم تكن قد دخلت إيران بعد لتدون لنا تاريخ هذا البلد ومن المحتمل أيضاً أن يكون اللولو قد اقتبسوا شيئاً من حضارة الأكاديين.

ويقول محمد أمين زكي بك . أن شعب لولو استقر في مناطق زهاو وحلوان وشهرزور والسليمانية ولا نعرف بالتأكيد متى كانت هجرتهم الى هذه البلاد وفي أي سنة جاؤاها والشيء الذي نعرفه عنهم هو أن هؤلاء اختلطوا مع الكوتيين وشكلوا معاً دولة مستقلة .هذا وقد اكتشفت مخطوطة قديمة في مناطق زهاو-حلوان تعود الى سنة 2800ق.م وتتحدث عن عهد آنوبانيني(آنوباني) ملك الكوتيين واللولوبيين ويرد فيها أن بلاد زهاو-حلوان كانت من ضمن ممتلكات اللولووحسبما يقول الدكتور سبايزر فإن بعض ملوك تلآشوريين في القرنين التاسع عشر والثامن عشر ق.م كانوا من اصل

لولـوبي.هـذا وقـد سـكن الـبعض مـن اللولـوبيين فـي سـورية وكـان ملكهـم (لاسيراب) يعاصـر سركون الأكـادي.كمـا أن الوثيقـة التـي اكتشفت علـى يد الميجرسون في جبال قره داغ تتحدث عن نـارام سين الملك الكـادي وتقول هاجم هذا الملك بجنوده بلاد لولو واستطاع أن يخضعها لحكمه بالكامل ولكن الجيش الكوتي أنجد اللولـوبيين وتمكنـوا مـن إلحـاق الهزيمـة بالأكـاديين ومـن المحتمل أن يكـون شـعب لولـو قد بقـي مستقلاً فـي شؤونه الداخليـة بمساعدة الكوتيين.ولكننا بعد تلك الحادثة لم نعثر على ذكر لأحداث مستقلة تتحدث عن شعب لولو المستقل ماعدا نتفاً من أقوال ترد علـى ألسنة بعض ملـوك آشور تفيد بأن اللولوبيين قضوا فترة من الزمن مختلطين مع الكاشيين والكوتيين والسوباريين وقد عاصـروا نـارام سين ملـك لولـو المـدعو(سـاتاني) ومـن المحتمل أن يكون نارام سين قد هزم هذا الملك في احدى حروبه.

ويستمر محمد أمين زكي بك في كلامه قائلاً في العهود التي حكم فيها ملـوك الآشوريين (تيغلات بلايزر) و(حددنيراري) و(توكولتي نينورتـا) وقعت فـي كردستان حروب دموية وسلب ونهب وقتل وتدمير علـى يد الآشـوريين وقد لاقىالشعب اللولـوبي الأمـرين مـن هـؤلاء الآشـوريين كمـا داهـم (ناصـربال الثاني) بجيشه بلاد لولو بين سنتي (884-880)ق.م وخلال السنوات الأربعة هذه شن هذا الملك أربع هجمات علـى اللولـوبيين الـذين كـانوا فـي تلـك الفتـرة تحت سيطرة الملك الكاردونياشي-البابلي ثم اقتحم بوابة بابيت بازيان وتمكن مـن دخـول بـلاد لولـو ومـدن بابيـت وداكـار وباراوكـاكري وعـشرين مدينـة أخـرى واخيـراً دخـل مدينـة (زيمـري) عاصـمة اللولـوبيين وقـام بتـدميرها وحرقها ونهب ممتلكاتها وحسبما يقول (أولمستد). نقلاً عن التاريخ الآشوري فقد انهزم الملك اللولوبي(أميخا) بعساكره أمام الآشـوريين وهربـوا الـى جبـال نيسير وكينيا وبيرمغرون ولكنهم استسلموا أخيراً لإبن ناصـربال الذي بنـى مسلة كتب عليها وقائع هذه الحروب حتـى يخلد انتصاراته فيما بعد هاجم الملك شالمنصر بلاد لولو واستولى في سنة (859) ق.م علـى مدن زاموا ونامري وكان حاكم نامري يدعى (مردوك)الذي هرب من الآشوريين الـى الجبـال وتمكـن شالمنـصر هذا أن يـستولى فـي سـنة (829)ق.م علـى مدينـة (كورخي) أيضاً ولكن لـم يـصمد الملـك الآشوري شالمنصر الثالث فـي سنة (773) ق.مأمام (ساروديس) ملك أورارتو(الخالديين)الذي أخضع بـلاد لولـو لحكمـه أمـا فـي القرن الثـامن عشر قبل الميلاد فقد دخلت بـلاد زامـوا تحت سيطرة الآشوريين الذين عينوا عليها حاكماً آشورياً يدعى (آبيلا)فغير اسم تلك البلاد الـى (لولـوم).وعلـى مايبدو فإن زاموا كانت جزءاً من بـلاد لولـو ولكنها كانت تحت حكم أحد الآغوات المستقلين في شؤونهم ومن المحتمل أن

تكون نـامري أيضاً مركزاً لأحد الآغوات فـي ذلك الوقت. وأن يكون لولو اسم عشيرة كبيرة.
ويقـول محمـد أمـين زكـي بـك . يعتقد أن نـامري يقصد بهـا منـاطق بيشدار وسردشت لأن اسم نميري ونميران تطلق على سكان منطقة هيزان ويحتمل أنهم جاؤها من منـاطق أخرى.ويبدو أن لـولان ولـوران اسمين لعشيرتين كـردتين فـي منـاطق كردستان ولـوي اسم منطقـة جغرافيـة ولـولان عشيرة كرديـة تسكن فـي أراضـيها الواقعـة علـى حدود منطقة بـارزان وبيت الشيخ رشيد لولان من البيوتات المعروفة في تلك المناطق.

الخالديون والموشكيون :

يقولـون سيدني سميث.سكن فـي المنطقـة المحيطـة ببحيـرة(وان) شـعب فتـي يدعى (الخالدي) أو الخالديين وقد ذكرهم الملك الآشوري شالمنصر فـي سنة 1260ق.م وكانـت بلادهـم تـدعى أورارتـو أو أرارات ويحتمـل أنهـم كـانوا يعبدون إلهاً يدعى (خالديان) على الرغم من أن اسمه لم يتوضـح لنـا بمـا فيـه الكفايـة ألا أننـا يمكـن أن نؤيـد الإعتقـاد الـسائد ونعتبـره إلـه الخالـديين الـذين اتخذوا منه اسمهم. هذا ويذهب علماء التاريخ الى القول بأن الخالديين هم من الجـنس القوقـازي -الآسـيوي كمـا يـدعي فـون مينورسـكي ويقـول .أن اسـم (خالدي) كان معروفاً بشكل أكبر في أورارتو وبين الآشوريين.سكن هؤلاء في البداية في جبال أرارات ثم ظهروا في القرن التاسع قبل الميلاد فـي بـلاد أرمينيا وأخيراً شكلوا دولة لهم في المنطقة المحيطـة ببحيرة وان وقد عرفوا بهذا الإسم حتى القرن السادس قبل الميلاد وكانوا أصحاب جاه وسلطان.
ويقـول(لهمانهوبـت).وحـسبما ورد فـي كتـاب(كـوتيغن).تخـتلط مـع الخالـديين شـعوب عديـدة غريبـة عـنهم جـاءت الـى المنطقـة واسـتقرت فيهـا.(طبـع هـذا الكتاب سنة 1907م) .
ويقول أحمد رفيق بك فـي كتابـه (التـايخ العـام).حتـى اليـوم يتواجـد الخالـديون فـي مـواطنهم وقـد اختلطـوا بـالأرمن.أمـا فـون مينورسـكي فيقـول تعقيبـاً علـى كـلام هـذا الأخيـر. فـي القـرن الـسابع الميلادي وفـي الوقـت الـذي تـزامن فيـه مجيء الأرمن الى المنطقة توزع الخالديون في الجبـال ولكنهم حـافظوا علـى تسميتهم ولاتزال آثارهم باقية هناك ويحتمل أن تكون مدينة(خـلاط) مـن بقايـا مـدنهم وتطلـق هـذه التـسمية (خالـدي) اليـوم علـى بعـض الـشعائر الكرديـة المتصفة بالإقدام والشجاعة الفائقتين وغالبيـة النـاس المنضويين تحت لـواء هـذه العـشائرهم يزيـديون (يزدانـي)ظلـوا متمـسكين بالديانـة الزرادشـتية كمـا عرفـت العـشائر الخالديـة الكرديـة فـي منـاطق بوتـان وغـرزان بعلـوا لهمـة والشجاعة النادرة كما سبق ويحنمل أيضاً وجود بقايا هذا الشعب في جبل

سنجار ومناطق غرزان حيث يتكرر الحديث هناك عن (سلالات أمراء بوتان).

لغة الخالديين :

يقول أحمد رفيق بك صاحب كتاب (التاريخ العام)أن لغة الخالديين قريبة من لغة الكرج واللاز وبدون شك فإن هؤلاء الخالديين لم يكن ليتحدثوا إلا بالكردية (الكرمانجية) وكانت عاصمتهم توشبا(وان) وفي سنة 743ق.م هاجم الملك الآشوري (تيغلات بلايزر الثاني)بلاد الخالديين ووصل حتى مدينة توشبا (وان) عاصمتهم ومدن (بورسيبا) و(توروشبا) ولكنه جوبه بمقاومة عنيفة من الخالديين الذين استطاعوا وبعد معارك ضارية أن يردوه على أعقابه. وكانت نهاية الدولة الخالدية على يد الميديين ومن المحتمل أنهم لم يروا في سيادة الميديين انتقاصاً من كرامتهم بل اتحد الشعبان معاً في كيان واحد ووقفوا في وجه الدولة الآشورية الغازية.

الموشكيون :

وبناء على كلام السيد سيدني سميث فإنه في القرن الحادي عشر قبل الميلاد وفي الوقت الذي انهارت فيه الامبراطورية الحثية وقعت كردستان الشمالية تحت سيطرت الموشكيين ودام حكمهم لها خمسين عاماً وتمكن هذا الشعب الفتي من السيطرة على جنوب بلاد (كبادوكيا-كيليكيا) وكان الرومان يسمون هؤلاء (موشي) وقد حاول الموشيون مؤخراً الإستلاء على شرق بحيرة وان ولكنهم لم يفلحوا وبين سنتي (1110-1100) ق.م وجه الآشوريون بقيادة تيغلات بلايزر الأول.ضربة قاصمة الى الموشكيين فكانت هزيميتهم على يديه شر هزيمة.هذا ويمكن أن يكون قصد سميث بالحرب التي وقعت خلال هذه السنين هي تلك الحروب التي خاضها تيغلات بلايزر الأول ضد بلاد سوبار ومدينة (مشرش)أو شوش وقد جابه الموشكيون والسوباريون والكارتيون أعدائهم الآشوريين صفوفاً متراصة واستمرت المعارك فترة طويلة هذا وبقي البعض من هذه الأسماء القديمة حتى اليوم في كردستان فشرش أو (شيرش)هي قرية تقع اليوم في سهل(هساري) و (شوش) قلعة مشهورة في منطقة باديناتو(شورش)هي عاصمة الدنابلة (دنبلا) في جبال مازي و(كورتكا) اسم إمارة كردية تقع في منطقة سليفا-غرزان و(كوردكا) قلعة في منطقة شيروان أما(كورتي) فهي قلعة كردية مشهورة في غرزان و(كوديه) قرية في مناطق عشائر الأمريان و(كردا) اسم عائلة كردسة تنتمي الى عشيرة البوبلان كما يقع سهل (كردا)في شمال دياربكر و(موش) مدينة كردية تقع شمالي بحيرة وان وأن (موشيكا)هي عشيرة كردية تسكن منطقة قوما كما أن (مشكينا) عشيرة كردية تقطن غربي ماردين.

الحوريون- الحورانيون- الهفيركيون:

من هم الحوريون؟ومن أين جاؤا ؟ وماهو تاريخهم؟

منذ ثلاثة آلاف عام قبل الميلاد سكن الحوريون في المنطقة الواقعة بين نهر الفرات وجبال زاغروس (زاغو)وتعتبر هذه المنطقة جزءاً من بلاد ما بين النهرين تحت اسم سوبار وسوبارو وسوبارتو أو سابورو وهي تسميات لمسمى واحد. وأخيراً حل اسم حوري محل سابورو وقد بذل العلماء والمؤرخون جهوداً مضنية في البحث عن اسم الحوريين ومدلولاته وقد توصلوا إليه أخيراً واستنتجوا بأن اللغة الحورية تشبه اللغة الآسيوية-السومرية واعتقد البعض بأنها آرية وتكتب بحروف (ميخية) وتلك قصة اللغة الكاشية أيضاً.ويسود الإعتقاد بأن الكوتيين والكاشيين والسومريين والحوريين هم شعب واحد ومن أصل واحد مشترك وكان يحكم الحوريين والكاشيين زعمائهم الذين كانوا آريين ويعزى ذلك الى مجاورة هؤلاء للهندو-أوربيين الذين اختلطوا مع الشعوب القديمة أثناء هجرتهم الى هذه المناطق واستقرارهم فيها حيث اكتسبت هذه الشعوب مسحة آرية في اللغة والعادات والتقاليد وفي كل شيء وبذلك انصهرت في بوتقة المجتمعات الآرية وأصبحت جميعها في حكم الشعوب الهندو-أوربية ولكن لم يتوصل العلماء الى معرفة كل شيء عن الحوريين ويتطلب ذلك زمناً طويلاً حتى يتسنى للمهتمين التعرف على لغتهم بشكل مرض ونحن بانتظار المؤرخين ليفسروا لنا المخطوطات الأثرية التي كتبت باللغة الحورية لنصل الى ماهية هذه اللغة وحقيقتها وإنتمائها وعندئذ سنتعرف على أساس وأصل الشعب الحوري.هذا وقد اكتشفت بعض الكتابات الأثرية التي تعود الى الحوريين في أورغاريت(رأس شمرا) وكتابات أوغاريتديت تخبرنا بوقوع بلاد سوريا(أوغاريت) تحت سيطرة الحوريين والسوباريين والميتانيين.كما استولى الحوريون في عام 1500ق.م على جميع أراضي سوريا أي أن الحوريين كانوا حكاماً لسوريا قبل 3400عام وامتد حكمهم من جنوب سوريا وحتى جبال زاغروس وكان المصريون يطلقون على فلسطين وسوريا اسم بلاد الحوريين أو بلاد حوري.كما اعتقدوا بأن الهيكسوس جاؤوا من هذه البلاد وفي بداية القرن السادي قبل الميلاد كان الحوريون في أوج قوتهم وعظمتهم ومملكتهم في أقصى اتساعها وفي هذه الفترة انقسم الحوريون الى قسمين الميتانيون والحوريون وشكل كل قسم دولة خاصة به .فالحوريون سكنوا في شمال بلاد الهلال الخصيب وكانت عاصمتهم في موقع مدينة أورفة(الرها) الحالية وامتدت بلادهم الجديدة من جبال زاغروس الى شمال ميزوبوتاميا(الجزيرة) وحتى نهر الخابور غرباً والشيء غير المؤكد حالياً

هو حدود دولتهم وبلادهم حيث لازال الغموض يكتنف هذه الحدود والبلاد وكانت مدينة (نوزي) التي تقع قرب كركوك ضمن ممتلكاتهم وأحياناً تصبح عاصمة كما كانت مدينة (رزينا) واسمها اليوم رأس العين أحدى مدنهم المشهورة وفي كركوك اكتشفت كتابات وآثار قديمة تعود الى العهد الحري وهي مكتشفات ثمينة وقيمة جداً كتبت أيضاً بحروف(ميخية) وقد عرفنا منها الشيء الكثير عن الحوريين ولكنها ليست كافية لكشف كل غموض وأسرار هذا الشعب وتاريخه. وقد امتدت سيطرة الحوريين على المدن السورية الساحلية ومنها أوغاريت كما استولوا على مدينة (قطنا)(1)التي يقال لها اليوم (التل) وضموا أراضي فلسطين الى مملكتهم ووصلوا قرب مدينة حمص وقد اكتشف علماء الآثار مؤخراً ألواح من القرميد عليها كتابات تأتي مراراً على ذكر الحوريين ولكن الى الآن لم نعثر على كل مايتعلق بهذا الشعب وتاريخه كما أسلفنا وبقي قسم كبير من هذا التاريخ مفقوداً وغامضاً ولنا وطيد أمل في كشف الكثير من تاريخ هذا الشعب ولغته وحضارته من خلال الآثار التي اكتشفت في رأس شمرا وأوغاريت .

الميتانيون بلادهم شعبهم ولغتهم

1- إن حدود الميتانيين أو الحوريين الغربيين وتاريخهم أكثر وضوحاً وتحديداً من بلاد الحوريين وكان سكانهم في المنطقة الواقعة بين نهري الفرات والخابور وأحياناً يتوسعون شرقاً أو غرباً وكانت عاصمتهم (واشوكاني) تقع قرب رأس العين الحالية وخلال الحروب التي دارت رحاها بين المصريين والميتانيين كان المينانيون يحاربون الفرعون المصري(تحوتمس الثالث) بجنود من سوريا وكان هؤلاء يريدون إخراج المصريين منها ولكن كثيراً ماكان الميتانيون والسوريون يتراجعون أمام الجيش المصري ويدفعون لهم الجزية وفي عام 1450ق.م هاجم الملك الميتاني(شوشتار)بجيشه بلاد آشور واستولى عليها عنوة وبذلك وصلت حدود دولته الى بلاد الكوتيين وجبال زاغروس شرقاً والى البحر المتوسط غرباً ومن بحيرة وان شمالاً الى حدود فلسطين مع مصر جنوباً وبهذا الشكل فقد ضمت بلاده فلسطين وسوريا ولبنان والجزيرة (ميزوبوتاميا) وشمال العراق وشرق تركسة الحالية وعندما توفي الملك (شوشتار الكبير) خلفه ابنه (أرتاناما).

2- أرتاناما بن شوشتار الكبير:

في عهد هذا الملك توطدت الصداقة بين المصريين والميتانيين وتزوج الملك المصري (تحوتمس الرابع) من ابنة (أرتاناما الأول) كما عقد الملكان حلفاً عسكرياً ضد الحثيين ومن هنا يظهر كم كان الحثيون يشكلون خطراً على الإثنين معاً وكل منهما كان خائفاً يترقب ويريد المحافظة على إستقلال بلاده وفي تلك الثناء توفي الملكان المصري والميتاني فخلف تحوتمس ابنه (أمنوحتب) كما أصبح (شوشتار بن أرتاناما بن شوشتار الكبير) ملكاً على الميتانيين .

3- شوشتار بن أرتاناما بن شوشتار الكبير :

عندما توفي أرتاناما خلفه ابنه (شوشتارنا) وتزوج الملك المصري (أمنوحتب بن تحوتمس) من ابنة خاله الملك الميتاني الذي أرسل مع ابنته الى أخته هدايا قيمة من ألبسة وذهب وخواتم وحلي ومجوهرات وبعد فترة قصيرة توفي (شوشتارنا) فاقتسمت مملكته بين أولاده وقد عمد الحثيون الى دعم وتأييد (أرتاناما).

4- أرتاناما بن شوشتارنا بن أرتاناما بن شوشتارنا الكبير :

بعد وفاة أبيه أصبح (أرتاناما) وبمساعدة الحثيين ملكاً على الميتانيين ولكن المصريين أيدوا (توشرانا بن شوشتارنا) وواجهوا به أخاه الى أن جعلوه ملكاً على بلاد (ميتاني)وهنا انقسمت بلاد الحوريين الواسعة فأصبح أحد أبناء (شوشتارنا) ملكاً بمساعدة الحثيين وأطلق على بلاده اسم (حري)والإبن الآخر أصبح ملكاً بمساعدة المصريين وسمى بلاده (ميتاني).

5- توشرانا بن شوشتارنا :

وكما أن الحثيين ايدوا وناصروا (أرتاناما بن شوشتارنا)فإن المصريين ناصروا (توشرانا بن شوشتارنا)وجعلوه ملكاً واندلعت الحرب بين الأخوين أغرقت فيها بلاد (ميتاني-حوري)بالدماء وانتشرت الحرائق والسلب والنهب في كل مكان وعاشت البلاد في جو من الرعب والخوف وانعدم الأمن ويبدو أن هذه حقيقة أبدية لازمت الشعب الكردي فالأعداء دائماً لهم بالمرصاد يوقعون بينهم وتقع بلادهم بالتالي فريسة بيد الطامعين بها.وأراد الملك المصري (أمنوحتب الثالث) مصاهرة الميتانيين فتزوج من ابنة توشرانا الميتاني فأرسل هذا الملك ابنته الى مصر محملة بالذهب والهدايا الثمينة وبعد فترة مرض الملك أمنوحتب الثالث فأرسل الى (حماه) والد زوجته .يطلب إرسال (عشتار) له وكان عشتار هذا إلاهاً للآشوريين ويظهر أنه حتى ذلك الوقت كان الآشوريين يعيشون تحت سلطة الميتانيين.فبعث له الملك الميتاني الإله عشتار للإستشفاء والمعالجة والتبرك به.ولكن توفي أمنوحتب فخلفه ابنه أمنوحتب الرابع الذيتزوج بامرأة والده الجميلة

(تادوكيا)ابنة توشرانا ملك ميتان).ويقول بعض المؤرخين إن تادوكيا هي نفسها ملكة مصر الحسناء الذائعة الصيت (نفرتيتي).وعندما تولى أمنوحتب الرابع الحكم بعث الملك الميتاني رسالة الى صهره الجديد يهنئه فيها ويتمنى له القوة والسعادة ولم يمض وقت طويل حتى قتل الملك الميتاني هذا في سنة 1370ق.م على يد ابنه ومرة أخرى اندلع قتال عنيف بين العم وابن الأخ وكان أرتاناما بن شوشتارنا ملكاً على بلاد حوري فأصبح يطالب بملكية الحور والميتان معاً وداهم بجيشه بلاد ابن أخيه بالتحالف مع الآشوريين واستطاع ضم بلاد ميتان بالقوة الى بلاد حوري وأصبح مثل والده ملكاً على البلدين وبذلك توسعت حدود مملكته من جديد.وفي هذه الأثناء هرب ابن توشارنا الأصغر(ماتي وزا) الى بابل ومعه بعض كبار أرباب الدولة.فنظر إليه ملك كاردونيا كعدو وحاول قتله ولكنه تمكن من الإفلات منه والتجأ الى ملك الحثيين (شوبيليو ليوما) وقد اكرمه هذا الملك وزوجه ابنته وأرسل معه جيشاً بقيادة ابنه الى بلاد (حور-ميتان)الذي تمكن من التغلب على أورتاناما وانقسم البلاد مرة أخرى الى قسمين حوري وميتاني .

6- ماتي وزا بن توشرانا :

الذي اصبح ملكاً على ميتان وصهراً للملك الحثي شوبيليوليوما وفي هذه الأثناء توفي الملك الحثي فخلفه ابنه (باسيل)الذي فرض سيطرته على الحوريين الغربيين أيضاً أي أن نصف بلاد ميتانأصبح تحت سيطرته وفيما بعد عقد الملكان معاهدة بينهما حيث وجد علماء الاثار نصوص هذه المعاهدة في (بوغازكوي) في تركية مكتوبة باللغة الأكادية وبعد مضي فترة قصيرة تمكن الآشوريين من ضم قسمي البلاد الى مملكتهم.

الحرب بين الحثيين والأكراد الحوريين والميتانيين

من كتابات الدكتور عزيز عثمان يتوضح أن بلاد(ميتان-حوري-حورانيان) كانت واسعة جداً من الشمال بحيرة وان ومن الجنوب مصر ومن الشرق جبال زاغروس وبلاد الحثيين والبحر المتوسط من الغرب .في ذلك الوقت كانت بلاد الآشوريين (نينوفا)تحت سيطرة الحوريين والميتانيين وبلاد بابل تحت سيطرة الأكراد الكاشيين ومن هنا يتوجب علينا توضيح نبذات من تاريخ الشعوب المجاورة لدولة (ميتان-حور).

1- الحثيون :

وكما يعلمنا التاريخ فإن هذا الشعب ينتيمي الى السلالة الهندو-أوربية ومن المعتقد أن بعض العشائر الآرية هاجرت من روسيا الجنوبية وانقسمت الى

قسمين توجهت بعضها نحو الشرق ووصلت حتى الهند وغيران وكردستان وأفغانستان وتوجه القسم آخر نحو الغرب وانتشر في أوربا والبلقان كما عرجت عشيرة(النيز) نحو شرق الأناضول وقطنت فيها وقبل هؤلاء كان يسكن هناك شعب يدعى (خاطي- الحثيين) وشيئاً فشيئاً اختلط الضيوف الجدد مع الشعوب القديمة وتخلوا عن أسمائهم واتخذوا جميعاً لأنفسهم اسم (حثي) وبنوا عاصمة لهم على نهر الهاليس (قيزيل يرماق) واصبحوا أسياداً لتلك الشعوب وحتى اليوم لانعرف إلا القليل عن تاريخ الشعب الحثي الموغل في القدم حيث لم تكتشف آثاره بعد. وعندما استلم نارام سين الآشوري الحكم هاجم بجيوش جرارة حلفاً تشكل من أعدائه وكانوا سبع عشرة ملكاً ورؤوساء عشائر يحاربون الآشوريين في جبال زاغروس باسم (بامبا) ويظهر أن بامبا هذا كان أحد زعماء الحثيين وواحد من السبع عشرة زعيماً تحالفوا ضد الاشوريين وكما يبدو فإن عصبة ال(17) لم يكونوا ملوكاً بل ربما كانوا رؤوساء عشائر كردية تحالفهم شعوب أخرى غريبة وقفوا جميعاً صفاً واحداً أمام عدو مشترك.وقدأظهرت الكتابات الأثرية المكتشفة في (كبادوكيا) باللغة البابلية وجود مدينة تجارية في هذه المنطقة كانت تخضع لحكم الآشوريين ثم انتزعتها منهم عشيرة (النبز) بالقوة وذلك في سنة 2000ق.م وفيما بعد أنشأت الدولة الحثية المختلطة وكان ملك هذه الدولة القديمة يدعى (بيتانا) ثم خلفه ابنه(آنينا) الذي استطاع أن يوسع حدود دولته قليلاً وامتدت من البحر المتوسط وحتى البحر الأسود وكانت عاصمتها (حاتوشا) أو هاتاي التي تظهر أثارها اليوم قرب بوغازكوي في تركية ولقب آنينا نفسه بالملك الكبير الذي وسع مدينة (نيزا) وبنى فيها معبداً لإله السماء. تودوليا الأول .

لابارناش :

في عهده سارت بلاد الحثيين في مدارج الرقي والتقدم وازدادت اتساعاً وكثر فيها العمران والبناء ويعتبر هذا الملك من مؤسسي الدلو الحثية وواحد من الذين ساهموا في تقوية ركائزها كما استطاع هذا الملك أن يلم شمل شعبه ويبني دولة موحدة ومزدهرة تحت حكمه.

حاتوشيل بن لابارناش :

انتهج هذا الملك خطى أبيه وحاول الإستلاء على حلب ولكنه لم يفلح بسبب الفوضى والإضطراب اللذان بدءا ينخران كيان هذه الدولة وسرعان ماحانت منيته فتوفي .

مورسيل بن حاتوشيل :

خلف والده في الحكم واستطاع أن يمسك بزمام الأمور بقوة وأن يخوض غمار ثلاث حروب طاحنة مع أعدائه .في الحرب الأولى استولى على حلب وفي الثانية الحق هزيمة ساحقة بالحويين الأكراد ثم دخل جنوب سوريا بعدما انسحب الحوريون منها وفي الثالثة هاجم بلاد بابل وهزم جيشها ثم دخلها ظافراً غانماً وعاد بعدها الى بلاده مكللاً بالغار.

تلبينو :

لم نعثر على مكتشفات أثرية حتى الآن لتدلنا على تاريخ هذا الملك وحياته ولكن بحوزتنا معلومات تفيد بانهيار الدولة الحثية القديمة في عهده حيث لم يستطع المحافظة عليها وبكل ما أوتي بها من قوة.

2- الدولة الحثية الجديدة :

بقيت بلاد الحثيين قرابة المائة عام دون ذكر وعلى مايبدو فإنهم خضعوا للأشوريين ولكن تمكن أحدهم في عام 1420ق.م وهو(تودوليا الثاني) أن يتزعم شعبه ويعلن نفسه ملكاً على الحثيين ويخضع بلاد حلب لحكمه مجدداً حيث قام بانتزاعها من الحوريين الأكراد وبعد موت هذا الملك استعاد الحوريون حلب إلا أن الحثيين أعادوها الى حكمهم مرة أخرى في عهد ملكهم (حاتوشيل الثاني) وبذلك خضع لهم ملك حلب الحوري-الميتاني الذي أصبح حاكماً من قبل حاتوشيل وحلف اليمين على ألا يقلق راحته مرة أخرى وأن يبقى على ولائه له.

تودوليا الثالث :

عندما توفي حاتوشيل خلفه تودوليا الثالث وفي عهده قامت ثورات وإنتفاضات عديدة ضده وسادت الفوضى والغش في أرجاء دولته وفي خضم تلك الصراعات قتل تودوليا فخلفه (شوبيليوليوما) .

شوبيليوليوما :

أصبح ملكاً على الحثيين بعد وفاة (تودوليا الثالث) وهو بعد من الملك العظام المشهورين في التاريخ فدام حكمه بين عامي 1388-1347ق.م وحسب كتابات ومخطوطات أثرية تعود الى عهد ابنه(مورسيل) فإن مدة حكم هذا الملك ينقسم الى ثلاث فترات في الفترة الأولى عمد الى شن هجمات ضارية على شمال سوريا التي كانت خاضعة لحكم الملك الميتاني-الحوري

المدعو(توشرانا) ولكنه رد على أعقابه خاسراً وأخيراً فكر في خطة يهاجم بموجبها الحوريين -الميتانيين من الشرق كما استغل الإنقسام الحاصل بين هؤلاء وتحالف مع (أرتاناما)أحد طرفي الصراع الذي نشب بين الحوريين والميتانيين وبهذا الشكل استطاع ضم قسم من شمال بلاد ميتان وأخيراً داهم مدينة(واشوكاني) عاصمةالبلاد واستولى عليها ولكن بقيت (كوكميش) تحت حكم الميتانيين واصبحت حلب مرة أخرى خاضعة لحكم الحثيين كما استطاع هذا الملك بدهائه إخضاع مدينة (ألالاخ)التي تقع قرب بحيرة(العمق) وتمكن من اسر الملك (أتاكاما بن توشرانا) في مدينة (قطنا) ولكنهما تصالحا فيما بعد هرب الملك الميتاني المدعو (مشتو) الى مصر كما استطاع الملك شوبيليوليوما انتزاع بلاد سوريا وضمها الى مملكته ونظراً لإنتصاراته الساحقة في ميادين القتال فقد أرسل له (أمنوحتب) ملك مصر رسالة تهنئة يبارك انتصاراته ولكنه كان يكيد له في الخفاء ويدير المؤامرات ضده وفي تطور لاحق تحالف ملك العموريين المدعو (عزيزو) مع الحثيين ووسع حدود بلاده على حساب دولة الميتانيين وضم قسماً من سوريا الى بلاده وفيما بعد تحالف (عبدعشتار بن عزيزو) مع الحثيين مجدداً وناصروا المصريين الباقين في سوريا العداء وبهذا الشكل قسم الحثيون بلاد سوريا يوماً بعد يوم وحصلوا لهم على مواطيء أقدام واسعة فيها.

الفترة الثانية :

وتمتد بين عامي 1378- 1358 ق.م في هذه الفترة عاد شوبيليوليوما من سوريا متوجهاً نحو الشمال فتحصن المصريون في جنوب سوريا وفي هذه الأثناء توفي (توشرانا)أو قتل بيد ابنه عندئذ تدخل شوبيليوليوما في شؤون بلاد (ميتان - حور) ودخل في صراع مرير مع الملك الميتاني (أرتاناما) وهو أخ (توشرانا) الذي أصبح ملكاً على (ميتان-حور) بمساعدة الآشوريين كما أصبح (شوترانا) ملكاً على الميتانيين من قبل الملك الحثي شوبيليوليوما وبذلك اندلعت حرب الأخوة بين أرتاناما وأخيه توشرانا فوقف الملك الحثي يراقب الموقف وعلى شفتيه ترتسم ابتسامة عريضة فالإثناءهما من أعدائه اللدودين.

وكما تقدم فقد هرب (ماتي وزا بن توشرانا) والتجأ الى شوبيليوليوما الذي زوجه ابنته وأرسل معه ابنه باسيل على رأس جيش لمحاربة أرتاناما الذي سيطر على ميتان-حور بمساعدة الآشوريين وطرد اخوته وأبناءهم من البلاد ولكن لم يمض زمن طويل حتى تمكن الجيش الحثي انتزاع هذه البلاد من أرتاناما وأصبح باسيل ملكاً على بلاد الحور و(ماتي وزا)ملكاً على نصف البلاد ولكنه كان خاضعاً لملك حلب الحثي (تلبينو بن شوبيليوليوما).

وبإختصار يمكن القول.أن بلاد الميتانيين والحثيين والحوريين شمال سوريا وقعت كلها تحت سيطرة الآشوريين .وكان ماتي وزا ضعيف الشخصية مسلوب الإرادة لاحول له ولاقوة وكان اسماً على مسمى حيث تعني كلمة(وزا)بالكردية الضعيف والخور.

الشعوب المجاورة للآشوريين:

نظراً للحوادث التي جرت والحروب التي نشبت بين الكرد والآشوريين . فيجدر بنا الخوض في بعض التفاصيل حول التاريخ الآشوري وسرد قصص وأخبار هذا الشعب القديم جداً الذي جاور بلاد الكرد وأسهم في بناء الحضارة العالمية .

الآشوريون أصلهم وموطنهم

في جنوب بلاد سوبار(الأكراد القدماء) وفي مناطق الموصل تقع بعض المدن القديمة التي سكنها الآشوريون فيما مضى وإذا ما أرادنا التعرف وبشيء من الإسهاب على بلاد الآشوريين عندئذ يمكن اللجوء الى تحديد الرقعة الجغرافية لبلادهم والتي تحدها شمالاً بلاد سوبار(قدماء الأكراد) وفي الجنوب بلاد بابل ومن الغرب بلاد حور-ميتان ومن الشرق بلاد (كوتي)الكوتيين وكما أسلفنا القول فإن هذه المدن الآشورية كانت في البداية تخضع لسيطرة الحوريين والميتانيين واستفاد الآشوريون من الصراعات المستمرة بين هؤلاء الأقارب في الدم.وانتهزوا الفرصة لتقوية مراكزهم والإستعدادات اللازمة لتحرير بلادهم وبعد فترة طويلة من المعاناة والضيم انطلق الجيش الآشوري فيما يشبه الإنفجار وسيطر على انحاء الشرق الأوسط .ويعتقد بأن الآشوريين يتصلون بنسبهم الى السومريين الذين سكنوا الى الجنوب منهم وكانوا أصحاب دول وحضارات والسومريون أقدم الشعوب التي استقرت في جنوب بلاد مابين النهرين (ميزوبوتاميا) وكما ذكرنا فهم يشكلون مع الآشوريين سلالة واحدة أوهما من اصل واحد(1) ويدعي بعض المؤرخين أن السومريين هاجروا من موطنهم الأول من جبال سوبارشمال بلاد آشور الى حيث المياه والأنهار والتربة الخصبة الصالحة للزراعة وتربية المواشي أما الآشوريون فيعتقد أنهم هاجروا في حوالي العام (3000) ق.م من موطنهم شبه الجزيرة العربية على شكل قبائل رحل متوجهين نحو الشمال واستقروا جنوب بلاد سوبار والموصل وسموا بلادهم (آشور) وكذلك عاصمتهم ويرجح البعض أن عاصمتهم كانت (نينوى)أو يحتمل أن يكون نينوى قد أصبحت عاصمة بعد آشور.ومنذ العصور القديمة

كانت بلاد سومر وشمال الموصل من المراكز الحضارية الهامة وذات عمران وقصور ومنشأت أي بدأت الحضارة هناك وانتقلت فيما بعد الى جنوبي الموصل .هذا وقد ابتليت نينوى وبلاد سوبار بالحروب والمعارك التي تكاد لاتنقطع مما سببت في تخلفها ولوقليلاً عن ركب الحضارة والتقدم.
وقد تعرض الآشوريون مراراً لهجمات الكوتيين والكاشيين والسومريين وكذلك الأكاديين والبابليين الذين كانوا يذيقون العشائر الضعيفة والمتخلفة الويلات والدمار كما كان الميتانيون والحثيون يهاجمونهم أحياناً ويريدون ضمهم الى ممالكهم وعندما هاجر الآشوريون الى جنوب سوبارتو اختلطوا مع عشائر خاضعة وذليلة ضعيفة لاحول لها ولاقوة كما اختلطوا مع عشائر من أصل سامي وبقدوم الآشوريين الضيوف الجدد في المنطقة تألفت قوة كبيرة من هذه العشائر ومن بينها جميعاً برز الشعب الآشوري كقوة يحسب لها ألف حساب ومن الجمع بين قساوة الشعوب الجبلية وصلابتها ومرونة شعوب السهول وهدوءها نتج الكثير من الأحقاد والظلم والقتل والتدمير.
وتحمل الآشوريون فترة طويلة ظلم وعدوانية الشعوب المجاورة لهم كالأكراد والسوباريين والكاشيين والميتانيين والحوريين وعاشوا صابرين تحت طغيان وعسف هؤلاء وتحملوهم بمرارة وفي كثير من المرات كان هذا الشعب ينتفض في وجه الغرباء ويتطلع الى يوم الخلاص ويحلم بإخضاع هذه الشعوب يوماً مالحكمه فيزيح بذلك عن كاهله الظلم والحيض وتأمل الآشوريون هذه الشعوب فوجدوها غارقة حتى أذنيها في الصراعات والأحقاد والسلب والنهب والمذابح وتسودها الفوضى والإضطراب وعدم الإستقرار وبالإختصار يمكن القول أن هذه الشعوب قد أنهكتها الصراعات وتعيش أيامها الأخيرة وسنرى لاحقاً كيف استغل الآشوريون حالة هذه الشعوب للإنقضاض عليها وسحقها .عمد الآشوريون الى بناء عاصمتهم في منطقة جبلية تشرف على نهر دجلة في موقع مدينة (شرقاط)الحالية حيث تنساب تحت قلعتها مياه نهر دجلة الخالد .والتاريخ الآشوري مليء بالحروب والمنازعات وسفك الدماء والحديد والنار.هاجموا الشعوب المجاورة لهم بوحشية متناهية وتسببوا في إراقة دماء غزيرة ولكنهم لم ينسوا العمران والبناء فبنوا مدينيتين هما (كالح)و(نينوى)وكان إلههم (عشتار) مقره في نينوى.لقد تعاقب على حكم آشور ست أسر والبعض يعتقد بثلاث لأن الآشوريين شكلوا ثلاث دول في ثلاث مراحل هي الدولة القديمة والوسطى والحديثة.

1- الدولة القديمة (الأولى)1900ق.م :

تأسست هذه الدولة عام 1900ق.م وتعاقب على حكمها اسرتان ومن أشهر ملوكها(بوزورآشور الأول)الذي وسع حدود دولته كثيراً ثم جاء بعده (إيلوشوما) وأعقبه ملكان ضعيفا الشخصية خضعا للأجانب صاغرين وبعدهما جاء (سركون) الملك الآشوري المشهور ثم خلفه (شمسي حدد)الذي عاصر (حمورابي)البابلي وفي عهده توسعت حدود دولته ووصلت حتى غربي الفرات وبنى معبداً في (نيركا) ويقال لها اليوم (إيشاره) كما بنى معبداً آخر في عاصمته آشور ولكن تمكن حمورابي أن ينتزع منه بلاد آشور ويخضعها لحكمه.

الأسرة الثانية :

ومن ملوكها المشهورين (شمسي حدود الثاني) الذي تمكن من إخضاع بلاد بابل بعدما أخضع لحكمه بلاد فارس أيضاً وقد أصبح شمسي حدد هذا ملكاً على آشور بعد ثورة عارمة أعلن خلالها استقلال بلاده وتجدر الإشارة الى أن بلاد آشور قبل هذه الثورة بقيت فترة طويلة تحت حكم البابليين ولكن أثناء خضوع بابل لحكم الإيرانيين انتفض شمسي حدد وحرر بلاده كما استطاع ضم بلاد سوريا وأرمينيا أيضاً الى مملكته.بعد هذا الملك جاء(آشورنيراري) وبعده(بوزور آشور بن نيراري)وفي عهد هذين الملكين الأخرين أصبح تقديس الشمس من صلب الديانة الآشورية حيث بنوا لها المعابد وكان إلههم يدعى (سين سماش عشتار) .

وقد رسم الملك (بوزور آشور الرابع)الحدود بين بلاده والكاشيين (الأكراد) الذين كان يحكمهم الملك(بورنابورياش) ولكن كان الملوك الذين جاؤوا بعده ضعفاء الشخصية عاجزون فإنهارت دولتهم بين كماشة الدولتين الكرديتين القويتين الكاشية والميتانية حيث تمكن الميتانيون من الإستلاء على بلاد آشور ودخلوا عاصمتهم آشور عنوة وبذلك بقيت هذه البلاد ترزح تحت حكم الحوريين والميتانيين والسوباريين حتى عهد الملك (أرتاناما الأول بن توشرانا) الذي زوج ابنته من ملك مصر (تحوتمس الرابع) وأرسل له إله الآشوريين (عشتار) عندما ألم به المرض ليشفيه ويعيده الى عافيته ونستدل من هذه الحادثة بأن الآشوريين كانوا خاضعين حتى هذا الوقت للحوريين والميتانيين وفي عهد (آشور بيل نيشيشو) حفيد الملك (بوزور آشور الرابع) استعادت بلاد آشور عافيتها قليلاً .حيث عمد هذا الملك الى بناء عاصمته من جديد ولكنها عادت مرة أخرى الى حكم الميتانيين وخضعت لهم وبعد موته تحسنت العلاقات بين المصريين والآشوريين وعقدت بين الطرفين نوع من الصداقة ولكن الكاشيون والبابليون لايريدون لهذه الصداقة الإستمرار لأنهم كانوا يتوجسون خيفة من الآشوريين .

3- الدولة الوسطى(1)الإسرة الثالثة:

ضعف الميتانيون في هذه الفترة وحدثت بينهم صراعات مستمرة أدت الى انقسامهم الى قسمين الحوريون والميتانيون وقد تدخل الآشوريون والحثيون في شؤون دولتهم مراراً وتكراراً .

أ- أربياحدد الأول:

مؤسس هذه الإسرة الذي انتفض ضد الميتانيين وحرر بلاده منهم ولكنه توفي قبل أن يكمل حلمه فخلفه ابنه (آشور أوباليط) وفي سنة 1392ق.م انسحب الملك المصري (أخناتون) من اتفاقية الصداقة التي عقدها مع الميتانيين وأصبح كاهناً وزعيماً دينياً بالإضافة الى منصبه كملك ودعا الى التوحيد وعبادة الشمس وفي تلك الأثناء عقد آشور أوباليط معاهدة مع الحثيين وهاجم معهم بلاد الميتانيين وتمكن مع حلفائه من إلحاق الهزيمة ب(أرتاناما)الميتاني وأصبحت آشور دولة مستقلة في عام 1370قبل الميلاد.

ب- آشور أوباليط (1365-1330)ق.م :

زوج ابنته من ملك الكاشيين الأكراد المدعو (بورنابورياش الثاني)وكان ملكاً على بابل في نفس الوقت ولكن كان الشعب ناقماً عليه فثار في وجهه وقتله عندئذ سارع الملك الآشوري ليعين حفيده (كوري كالزو)حاكماً على بابل وكان الملك الآشوري هذا يعتقد بأنه كسب صداقات الشعوب المجاورة له ولكن أثبت كوري كالزو خطل رأي جده حيث انتفض في وجه آشور بعد وفاة الجد آشور أوباليط.

ح- أ نليل نيراري :

بعد وفاة أبيه اندلع القتال مرة أخرى بينه وبين ابن اخته (كوري كالزو الثالث) ملك البابليين والكاشيين والكرد واستطاع أنليل نيراري أن يحقق نصراً ساحقاً على ابن اخته ثم اندلع نحو بلاد بابل-كاردونياش. ومن الجنوب شن العيلاميون هجوماً ضارباً على بلاد كاردونياش فكان لابد من أن يلوي كوري كالزو عنقه لخاله وحمى نفسه من العيلاميين وفي هذه الأثناء توفي أنليل نيراري فخلفه حدد نيراري الذي أصبح ملكاً على بلاد آشور.

ج- حددنيراري الأول (1300) ق.م :

توجه في سنة 1310ق.م بقوات كبيرة نحو غربي الفرات وفرض سيطرته على مدينة كركميش (جرابلس) وبذلك انفتح أمام بلاده طريق التجارة مع الأناضول فاستورد منها الحديد والأسلحة وصادق ملك كاردونيا(كوري كالزو) وعقد معه معاهدة وعلى مايبدو فقد أعلن هذا الأخير خضوعه لخاله الملك الآشوري ونفذ رغباته في عدم التعرض للدولة الآشورية.

خ- شلما نصر الأول :

في سنة 1280ق.م حقق الملك الآشوري (شالمنصر الأول) نصراً ساحقاً على الحثيين والآراميين ووسع حدود مملكته وبنى مدينة (كالح)جنوب نينوى على الضفة اليسرى لنهر دجلة ويقال لها اليوم (نمرود).

و- تيكولتي نينورتا :

الذي أصبح ملكاً عام 1218ق.م هزم الحثيين في عدة معارك وامتد حكمه حتى بحيرة (وان) وتمكن من أسر ملك كاردونيا (كاشتيلاش الثالث) في بابل حيث قام بنهبها وحرقها وأخذ معه (مردوخ)إله الكاشيين كغنيمة.لكن قتل هذا الملك على يد ابنه وبمقتله أغرقت بلاد آشور في بحار من الدماء والفوضى وبدأ الإقتتال والحروب بين الآشوريين وازدادات ضراوة وفي خضم هذه الصراعات سيطر الملك العيلامي (شوتروك ناخونتي) على بلاد بابل وكاردونيا وشن هجمات ضاربة على بلاد آشور من الجنوب. وكان عام 1170ق.م هي عام سقوط جميع بلاد كاردونيا بيد العيلاميين وفي هذه الفترة تولت اسرة جديدة حكم بلاد بابل .كما تعرض بلاد آشور لهجمات(بنوخذ نصر الأول) ولكن استطاع الملك(رشيش آشور) أن يصمد أمامه صمود الأبطال ويرده على أعقابه خاسراً.

ل- آشور رشيش :

وكما تقدم كان في عهده تعصف ببلاد آشور الفوضى والصراعات والإضطراب كما هوجمت بلاده من جميع الجهات وبعنف متزايد فقاوم الملك (رشيش) أعدائه مقاومة رائعة ولكنه توفي بعد فترة قصيرة من هذه الحروب.

ي- تيغلات بلايزر الأول (1089-1068) ق.م :

بعد وفاة (إيشرش) خلفه تيغلات بلايزر الذي يقول في إحدى كتاباته (في البداية خضت حروب ومعارك دموية ضد أعدائي.هاجم الموشكيون بلاد كموخي-كوماجي ب عشرين ألفاً من المحاربين وكان يقودهم خمسة قواد فصدهم الجيش الآشوري وهزمهم وطاردهم حتى شرقي نهر دجلة ودخل الجنود الآشوريون الى مناطق الجبلية التي تقع في (لتيا) وأخضعت لحكمي خلال خمس سنوات اثنان وأربعون مابين دولة وعشيرة).

في عهد هذا الملك اجتاز الجيش الآشوري نهر الفرات وألحق هزائم شنعاء بعشائر الأخلامو (الآراميين) كما أخضع بلاد عامورو(العموريين) في شمال سوريا ووصل حتى سواحل البحر المتوسط ومن لبنان جلب الآشوريون أخشاب الأرز الى بلادهم وبنوا معبداً لإلههم (أنوحدد)أو إله السماء وحدد إله البرق وتمكنوا من الإستلاء على بلاد بابل فيما بعد.

جاء بعد هذا الملك أحد عشر ملكاً ضعفاء الشخصية عاجزون ولايحظون باحترام التاريخ ولذلك انتهز الآراميون الفرصة وأسسوا دولة قوية ليبدأوا بالهجوم على الآشوريين وهزموهم شر هزيمة ونظراً لعدم تمكنهم تشكيل دولة موحدة وبقاءهم متفرقين الشمل فقد دحرهم الآشوريون مرة أخرة وسيطروا على بلادهم ولكن كانت دولة آشور تخطو سراعاً نحو حتفها ولم يبق في أيدي هؤلاء سوى بلادهم آشور وتطلعت الشعوب المجاورة الى ضم هذه البلاد والإستلاء عليها.

3- الدولة الحديثة :

حكمت هذه الدولة ثلاث أسر .

4- الإسرة الرابعة :

وهذه من الإسرات الست التي حكمت آشور وقد وضع أساس هذه الإسرة الملك (آشوردان الأول)(1) الذي امتد حكمه بين عامي 932-910ق.م .وكما تقدم فإن هذه البلاد في أواخر عهد الإسرة الثالثة كانت تكتنفها الفوضى والصراعات وتتجه نحو الإنهيار ودامت هذه الحالة مئة وخمسين عاماً .

أ- آشوردان الأول (932-910) ق.م:

وكما مر معنا فقد أسس اسرة جديدة في سنة 932 ق.م وكان ملكاً ذا شهرة وصيت حافظ على حدود بلاده بجدارة وانتصر في عدة معارك وسمى نفسه (ملك العالم) ثم توفي بعد أثنين وعشرين عاماً فخلفه ابنه في حكم البلاد.

ب- حدد نينورتا الثاني (1)(909-989) ق.م :

في عهده جرت حروب كثيرة بين آشور والشعوب المجاورة ودائماً كانت الغلبة للآشوريين وتوسعت دولته في جميع الجهات كما انتصر على الآرميين والبابليين.

ح- توكولتي نينورتا الثاني(888-884) ق.م:

يقول في إحدى الكتابات التي تعود الى عهده (في حروبي مع الشعوب المجاورة وصلت الى أرمينيا والشعوب القاطنة حول ضفاف نهر دجلة واستوليت عليها جميعها وأصبحت الأراضي الواقعة بين نهري الزاب ودجلة وكذلك الزاب الصغير والكبير تحت يدي وفي الغرب الخابور ونصيبين وعلى ضفاف الفرات هيت وعانة كل هذه البلاد أخضعتها لحكمي بالقوة).

ج- آشور ناصربال الثالث(2)(883-859) ق.م:

في عهد هذا الملك ذاقت الشعوب المجاورة الويلات من الآشوريين وانتقل من عاصمته القديمة الى مدينة (كالح)التي بناها شالمنصر الأول حيث يلتقي عندها نهرا دجلة والزاب ووسع هذه المدينة وحسنها وكانت جميلة جداً

وأتحفها بالعمران والقصور الجميلة ودخلتها الحضارة من أوسع أبوابها وتطورت آلات الحرب والحصار كالمنجنيقات والدبابات وكان في الجيش فرق النبالة والسيافون كما درب عساكره على أساليب القتال وجعل منهم محاربينأشداء كان هذا الملك سفاحاً يرتاح لمناظر الدماء والسلب والنهب والحرق والتدمير وتمكن آشورناصربال من إلحاق الهزيمة بجميع أعدائه المحيطين به واتبع معهم أساليب تقشعر لها الأبدان وارتكب فظائع وأعمال وحشية منكرة لم يحدث أن أجادها أحد قبله كما كان جنوده في الحرب يتصفون بخفة الحركة والضرب في جميع الجهات وقد أغرق هذا الملك المنطقة الواقعة بين جبال زاغروس في الشرق وجبال لبنان والأمانوس في الغرب ببحار من الدماء والمجازر ولم يكن عساكره يتركون وراءهم شيئاً ينبض بالحياة ولم يتركوا حجراً على حجر في كل مكان دخلوه وكل ماخلفوه هو الدمار والخراب والموت.وكان نصيب الشعوب الكردية من كرد وسوباريين وميتانيين وكاردو والحوريين والكاشيين من هذه المصائب أكثر من بقية الشعوب وبهذا الشكل فقد أدخل الآشوريون الرعب في قلوب الناس ولم يتجزأ أحد بعد ذلك الوقوف في وجههم أو التمرد عليهم.كان الآشوريون غلاظ قساة القلوب يقطعون أيادي وأرجل الناس ويكومون أجسادهم في الساحات العامة في حر الصيف ويتركونهم عرضة للوحوش المفترسة والطيور الكاسرة تلتهم لحومهم وتنقر عيونهم وهم أحياء أما الملوك من الأعداء فكانوا يسلخون جلودهم أحياء أيضاً ويعلقونهم على الأعمدة عرضة للسعات الذباب وسط صيحات وضحكات الآشوريين وفرحهم الغمر ويظهر أن آهات وصرخات الضحايا كانت تبعث فيهم النشوة والرضى.

ج- شالمنصرالثالث (858-824) ق.م :

يقول هذا الملك في إحدى كتاباته(أنا شالمنصر زعيم العالم.التنين الكبير.عظيم العظماء وملك الدنيا.لقد حطمت رؤوس أعدائي كما يحطم الفخار أنا الرجل المغوار في الحروب لا أعرف الرحمة أبداً أنا ابن آشورناصربال وحفيد توكولتي). بنى شالمنصر في بلاده تماثيل ونصب لحكام اليهود وشمال سوريا يظهرون من خلالها وهم يحملون إليه الجزية السنوية ملوي الأعناق خاضوا الرؤوس أذلاء صاغرين يضعون رؤوسهم أمام قدميه .وبعد سبع وعشرين سنة من حكمه أرسل الجيوش بقيادة (ديان آشور)الى بلاد أورارتو وشرق نهر الزاب وجبال كردستان.

ويصف الدكتور عزيز عثمان مطولاً الفظائع التي ارتكبها هذا الطاغية المتعجرف في البلدان التي خضعت له حيث ابدى قساوة متناهية وطغياناً لامثيل له. وهنا لا أريد التوسع كثيراً في التاريخ الآشوري لأفسح المجال

ولو باختصار لتاريخ وأحداث بلاد وشعب كردستان والشعوب المجاورة لها. وفي أواخر حكم هذا الملك انقسمت مملكته بين ولديه واستقرت الحرب والإقتتال بينهما مدة سنتين تقريباً واستطاع ابنه (شمسي حدد)تحقيق نصر على أخيه سنة 823ق.م واخضع بلاد آشور لحكمه وأصبح ملكاً عليها.

ز- شمسي حدد الخامس (823-810) ق.م:

خاض هذا الملك حرباً ضروس ضد الشعوب المجاورة وتمكن من استعادة البلاد التي كانت خاضعة لحكم أبيه ثم الحق هزيمة بالجيش الأكادي في بابل وشتت تحالفاً يضم العيلاميين والبابليين والكلدانيين والآراميين ومزقهم شرتمزيق. ضعفت الدولة الآشورية في أواخر عهده وتراجعت خطوات نحو الوراء ولم يستطع هذا الملك استعادة عظمة وأمجاد هذه الدولة الى أن توفي عام 810 ق.م وبما أن ولده (حددنيراري)كان صغير السن فقد تولت العرش زوجته الحسناء (سامورات)التي اشتهرت باسم (سميراميس).

ل- سميراميس (810-806) ق.م :

استعاد ابنها (حددنيراري)الحكم من والدته وأصبح ملكاً بعد أن حكمت مدة أربع سنوات.

و- حددنيراري الثالث (806-782) ق.م:

في عهده هاجم الجيش الآشوري ميديا وكردستان ثم أذربيجان مرات عديدة كما شن هجمات متتالية على ملاطية ومدينة غوزانا (تل الحلف)(1) وضمها الى مملكته وبعد فترة أرسل جيشاً الى بلاد ميتاني الواقعة قرب بحيرة وان ويبدو أن دولة ميتان الكبيرة قد قضى عليها عدة مرات ولكن يظهر أنها كانت لاتزال قائمة في عهد هذا الملك قرب بحيرة وان وإن كانت قد تقلصت حدودها وأصابها الوهن والضعف وبعد وفاة الملك تولى الحكم بعده ثلاثة من أبنائه دون انقطاع.

ك- شالمنصر الرابع (781-771) ق.م:

هاجم شالمنصر الرابع أورارتو ست مراتاً وانتفضت ضده بلاد الشام (دمشق) ولكنه لم يتجزأ مهاجمتها.

م- آشوردان(771-754) ق.م:

عندما تولى هذا الملك الحكم أرسل جيشاً الى أورارتو مرتين كما هاجم في إحدى المرات بلاد ميديا وفي سنة 763ق.م انكشفت الشمس فسادت الفوضى والإضطراب في بلاد آشور وأخيراً حدثت معارك حامية في مناطق (أرانجا- كركوك) وغوزانا(تل الحلف).

ي- آشور نيراري الخامس (753-745) ق.م:

واجهته مصاعب عديدة وتراجعت الحضارة الآشورية خطوات نحو الخلف أدت الى انتفاضات مستمرة ومهاجمة الشعوب التي تمتهن الحرب لبلاده كالأورارتوا في منطقة بحيرة وان الذين ادخلوا الرعب والخوف في بلاد آشور. وأخيراً قتل هذا الملك في سنة 746ق.م بيد جنوده الذين ثاروا عليه في مدينة (كالح).

5- الإسرة الخامسة :

ثار الجيش في مدينة كالح بقيادة (تيغلات بلايزر الثالث) وقتل الملك (آشور نيراري) واصبح تيغلات بلايزر ملكاً واقترن عهده بحكم اسرة جديدة هي الإسرة الخامسة .

أ- تيغلات بلايزر الثالث(745-727) ق.م:

في الحقيقة يعد هذا الملك من عظماء ملوك آشور وفي عهده توسعت بلاد آشور وتقدمت بخطوات كبيرة نحو الأمام ثم أخضع ملك لحكمه وتوجه نحو شمال آشور (كردستان الحالية) وبلاد أورارتو ووصل حتى بحيرة وان وأرمينيا حيث أصبحت جميعها تحت سيطرته وفي سنة 739ق.م استولى على قسم كبير من سوريا وهزم الآراميين ولكنه ترك سوريا وراءه ليهاجم بجيشه بلاد ميديا كما أرسل جيشاً أخر لمداهمة أورارتو وشن هجمات ضارية على بلاد كوماجي وكموج وكيايكيا وكركميش وملاطية وغورغوم وحماه كما استولى على دمشق وفلسطين وفي سنة 728ق.م استولى أيضاً على بابل واسر ملكها (أوكينزه) وحمل معه (مردوك)إله البابليين الى بلاده وفي عهده تم ترحيل الكثير من سكان زاغروس وكردستان وأرمينيا الى جنوب سوريا وبذلك اختلطت شعوب الشرق الأوسط ببعضها وتصارع القديم والجديد في هذه المنطقة المكتظة بالسكان.توفي هذا الملك عام 727ق.م .

ب- شالمنصر الخامس (727-722) ق.م :

كان يسميه البابليون (أولالو) وفي عهده خضعت بلاد اسرائيل كلها للآشوريين الذين أسروا ملك اليهود(هوشا) وأخذوه الى بلادهم رقيقاً ودمروا السامرة عاصمة اليهود ولكنه توفي بعد سنتين من ذلك وبعد حكم دام خمس سنوات استولى أحد قادة الجيش على الحكم وسمى نفسه (كركون) شروكين.

6- الإسرة السادسة :

أ- أسس هذه الإسرة الملك سركون (شروكين) وفي عهده عقد ملك بابل (مردوخ بالادان) وملك عيلام (هومبانجاشي) معاهدة فيما بينهما بعد أن تحررت بلادهما من سيطرة الآشوريين وبعد حروب ومعارك ضاريةانهزم الجيش الآشوري وأجبر على التراجع فتحرر السوباريون من سيطرة

الآشوريين ولكن لم يمهلهم سركون حيث أرسل إليهم جيشاً تمكن من اعادتهم الى حكمه مرة أخرى ومن بلاد رفح قرب مصر أخذ معه (9000) من الأسرى وشن هجمات قوية على بلاد أورارتو وبلاد ماني حول بحيرة وان ثم توجه نحو جبال طوروس وكركميش وأخضعها لسيطرته كما نقل الحثيين الى دمشق وأحل محلهم الآشوريين وهاجم كيليكيا وكردستان وشمل وغورغوم كما حارب ملوك فيرجيا وليديا وأجبرهم على دفع الجزية للآشوريين ليحافظوا على مناصبهم وحكمهم وبنى هذا الملك قلعة (كارشروكين) قرب حدود ميديا وخاض حرباً ضروس ضد الملك الميدي ديوكيس(دایاكو) وبعد سنة أرسل جيشه الى أورارتو من جديد وكان العداء مستحكماً بين الآشوريين وملك أورارتو القوي(روشاأورسا)الذي قتل ملك ماني حليف الآشوريين ولكي يثأر لحليفه هاجم سركون في سنة 714ق.م بجيش كبير بلاد أورارتو حيث ورد ذكر هذه الحرب الطويلة في كتب الآشوريين التي تذكر خروجهم من كالح متوجهين الى كردستان عبر نهر الزاب ومن جنوب شرق بحيرة أورمية الى بلاد ماني كما تبين هذه الكتب خط سيرهم الى تلك المدن والمواقع التي دمروها وأحرقوها وقاموا بأعمال فظيعة يصعب تصديقها وقد نقشوا هذه الأعمال والحوادث على الصخور والأحجار وبذلك تمكن الآشوريون من إدخال الرعب الى قلوب الناس وإرهابهم ثم عادوا عن طريق مدينة (بدليس)الى بلادهم آشور.بعد ذلك قام هذا الملك بمهاجمة بلاد (موتسانسير مسوري) مرة أخرى حيث تقع هذه البلاد في أعالي نهر الزاب الكبير وهزم ملكها المدعو (أورزانا). وبإختصار خاض سركون بين عامي 713-711ق.م حروباً دموية مع ميديا وماني وكيليكيا وشمل وغورغوم ومنذ سنة 711ق.م وما بعد حارب حكام سوريا ومصر وبابل والكلدان وهزمهم واحداً بعد الآخر وأخضعهم لحكمه وعين على بلادهم من قبله حكاماً آشوريين وقبل ذلك كان سركون يقيم في مدينة آشور ثم انتقل فيما بعد الى مدينة (كالح(وأخيراً أصبحت (نينوى)عاصمة لمملكته كما بنى مدينة (دورشاروكين)على بعد عشرين كيلو متراً من نينوى والتي سميت فيما بعد مدينة (الموصل) وفي متحف اللوفرتظهر آثار هذه المدينة العريقة جداً وقد كتب عنها الدكتور عزيز عثمان مطولاً ولكني لاأريد أن أسرد هنا إلا القليل.ويمكن القول أن هذه المدينة قد بنيت في سنة 707ق.م كما قتل سركون في سنة 705ق.م والملوك الذين جاؤوا بعده عادوا الى العاصمة نينوى.

ب- سنحاريب بن سركون (704-681) ق.م :

ويعد من ملوك الآشوريين العظماء وفي عهده سارعت نينوى بخطوات واسعة نحو الأمام فقد بنيت فيها البيعت والأبنية العامة والقصور الفخمة كما استولى هذا الملك على الكثير من البلدان المجاورة وخاض حروباً شديدة مع الكاشيين سكان جبل زاغروس إلاأنه واجه مصاعب هائلة في هذه الحروب نظراً لوعورة الجبال وضيق المسالك الجبلية وقلتها وفي كثير من الأحيان كان يسير على رجليه أو يحمل عرشه على أكتاف الجنود وعلى الرغم من ذلك فقد انتصر على أعدائه وحول عاصمتهم الى مدينة آشورية وبنى فيها مسلة كما أخذ الجزية من ملك ميديا ويقول مفتخراً (لم يكن آبائي وأجدادي قد سمعوا بهذه البلاد قط) وأخضع بلاد الحثيين وسوريا الى حكمه بين عامي 710-700ق.م ووصل حتى حدود مصر وقد عثر على نصب له في جزيرة بوتان (جزيرة ابن عمرو) وفيه يبدو باللباس الرسمي أو الزي الملكي ويقف بخشوع أمام أحد المعابد كما عثر على نصب آخر له في الحفريات التي جرت في قرية (بافيان)شمال شرق الموصل وفي قرية (مالتايي) قرب بافيان وقد قتل هذا الملك على يد ابنائه.

ح- آشور أخادين بن سنجاريب بن سركون(شروكين):

أصبح ملكاً بعد أبيه وتمكن من اخضاع البلاد التي كانت تحت سيطرة والده وفي هذه الأثناء هاجم ملك ميديا(تيرشيا) بلاد آشور بقوات كبيرة ولكن استطاع آشور أخادين أن يرغمه على التراجع ويخضع مرة اخرى بلاد زاغروس ويغزو بلاد سوريا ومصر ويخضع العرب أيضاً لحكمه ولكن أعاد الميديون وحلفائهم الكرة وشنوا هجوماً على بلاد آشور وتمكن أخادين من صدهم مرة أخرى والحاق هزيمة ماحقة بهم وفي عام 672ق.م شن هجوماً على السوباريين الذين يسكنون الى الشرق من مدينة آمد (دياربكر) وتمكن من قتل العديد من الآشوريين الذين خانوه وتحالفوا مع أعدائه وسلم الأسرى من الأورارتيين الى ملكهم(روشا) ليصار الى اعدامهم وفي عام 671ق.م أخضع أخادين بلاد مصر كلها لحكمه وأخذ معه النساء والأولاد البالغين أسرى الى بلاده وفي عام 669ق.م رقد هذا الملك رقدته الأخيرة.

ج- آشور بانيبال (668-626) ق.م :

كان في عهد أبيه ملكاً على نينوى كما كان أخوه الأكبر حاكماً على بابل.وبعد فترة نشب نزاع مرير بين الأخوين من أجل الظفر بمملكة آشور كلها واندلعت انتفاضات وثورات عديدة في مصر وسوريا ولكن تمكن الملك آشوربانيبال من القضاء على هذه الثورات واخمادها وفي عام 660ق.م هاجم بلاد المانيين الذين كانوا قد استقروا قرب بحيرة وان وقتل ملكهم (آخشري) الذي أصبح ابنه (والي) صديقاً وحليفاً للآشوريين. تابع بانيبال

حروبه ضد الميديين واستولى على مايقارب الـ (75) قلعة من قلاعهم ثم توجه نحو جنوب بلاد آشور والتحم مع العيلاميين في معركة فاصلة تمكن خلالها من قتل ملكهم واستولى على بلاده وأخذ معه عشيرة آرامية تدعى (كامبولو)الى أربيل حيث أمر بقطع السنتهم وسلخ جلودهم عقاباً لهم على معاداتهم له.وفي عام 648ق.م ظفر بأخيه (شماشوم أوكين) وأحرقه حياً في بابل كما قام بقطع رؤوس الكثيرين من سكان المدينة وبين عامي 643-641ق.م أخضع عاصمة العيلاميين (برسا) وقام بسلب ونهب بلادهم وترحيلهم الى مكان آخر وترك المدينة يباباً ثم أعيد بناء مدينة سوس في عهد (قورش)الفارسي وفي انعطاف مفاجيء تحول هذا الملك السفاح في السنين الأخيرة من حياته نحو العمران والعلم واهتم بالزراعة فشق التراع والسواقي وقضى على الصراعات والفوضى التي كانت تعصف ببلاده فنظمها واهتم بها وجعلها من البلدان الجمياة في ذلك الوقت وكف عن محاربة الشعوب المجاورة وكتب هذا الملك تاريخ أسلافه على ألواح من الطين يبين فيها الأحداث التي مرت بها بلاد آشور وتوفي في عام 626ق.م.

خ- آشور تليلان بن بانيبال (626-621) ق.م:

في عهده بدأت الفوضى تدب في بلاد آشور حيث بدأ ملك بابل (نيبوبالاصر) حركة تحرير نشطة ضد الآشوريين عام 625ق.م فحالفه النجاح وأصبح مستقلاً في شؤونه وانتفضت بلاد ميديا بقيادة الملك(كي أخسار) كما تحررت بلاد سوريا وفي هذه الأثناء توفي آشور تليلان فجاء بعده(سنيشارا إيشكون) من نفس العائلة أو الإسرة واستمر حكمه بين عامي 620-612ق.م وفي عهد هذا الأخير تراجعت بلاد آشور خطوات الى الوراء وأصبح الحكم بيد قادة الجندواقتصر عمل الملك على العمران وبناء معابد الآلهة والمدارس وشق التراع والسواقي فتحسنت قليلاً أحوال البلاد ولكن مالبث أن تضعضع الآشوريون وتجزأت بلادهم وفي عام 612ق.م تحالف الميديون مع البابليين وشنوا هجمات شديدة على آشور وتمكنوا من الإستلاء على مدينتي نينوى وآشور ولاذ الملك الآشوري (1) بالفرار الى أورفه (الرها) وتحصن في قلعتها ولكنهم اقتحموا عليه القلعة ودخلوا الرها أيضاً وذلك في عام 610ق.م وبذلك أزيل إسم ودولة آشور من صفحات التاريخ حتى يومنا هذا .

بلاد ميديا

السوباريون :

كان (سوباري) فيما مضى اسم لموقع جغرافي يمتد من شمال غرب بلاد عيلام وحتى جبال الأمانوس ومدينة أضنة ثم الخط الحديدي المار بمحاذاتها الى حلب وقد أطلق هذا الاسم فيما بعد على شعب كبير يدعى(شورباري،سوباري،سوبارتو) وهو واحد من شعوب زاغروس السحيقة في القدم وكان حكم السوباريين يمتد على أراض واسعة من شمال بحيرة (وان) وحتى بلاد مابين النهرين. ويقول السير سيدني سميث: إن البلاد التي تقع بين بحيرة وان وكركوك والخابور وبابل كانت بلاداً سوبارية وفي عام 2500ق.م استقرت عشائر آشورية جنوبي هذه البلاد. والشعب السوباري ليس سامياً ولا هندو-أوربياً بل يحتمل أن يكون من سلالة الشعوب القوقازية-الآسوية.وكما يظهر من لغتهم فإن اسم (سوباري) ظهر الى الوجود منذ ثلاثة آلاف عام قبل الميلاد وفي كتابات ونقوش تعودالى عهد دولة (لوغال آني مندو)أشير إليهم تحت اسم(سوبير) .كما كان يطلق عليهم في عهد نارام سين الأكادي اسم (سوبارتيم)وقد ذكرهم (حمورابي)على أنهم يشكلون دولة مستقلة وبين عامي 1110-1100ق.م كان الملك الآشوري (تيغلات بلايزر) يهاجم مدينة (شرش)التي كانت من كبريات المدن السوبارية وهنا شكل السوباريون والموشكيون والكارتيون تحالفاً فيما بينهم وخاضوا حروباً ضارية ضد الآشوريين.

ويقول مينورسكي : تقع بلاد (سو)جنوبي) بحيرة وان.وكما يقول شرف خان إن قلعة سو كانت تشكل احدى مقاطعات بلاد بدليس ويقول كثير من المؤرخين والثقات أن الحوريين والميتانيين تفرعوا عن شعب (سو) ويعدمن

جزءاً من هذا الشعب كما يعتبر البعض أمثال فون مينورسكي وثورودانجن. أن الشعب (النايري) هو واحد من شعوب جبال زاغروس الموغلة في القدم وأن اسم (سوبارتو- سوباري) قد حل فيما بعد محل اسم (سو) وسأحاول الآن توضيح ذلك.

النايريون- السوباريون :

يقول ثورودانجن : أن بلاد نايري هي جوهرة بلاد بونات وكان النايريون يشكلون دولة مستقلة ويضع بعض المؤرخين الكبار الشعب النايري ضمن المجموعة الثانية لأن ميجرسون يقول: إذا نظرنا الى الفترة مابين القرنين الحادي عشر والثاني عشر قبل الميلاد سوف نرى أن النايريين كانوا في كردستان القديمة يشكلون شعباً مستقلاً قبل الميديين كما كانوا أقوى وأكبر من الشعوب المجاورة لهم وليست أراضيهم فقط هي تلك المناطق المحيطة بمنابع نهر دجلة بل كان ملك الآشوريين (تيغلات بلايزر) وأحفاده يطلقون اسم نايري أوالنايريين على ذلك الشعب الذي كان يحيط بمنابع دجلة والفرات ومناطق دياربكر وخربوط وديرسم وبدليس وطوروس. هذا وقد خاض تيغلات بلايزر الأول حروباً دموية مع ثلاثة وعشرين حاكماً نايرياً في سهل (ملاذكرد) ولكن هذا يدفعنا الى الظن بأن البعض من هؤلاء الحكام كانوا حلفاء للنايريين ووقفوا جميعاً في وجه الملك الآشوري عدوهم المشترك.

وجدت هذه الحادثة مكتوبة على عمود بناه هذا الملك على منابع نهر دجلة وهي كتابات مطولة .وفي سنة 910ق.م هاجم الجيش الآشوري بلاد (كوتوموخ) وخاض معارك دموية ضارية وطويلة الأمد مع النايريين في المنطقة الواقعة بين نهر دجلة وجبال جودي وتمكن أخيراً من إخضاع بلادهم لحكمه.

كما حاربهم الملك (توكولتي نينيب الثاني) في سنة 990ق.م وقليلون أولئك الآشوريين الذين لم يحاربوا النايريين. وكما يبدو فإن هؤلاء قد هزموا أعدائهم الآشوريين في معارك متتابعة ففي سنة 723ق.م هاجم النايريون بلاد آشور من الشمال الشرقي ولم يتمكن الملك (تيغلات بلايزر الرابع) أن يصد قواتهم إلا بصعوبة بالغة ويدفع بهم نحو جبال جودي كما خاض الملك الآشوري المشهور (سنحاريب) حروباً قاسية ضد النايريين في سنوات 705-682-699ق.م في المنطقة المحيطة بجبال جودي وقد دون هذه الحروب وذكرها في كتاباته ونقوشه التي درج على تسجيلها ويقول ميجرسون: أن هذه السهول والجبال التي تشرف على الموصل وأورفا كانت منذ ظهور التاريخ تشكل حدوداً للجزيرة العليا ومنذ عهد (تيغلات بلايزر) أي في حوالي العام 1100ق.م كانت تشكل الحدود الشمالية لبلاد آشور وخلف هذه السهول

والجبال كانت تقبع بلاد(نايري) والتي كان هذا الملك يتطلع دوماً الى اخضاعها وفيما بعد اختفى اسم نايري وحل محله اسم (كوردين) وعلى مايبدو فإن الشعب الكردي ومنذ بدء التاريخ قد استقر في كردستان وهو ينتمي الى السلالة الآرية. أما السهول الممتدة بين جبال سنجار-عبدالعزيز والجبال المحاذية لنصيبين وماردين من الشمال.هذه المنطقة التي تدعى بالجزيرة الشمالية أو العاليا يريدنا ميجرسون أن نطلق عليها اسم جزيرة الأكراد هذا ويمكن القول بأن اللغة النايرية بشكلها الحقيقي والكامل لم يتم التعرف عليها بعد وبما أن نايريي اليوم يتكلمون اللغة الكردية ويعدون من الآريين فمن المفترض أن تكون لغتهم قريبة من اللغة الحورية والسوبارية وجميعها لهجات كردية قديمة ولاتزال هذه الشعوب القديمة باقية حتى اليوم في هذه المناطق على شكل عشائر كردية بنفس تسمياتها السابقة ولا تبجيد التكلم بلغة أخرى غير الكردية أو أن الكردية كانت لغتها القديمة الأساسية.

ومن بقايا النايريين القدماء بقيت عشائر النهري في منطقة شمدينان ومن السوباريين بقي الزيباريون(الزيبار) وهناك النميران(نمران) في منطقة (هيزان) كما بقي من الحوريين (الهفيركا) والهويري في بوتان ومشارف نصيبين الشمالية كما تنتصب قلعة حورية في جبال كرداغ ومن المحتمل أن يكون (الهارانيون)أو الحورانيون الذين يسكنون جنوب دمشق هم بقايا أولئك الحوريين القدماء.

الدولة الميدية :

وكما تقدم فقد هاجرت قبائل من الرحل الهندو-أوربيون قبل الفي سنة من جنوبي روسيا وسكنت بلاد إيران وحيث يفترض أنها ذابت ضمن الشعوب القديمة من إيرانيين -وزاغروس وفي العام 1200ق.م قدم رحل جدد وهذه المرة عن طريق البلقان ومعهم أسلحة حربية متطورة كالحصان والعربة حاملين معهم ممتلكاتهم وأسرهم وأطفالهم ودوابهم وفي بداية الألف الأولى قبل الميلاد استقر البعض من هؤلاء البدو أو المهاجرين الجدد قرب جبال زاغروس واختلطوا مع الشعوب القديمة هناك وشيئاً فشيئاً تحولوا الى فلاحين وأصحاب أراضي ومزارع وخلال القرون الأربعة الأولى من الألف الأول قبل الميلاد كان الشرق القديم يشهد تغيرات سكانية واختلاط الشعوب ببعضها وأصبحت المنطقة تعج بمرآلز حضارية متقديمة ومن مصر وبلاد مابين النهرين انتقلت المدينة في سيرها شمالاً نحو بلاد إيران وجبال زاغروس وكردستان صاحبت ذلك حروب ومعارك شديدة بين شعوب المنطقة كالحرب التي اندلعت بين الآشوريين وأورارتو وقد انتصر فيها الأورارتيون على أعدائهم في كثير من المرات وتمكنوا من إنشاء دولة خاصة بهم وفي عام

842ق.م أتى الملك الآشوري (شالمنصر) على ذكر (بارسيوي) و(ماد) وظهر اسم ماد أيضاً في عام 836ق.م وكما يظهر من مخطوطات تعود الى عهد ملوك آشور القدماء فإن بلاد بارسيوي تقع في جنوب غرب بحيرة أورمية وتقع بلاد ماد قرب أكبتان(همدان) الحالية ويبدو أنهما اسمين جغرافيين وليسا تسميتين لشعبين كما قد يتبادر الى الذهن .وكان حاكم ماد يرسل الهدايا الى ملك آشور.

ويقول البروفسور سايز: أن ماد كانت مجموعة قبائل وعشائر كردية سكنت شرق بلاد آشور وامتد حكمها الى بحر قزوين ومن الناحية اللغوية تنتمي الغالبية من هؤلاء الماديين الى الهندو-أوربيين وكذلك من الناحية العرقية والسلالية هم آريون ويقول علماء لغات الشرق القديم الغربيون أن لغة ماد هي أساس اللغة الكردية الحالية ويذهب بعض الثقات الى القول بأنه بعد تدمير دولة ماد فإن القبائل والأسر المادية قد ذابت ضمن الشعبين الكردي والفارسي مثلما حدث للسيتين والمانيين الذين ذابوا أيضاً ضمن هذين الشعبين واليوم يشاهد السيتيون ضمن عشيرة (الأومريان)حيث بقيت قريتين من قراهم وهما (سيت)و(سيتول) ومن المحتمل جداً أن تكون عشيرة الأومريان نفسها من بقايا السيتيين ويقول المؤرخ اليوناني (هيرودوت) .أن أول ملك حكم الميديين يدعى (ديامو)أو ديوسيس ويسميه علماء تاريخ الشرق القديم الشرقيون ب(كي قوباد).

1- دياكو (ديوسيس) :

ويعتبر أول من أسس دولة في إيران ووحد شعوب زاغروس وإيران القديمة تحت راية واحدة وبين عامي 745-727ق.م توجه الملك الآشوري المشهور تيغلات بلايزر بجيوشه نحو بلاد ميديا بمساعدة من أورارتو والخالديين ويقول في ذلك (لقد طاردتهم حتى جبال ديماوند وتغلبت عليهم وأخضعتهم لحكمي وأجبرتهم على دفع الجزية وأرسلت خمس وستون منهم أسرى الى بلدي وأطلقت سراح الأسرى الآراميين).ومرة أخرى تحالف بعض الحكام وانتفضوا ضد الآشوريين مثل (دايوكو) ملك ميديا و(روشا) ملك أورارتو وفي عهد (أسرحدون) ملك آشور بين عامي 681-669ق.م حاول بعض الشعوب مثل الميديين وعائلات وأسر متبقية من سيتيين ومانيين وكاساي حاولوا تدمير وإزالة دولة آشور من الوجود والإستلاء على بلادهم ولكن استطاع الملك الآشوري أن يعقد صداقة مع السيتن ويصد القوات المعادية عن بلاده وحالما أصبح (سركون الثاني) ملكاً داهم بجيشه بلاد السامرة ونقل ثلاثين ألفاً من سكانها الى ميديا وخالطهم مع الميديين ومنذ ذلك اليوم أصبح الميديون مختلطين مع مجموعة من الشعوب كاالأكراد القدماء والأكراد الجدد

والساميين الجدد .ويتابع سركون كلامه ليقول : لقد أخضعت لحكمي أربع وعشرين حاكماً وأربع وعشرين آغا ورئيس عشيرة وأرغمتهم على دفع الجزية). وفي تطور لاحق تحالف دايوك ملك ميديا مرة أخرى مع روشا ملك أورارتو وهاجما معاً بلاد آشور ولكن تمكن سركون في سنة 615ق.م من إلحاق الهزيمة بأعدائه وأسر الملك دايوك وسجنه في قلعة حماه في سوريا وفي سنة 613ق.م هاجم سركون بلاد ميديا مرة أخرى وتمكن من إخضاع خمس وأربعون حاكماً من حكامها وامتدح نفسه كثيراً وافتخر بهذه الشجاعة التي أبداها تجاه أعدائه. استغل الميديون فرصة انشغال الجيش الآشوري في عهد سنحاريب في حروب دموية في سوريا وبابل وعيلام فأعلنوا الثورة على الآشوريين وحكمهم.

2- خوشترين فرا أورت(كي كاوس):

تولى خوشترين فرا أورت بن دايوك (كي قوباد) الحكم بعد اعتقال أبيه واستطاع توحيد الشعوب القديمة مثل الكميريين والإسكيزيين والمانيين تحت قيادته وأعلن قيام الدولة الميدية ثم أسس جيشاً كبيراً مدرباً وقوياً في مواجهة الآشوريين وأورارتو.

من هم الكميريون والإسكيزيون :

في القرن الثامن قبل الميلاد هاجرت هاتان العشيرتان مع عشائر أخرى عديدة من جنوب روسيا وانتشرت كالجراد في جنوبي المنطقة الشمالية الغربية من إيران وآسيا الصغرى وسوريا وفلسطين وكانوا في طريقهم ينهبون ويحرقون كل شيء يخلفون وراءهم حيثما مروا الدمار والخراب والنهب ويقول هيرودوت: يذكر الآشوريون هذه الحادثة في مخطوطاتهم القديمة ويذكرون الكميريين والإسكيزيين وقد ورد هذين الإسمين في التوراة أيضاً مقترنين بالسلب والنهب والتدمير على أنهما قدما من شبه جزيرة القرم ويتابع هيرودوت القول.بأن الكميريين هربوا فيما بعد من أقربائهم الإسكيزيين ولكن يصعب على الكثير من المؤرخين تصديق هذا القول لأن الطرفين بينهما صلة قربى ويتكلمان بنفس اللغة ولكن لايستبعد أن يكون مصيرهم مثل مصير التتر والغز الذين هربوا من السلجوقيين وكانوا جميعاً يشكلون بالأصل شعباً واحداً ويتكلمون لغة واحدة وفي عهد ساركون الثاني هاجمت هاتان العشيرتان بلاد أورارتو ولم تضع الحرب أوزارها إلا بعد أن انتحر ملك أورارتو ومنذ تلك الفترة انقسمتا على نفسهما فتوجه بعضهم نحو بلاد ميديا وخضعوا للملك (خوشترين فرا أورت) ووآخرون كانوا فرساناً وراكبوا خيول توجهوا نحو شمال بلاد آشور أي جبال كردستان ولكن بعدما وجدوا أنهم لايستطيعون الإستقرار هناك توجهوا نحة آسيا الصغرى وانتشروا نحو الغرب وأخيراً

استقروا في جنوب البحر الأسود ومن هناك هاجموا الفيرجيين وانتصروا عليهم فانتحر ملكهم أي ملك الفيرجين المدعو(ميداس) ثم قتلوا ملك (كيغس) ولكن تمكن الملك الأشوري بانيبعل من التغلب عليهم وإبادتهم في كيليكيا وعاد الناجون منهم الى بلاد ميديا وسكنوا عند أولاد عمومتهم الإسكيزيون إلا أن الاسكيزيين هاجروا فيمابعد الى مكان آخر. ولجأ الملك الآشوري (أخادين)الى طرد الفرسان الكمبريين الذين أعلنوا ولاءهم للآشوريين من شمال همدان فذهبوا الى جنوب بحيرة أورمية واستقروا هناك وقبل مجيئهم كانت هذه المنطقة تدعى بلاد (ماني) هذا وقد سيطر الإسكيزيون أيام عزهم ومجدهم على جزء كبير من أذربيجان.وتزوج ملكهم (بارتانو) من ابنة ملك آشور وفي الحروب الميدية الآشورية كانوا حلفاء الميديين ولكنهم خانوا حلفائهم في اللحظة الأخيرة وقتلوا الملك الميدي (خوشترين فرا أورت) فأصبح ماديس بن بارتانو بعد وفاة أبيه ملكاً على الميديين والإسكيزيين معاً وفي سنة 653ق.م خضعت ميديا كلها للإسكيزيين ودام حكمهم ثمان وعشرون عاماً أما الفرسان الكميريون الذين فروا أمام الآشوريين من شمال همدان فقد استقروا عند الإسكيزيين وهاجموا آسيا الصغرى شمال سوريا وأغرقوا فينيقيا ودمشق وفلسطين بالدماء وقدورد ذكر هذه الحادثة المروعة في إرميا السفر الخامس .حيث يقول وصل الإسكيزيون الى حدودمصر وهناك أغراهم فرعون مصر ببعض الأموال وردهم عن بلاده.

3- كي خسرو (كياخسر) :

وهو ابن خوشترين فرا أورت بن دياكو(ديوسيس) .يقول هيرودوت:بعد مقتل أبيه أخضع كي خسو بلاد ميديا لحكمه ولكنه بقي مدة طويلة يقدم الولاء للإسكيزيين ولم يضيع هذا الملك وقته عبثاً فلجأ الى تنظيم جيشه وأحسن تدريبه وتجهيزه وخاض به عدة حروب كما طور بعض أساليب القتال ففصل الفرسان عن المشاة وجاء برماة السهام المهرة الى ميادين المعارك مقتبساً بعض الخطط الحربية من الإسكيزيين ويبدو أن هذا الملك كان مفتح الأعين على مايدور حوله ويواكب عصره وبقي يراقب الموقف منتظراً الفرصة المناسبة للإنقضاض على أعدائه . ويستطرد هيرودوت القول.انتصر كي خسرو على أعدائه الإسكيزيين الذين تركوا بلاد (مانا) لعدوهم ولايعرف أحد الى أين ذهب هؤلاء وبهذا الشكل أصبح كي خسرو ملكاً على إيران ومنطقة برسوبوليس (بارسوماش) وبلاد فارس.كما بنى مدينة (أكباتان) همدان الحالية وجعلها عاصمة له وتعني أكباتان(مركز التجمع) وقد اتبع خطى آبائه وأجداده وبدأ بالهجوم على بلاد آشور فاستولى على مناطق جبال زاغروس وزوج ابنته(آميتيس) من (بختنصر) ابن الملك البابلي وعقد معه معاهدة وهاجما معاً

بلاد آشور.الجيش البابلي بقيادة (نيبو بولاصر) من الجنوب والجيش الميدي بقيادة الملك (كي خسرو)آخسار من الشمال وانتهت الحرب في سنة 612ق.م بتدمير دولة آشور تدميراً ساحقاً وإزالتها من الوجود ووقعت مدينة نينوى بيد الملك الميدي فهرب (آشور أوباليت الثالث)الى بلاد حران والرها حيث أنشأ هناك دولة آشورية جديدة ولكن استولى عليها كي خسرو أيضاً في سنة 609ق.م ومنذ ذلك اليوم وحتى الآن لم تقم قائمة للشعب الآشوري الشجاع الذي ماكاد ليخرج من معركة إلا ليدخل أخرى وببأس شديد .ثم توجه كي خسرو نحو بلاد أورارتو وأخضعها لحكمه وتابع سيره غرباً فاصطدم بالليديين مدة أربع سنوات وأخيراً تصالح الطرفان فزوج ملك ليديا ابنته من)استياغ) ابن الملك الميدي ثم عاد كي خسرو الى بلاده .ويرد ذكر هذه الحادثة لدى هيرودوت فيقول. انكسفت الشمس فملىء الطرفان رعباً ثم تصالحا خائفين من الموقف ومن المحتمل أن يكون الصلح قد تم بتدخل من بختنصر الملك البابلي هذا وامتد حدود دولة ميديا غرباً حتى نهر الهاليس (قيزيل يرمان)الذي يصب في البحر الأسود في تركية.

استياغ بن كي خسرو بن خوشترين فرا أوردت بن دياكو :

وكما تقدم فقد تزوج استياغ من ابنة ملك ليديا في عام 584ق.م وفي تلك الأثناء قسمت آسيا الى قسمين بلاد شمال آسيا وأصبحت تحت سيطرت الميديين وسوريا وعيلام أصبحتا تحت حكم الكلدانيين أي البابليون الجدد وفي الحروب التي دارت رحاها بين استياغ الميدي وقورش الفارسي وقف(نيبونيد) الملك البابلي(الكلداني) موقفاً معادياً من استياغ وانحاز الى قورش الفارسي حتى استطاعا تحطيم وانهاء دولة ميديا بعد ذلك هاجم قورش بلاد كلدان فاستسلمت له دون قتال وبذلك حطم الدولتين الكبيرتين ميديا وكلدان ولم يبق أمامه من منافس.

حضارة ميديا :

لم يخلف الميديون وراءهم حضارة تذكر ولكن استطاعوا تشكيل دولة من عدة شعوب قديمة من إيرانيين وزاغروس جمعةها معاً ووحدوا فيما بينها وقبل ذلك لم تكن إيران لتعرف ملكاً أو دولة ومرد ذلك الى سببين الأول يعود الى الأعداد الكبيرة من الشعوب التي كانت تقطن إيران والثاني وعورة المنطقة وكثرة جبالها ومياهها التي تعيق التوصل والإتحاد بين الشعوب أو الشعب الواحد وبالتالي تشكيل دولة واحدة .ولكن يمكنني القول بأن هذا الرأي حظه من الصحة قليل لأنه قبل ماد وفارس كان الكوتيون والكاشيون قد مارسوا الملكية والحكم مدة 800عام وكان هؤلاء من شعوب هذه البلاد الجبلية وفي عهدهم كانت هناك شعوب كثيرة تتخذ من إيران موطناً لها.كما كان الحوريون

والميتانيون من سكان تلك الجبال الوعرة وقد امتد حكمهم حتى حدود مصر وهنا يتوجب علينا أن نشير الى شيء في غاية الأهمية ألا وهو الخلاف بين المؤرخين الغربيين والشرقيين حول سير هذه الأحداث وصحتها ويمتد الخلاف حتى حول أسماء ملوك ميديا والفرس ويعتقد مؤرخو الغرب بصحة أوردناه آنفاً وهم يستندون في حساباتهم على مايتناقله هيرودوت المؤرخ اليوناني ويؤيدون وجهة نظره كما تؤيد الحفريات والمكتشفات الأثرية صحة رأيهم وما يعتقدون به وترد عندهم أسماء هؤلاء الملوك كمايلي:
1- دياكو (ديوسيس)2- خوشترين فرا أورت 3- كي خسرو (آخسار)4- استياغ
بينما يذكر مؤرخو الشرق الأسماء الآتية:
1- كي قوباد2- كي كاوس3- سياه خوش4- كي خسرو5-لهراسب6- كوشتاسب 7- أزدشير بهمن 8-خماني 9- دارا 10-شهرزاد .
وهؤلاء المؤرخون الشرقيون يدمجون الميديين والأخمينيين في دولة واحدة ولكن مؤرخو الغرب يعتبرون الميديين أساس الشعب الكردي وأصحاب دولة مستقلة ويقولون أن الدولة الأخمينية فارسية تبدأ مع (قورش) وتنتهي بحكم دارا الثالث وبعد الاسكندر المكدوني ظهر حكم اسرة فارسية جديدة حكمت إيران وهنا يظهر الخلاف مرة أخرى بين الشرق والغرب حول هاتين الدولتين.حيث يعتقد علماء الغرب أن قورش هو ابن ابنة ملك ميديا بينما يدعي الشرقيون أن قورش هو ابن كي كاوس والفريقان يطمئنان الى ماترد حول هذه الحادثة من قصص . قصة الغرب يرويها هيرودوت ويقول : تنبأ أحد المنجمين للملك استياغ وقال له أن ابنتك هذه ستلد صبياً وسيضع هذا الصبي تاجك على رأسه وخوفاً من أن تصدق نبوءة المنجم فقد زوج استياغ ابنته من رجل فارسي وبعد مدة ولد لها قورش الذي لبس فيما بعد تاج جده وصدقت نبوءة المنجم أما الشرقيون فيرون قصتهم على الشكل التالي :تزوج كي كاوس من أمرأة شابة وهو متقدم في السن وفي أحد الأيام أرسل ابنه (سياه خوش) وكان من زوجة أخرى له أرسله الى بيته ليحضر له كيسه وقليونه وعند دخوله الدار مدت زوجة أبيه يدها الى ثيابه من الأمام وقالت له إن والدك جاء بي الى هنا لأكون زوجة لك ولكنه خانك ولم يزوجني منك واتخذني لنفسه فما كان سياه خوش إلا أن ضربها بدبوس كان في يده ورجع الى أبيه وعندما عاد الأب الى البيت وجد زوجته طريحة الفراش تئن من الألم فجثى قرب رأسها وقال لها ماذا دهاك أيتها الخاتون الجميلة وعندئذ بدأت الخاتون تتهم ابنه بسوء النية والمقصد تجاهها فغضب الملك وأراد قتل ابنه وعندما سمع أمراء إيران بما حدث طردوا سياه خوش فالتجأ الى ملك تركستان (أفراسياب) الذي

زوجه ابنته فولدت له ابنة قورش ثم قتل الملك صهره أخيراً وتمكن (كوهدرز) من اختطاف قورش ووالدته الذي حل أخيراً محل جده وأصبح ملكاً على إيران.هذا ويقسم المؤرخون الشرقيون الإسرات التي حكمت إيران الى أربعة أسرات هي البشدادية والكيانية والإشكانية والساسانية ولكنهم يردونها جميعاً الى أصل واحد وفي الحقيقة فإن الأسرة الأولى البشدادية لايتصورها المرء إلا كقصص تروى ويعتبرون الكيانية والميدية دولة واحدة.كما أن هناك خلاف بين الشرقيين والغربيين حول سنوات وتاريخ هذه الشعوب وحكمهم وتعتمد النظرة الغربية أكثر على نقوش حجرية ومخطوطات قديمة وعلى أخبار هيرودوت اليوناني ويمكن أن نلفت الإنتباه الى أنه في القرن العشرين الحالي ينظر الى كل مايتعلق بأوروبا نظرة احترام وتقدير ونقصد بذلك في النواحي والمفاهيم العلمية والتاريخية.

فارس

إيران أو بلاد الفرس وحسب كتابات الدكتور عزيز عثمان يبدأ تاريخها منذ الألف الثالثة قبل الميلاد وقد ذكرت شعوب بلاد مابين النهرين في مخطوطاتها وكتاباتها الكثير من الأحداث التاريخية وكذلك العلاقات بين هذه الشعوب والحروب التي جرت بينها وبين الإيرانيين ومن الشعوب التي سكنت إيران القديمة العيلاميون والكوتيون واللولوبيون والكاشيون وكان يطلق على هؤلاء اسم الشعوب القوقازية-الآسيوية أو سكان جبال زاغروس القدماء كما كانت هناك شعوب أخرى تسكن شمال سوريا والجزيرة(ميزوبوتاميا) تطلق عليها أسماء السوباريين والحوريين والميتانيين أما السومريون فكانت سكناهم جنوبي بلاد مابين النهرين وهذه الشعوب جميعها وكما تقدم تعتبر شعوباً قوقازية-آسيوية وكانت لغتها واحدة أو قريبة من بعضها وبدون شك فإن هذه الأسماء هي تسميات لقبائل وعشائر كردية وكما يبدو فإن الأكراد والعرب أو الإيرانيين والقوقازيين - الآسيويين والساميين منذ العصور القديمة كانت تقع بينهم حروب كثيرة في بلاد مابين النهرين وينتزعون الملكية والحكم من بعضهم مراراً كما كانت إيران في الألف الثانية قبل الميلاد مسرحاً لتجوال الرحل من الآريين الجدد في هذه الفترة كانت هذه العشائر تهاجر من جنوبي روسيا محمية صوب آسيا الغربية وهناك اختلطت مع الشعوب والعشائر القديمة فاستطاع بعضها تشكيل دولاً كما نشبت صراعات جعلت الشرق تسبح في بحار من الدماء والفوضى. ويجمع المؤرخون على أن هذه القبائل البدوية الرحل لم تحل في هذه المواطن دفعة واحدة بل على الأرجح أنها جاءت على

شكل هجرات متتابعة الى إيران وجبال زاغروس فتوجه بداة(النيز) نحو غرب أوربا كما اجتاز بعضها مضيق البوسفور واستقرت في آسيا الصغرى التي كانت قبل مجيء هذه الشعوب موطناً لشعب قديم يدعى(خاطي)(1) أو الحثيين وقد انصهر المهاجرون الجدد ضمن الحثيين وشكلوا جميعاً شعباً واحداً تحت اسم خاطي (الحثي)أما الشعوب التي أطلق عليها اسم الهندو-أوربيين أو الهندو -إيرانيين فكانت قد هاجرت أيضاً وكما أسلفنا من سهول جنوبي روسيا الواسعة وسكنت شرق بحر قزوين والمناطق المحيطة بهذا البحر وانقسم هؤلاء الى قسمين قسم سكن إيران القديمة وبلاد زاغروس واختلط مع الشعوب القديمة المستقرة هناك والقسم الآخر توجه نحو بلاد هندستان أو الهند وكانت لغتهم السنسكريتية وقد ألفوا بها كتاب (ويداس) أما الرحل الذين اختلطوا مع الشعوب القديمة لإيران-زاغروس فقد ذابوا ضمنها وأنشأوا دولاً شهيرة واسعة الأرجاء ويدعي البعض بأن البدو الذين سكنوا إيران كانوا قليلي العدد لأن القسم الأكبر منهم توجه نحو (بختيريا) والتي يقال لها اليوم أفغانستان .ومع أن الرحل الجدد انصهروا أيضاً ضمن تلك المجتمعات القديمة إلا أنهم أعطوا لغتهم الآرية لتلك الشعوب أو حدثت عملية تمازج واختلاط لهذه الشعوب وفي الألف الثانية قبل الميلاد وتحديداً في عام 1200 ق.م قدمت بضعة عشائر من البدو الرحل الهندو-أوربيين الى بلاد إيران وهذه المرة كانت عن طريق البلفن وفي سنة 842ق.م ذكر الملك الآشوري (شالمنصر الثالث) في كتاباته اسم (بارسيوي) و(ماد) في سنة 836ق.م ومن كتابات هذا الملك يظهر أن بلاد بارسيوي كانت تقع جنوب غربي بحيرة أورمية وتقع بلاد ماد قرب أكباتان (همدان الحالية) وكما يبدو فإن بارسيوي وماد لم يكونا اسم شعبين بل يعتقد أنهما اسمين جغرافيين كما مرمعنا سابقاً وقبل قليل أتينا على ذكر شيئاً عن تاريخ (ماد) ونريد الآن الإطلاع على تاريخ بارس (فارس) أيضاً.

دولة فارس :

1- إستقر الفرس في حوالي العام (700) ق.م في بلاد (سوماش) أوشمال بلاد عيلام التي تقع قرب جبال بختيار والى الشرق من مدينة شوشتر قرب نهر كارون ولم يستطع العيلاميون تحرير شمال بلادهم من سلطة الرحل الجدد وحسب رواية هيرودوت فإن أول ملكهم كان يدعى (أخمينس) وكان خاضعاً لحكم ملك عيلام وخلال الفترة من القرن الثاني عشر وحتى القرن الثامن قبل الميلاد ولم نسمع عن العيلاميين شيئاً ولم يرد لهم ذكر كما ليس بين أيدينا مايدل على هؤلاء سوى القول بأن العداوة قد استفحلت بين عيلام وآشور ويحتمل أن يكون قد استقر بينهم بعض الأغراب وعاشوا منعزلين وكان ملك

عيلام (هوباميتا) يقف في كل مرة مع البابليين ضد الآشوريين كما كان يتطلع الى تدمير دولة آشور وسحقها وبين عامي 692-688ق.م هاجم بقوات كبيرة بلاد آشور وهنا يظهر للمرة الأولى الجيش الفارسي ضمن الجيش العيلامي وبعد معارك طاحنة انتصر الآشوريون على العيلاميين وأرغموا ملك عيلام على التراجع والعودة الى بلاده يجر أذيال الهزيمة كما تمكن (سنحاريب) من الإستلاء بالقوة على بلاد بابل وهاجم بلاد عيلام وأغرقها بالدماء وتركها أطلالاً ثم قسمها الى قسمين فاشتعلت نار العداوة بينهما وكما يبدو فإن الشعب الفارسي كان يجهز نفسه في هذه الفترة وبدأ يستولي على بلاد عيلام شيئاً فشيئاً.

2- نيسيبيس بن أخمينيس :

بين سنتي 675-640ق.م أصبح ملكاً على منطقة فارس وإنشان وفي عهده تحررت فارس من سلطة العيلاميين وأصبح ملكاً على دولة مستقلة ويقول هيرودوت. أن بلاد فارس خضعت للملك الميدي(خوشترين فرا أوردت) الذي بدأ يجمع حلفاءه لمهاجمة الآشوريين وخلال المعركة قتل الإسكيزيون الملك فرا أورت وأخضعوا بلاد ميديا لحكمهم مدة ثمان وعشرين عاماً وفي تلك الفترة بالذات تحررت فارس من حكم الميديين وأصبحت مستقلة وعلى مايبدو فإن العيلاميين قد أصابهم الوهن والضعف وذابوا ضمن المجتمع الفارسي ولذلك فقد سيطر الفرس على إنشان وبارسا وبارسوماش.

3- آريامنس بن نيسيبيس :

اصبح ملكاً بين سنتي 640-609ق.م ولقب نفسه ب(شاهن شاه)أي ملك الملوك أوالملك الكبير ومللك العالم وعين ابنه (كي خسرو) من قبله ملكاً على (سوماش) وفي تلك الفترة هاجم الجيش الآشوري بلاد عيلام واستولى على العاصمة (سوزا) كما تمكن (ناصربال)الآشوري أن يخضع في الشمال مدينة (ماداكاتو) وأعاد الملك العيلامي (تامارينو)الى عرشه ثم عزله بعد فترة وجيزة وضم بلاده الى مملكته ثم توجه نحو الغرب ووصل حتى مدينة (بارسوماش) في جبل بختياري وأبقى ملك الفرس ابنه (أوروكو) رهينة ليده ثم أعلن ولاءه للآشوريين وبعد مدة خضعت بلاد آشور للملك الميدي (كي خسرو)أوكي أخسار كما سيطر الميديون على دولتي الفرس الصغيرتين.

4- أرسامس بن آريامنس بن نيسيبيس بن أخمينس :

في عهد هذا الملك خضعت دولة فارس بقسميها للملك الميدي ولم يمض وقت طويل حتى انتزع (قمبيز)الحكم من أرسامس وفي عهد كي خسرو كان ابنه (حشتاسف) حاكماً على مدينة (بارسا) من قبل أبيه.

5- قمبيز بن كي خسرو بن نيسيبيس بن أخمينس:
كان حاكماً على (بارسوماش) تحت حكم الميديين وقد سيطر فيما بعد على (إنشان) و(بارسا) وتزوج من ابنة الملك الميدي (استياغ) ومنذ ذلك اليوم علا شأنه وتبؤ مكانة عالية في المجتمع.

6- كي خسرو بن قمبيز الأول:

نقل كي خسرو عاصمته الى (ساساغارد) وبنى فيها العديد من المعابد والقصور كما سيطر على الكثير من البلاد المجاورة له ثم عقد معاهدة مع ملك بابل (نيبو نيد) وهاجما معاً بلاد جده (استياغ) وتمكن من أسر جده في الحرب فبذل له غاية الود والاحترام كما نقل عاصمته الى مدينة (أكباتان).عاصمة الميديين وضم ميديا الى بلاده وبذلك وحد الشعبين في دولة واحدة ومنذ ذلك اليوم حل اسم فارس محل اسم ايران وبهذا فقد خضعت بلاد ميديا كلها لحكم أبناء عمومتهم الفرس وفي عهد كي خسرو كان مضيق الدردنيل يشكل الحد الغربي لدولة إيران-فارس وعندما سيطر الإيرانيون على بلاد ميديا سيطروا أيضاً على بابل وشمال سورية وأطلقوا سراح الأسرى الإسرائيليين وفي سنة 530ق.م قتل كي خسرو بن قمبيز الأول.

7- قمبيز الثاني بن كي خسرو:

كان ملكاً في عهد أبيه على بابل ثم أصبح ملكاً على إيران بعد مقتل الأب وفي بداية حكمه ثار ضده أخوه (برديا) ولكن تمكن قمبيز من قتله على يد (جاوماتا)أحد حكام ايران ووصل الى مصر وفرض سيطرته عليها كما أرسل ثلاثة جيوش الى السودان والحبشة وقرطاجة ولكنه فقد معظم جنوده في عاصفة رملية ومات أغلبهم عطشاً وفي هذه الأثناء دخات بلاد إيران في دوامة من الفوضى والإضطراب ولهذا فقد رجع قمبيز مرغماً الى بلاده وفي طريق عودته مات في سوريا.

8- دارا الأول 525-486ق.م :

دارا بن حشتاسف بن آرياماس بن آريامنس بن نيسيبيس بن أخمينيس في عهده طالب جاوماتا الذي قتل برديا بالملكية باسم برديا أي ادعى أنه برديا نفسه واجتمع حوله ناس كثيرون وكان يعطف على الناس ويتصدق عليهم ويقول أنا برديا بن كي خسرو وتمكن جاوماتا هذا من أن يسيطر على الكثير من أجزاء بلاد إيران وأخيراً هاجمه دارا بقوات كبيرة وتمكن من قتله وأعلن نفسه ملكاً ولكنه لم يقبل بحكمه كل الناس فانتفض البعض ضده في ميديا وأرمينيا وعيلام وبابل ومصر ولكن تمكن دارا من تحطيم أعدائه والسيطرة على جميع أحاء البلاد كما لجأ الى قتل قائد جيشه (آريانر)الذي كان حاكماً على مصر واحترم المعابد والكهنة. وقد خلد هذه الحوادث الهامة فكتبها على

صخرة عالية في (بهستون)على قمة جبل يشرف على طريق همدان-كرمنشاه وفيها تظهر صورته في ظل الإله (أهورا- مزدا) الذي يطل برأسه من فرص شمس لها قرون ناتئة وهناك شخصان يقفان خلف دارا وقد وضعا أرجلهما فوق جسد جاومانا(برديا) وخلفه حكام مقيدون بالسلاسل . كتبت هذه الحوادث بثلاث لغات هي الفارسية القديمة والبابلية والعيلامية تعرف منها المؤرخون على الحروف الميخية ويرد في هذه الكتابات مايلي (دارا الملك الثامن من السلالة الأخمينية الذي أمسك أهورا-مزدا بيده ووضعه على عرش إيران كما أنجده في حروبه ضد أعدائه).

وبعدما تفرغ دارا من مشاكله توجه نحو الشرق الى بلاد كابول وبيشادر والسند وأخضعها جميعاً لحكمه كما اجتاح بلاد اسكيزي جنوب روسيا ومضيق البوسفور وفرض سيطرته عليها وكان معه (700)الفاً من الجنود يهاجم بهم البلاد والعباد وبعد أن أخضع (تراكيا) اجتاز نهر الدانوب (دونا) ومعه اسطول(فيلو) ضخم ولكنه واجه صعوبات كبيرة في طريقة أوت الى موت أكثر من ثمانين ألفاً من عساكره لأنهم لم يكونوا يعرفون الطريق ولأن اطعام مثل هذا العدد الهائل من الجنود في بلاد غريبة ومعادية صعب جداً كما عرقلت مسيرته المستنقعات والوحول والبحار فعاد أدراجه الى أثينا التي حاول سكانها التصالح معه ولكن حاربه الاسباطيون وفي وسط أثينا ثار الشعب ضد الديكتاتور (هيفاس) وتغلب عليه ثم تحالف الأثينيين مع الاسبارطيين وبعد معارك دموية عنيفة سيطر اليونانيون على مدينة (ساردیس)التي استعادها منهم الجيش الإيراني مرة أخرى وتابع هذا الجيش تقدمه حتى فيرجي وسلاميس وكاربين كما استولى الاسطول الفارسي على بعض الجزر اليونانية ومنها أرسل الكثير من الأسرى والمعتقلين الى بلاد ايران والعاصمة (سوزا) وفي هذه الأثناء حاول الديموقراطيون اليونانيون التحالف مع دارا وعقدوا معه معاهدة وكان هؤلاء يبتغون السيطرة على بلاد اليونان كلها وعندما توجه الاسطول الفارسي الى أثينا لمساعدة الديموقراطيين هبت عليها عاصفة هوجاء أدت الى مقتل وفقدان عشرين ألفاً كما غرق نصف قطع الاسطول الفارسي .بعد ذلك أرسل دارا جيشاً بقيادة الملك الميدي (ذاتيس) لماعدة حلفائه فحاصر مدينة أثينا التي انقسم سكانها الى قسمين الرجعيون والديموقراطيون ولكنهم توحدوا جميعاً في وجه العدو المشترك وحاربوه بداً واحدة واخيراً تمكن ذاتيس من احتلال المدينة ولكنه ارتكب خطأ كبيراً عندما أقدم على حرقها مع ماتضم من معابد وأماكن مقدسة كما أخذ سكان المدينة أسرى وأرسلهم الى إيران عبيداً وأرقاء وهنا اهتزت مشاعر اليونانيين وقالوا(نحن أحد اثنين إما قتلى أو أرقاء) ذلك أمران لايمكن قبولهما

فتعاهدوا على محاربة العدو بداً واحدة وحتى آخر رجل منهم فاستعدوا للحرب ودخلوا ساحات المعارك وهم أكثر عزماً وتصميماً على تحقيق النصر وفي(مارتون) فوجيء دارا بالجيش اليوناني يقف بشجاعة فائقة أمام جيشه وعندما بدأت الحرب الحق اليونانيون بجيشهم الصغير هزيمة شنعاء بالجيش الفارسي الجبار وأسروا سبع سفن فارسية وبما أن المصريين انتفضوا في هذه الأثناء في وجه دارا فقد عاد هذا مرغماً الى بلاده دون أن يتاح له الوقت مرة أخرى ليعود ثانية الى بلاد اليونان حيث توفي في سنة 485ق.م.

9- سرخس (أحشويرش) بن دارا الأول:

دام حكمه بين سنتي 485-464ق.م وكان ملكاً على بابل في عهد أبيه وقد حكمها اثنا عشرة عاماً ولكنه كان يتطلع دائماً الى الذهاب الى مصر لينتقم من أهلها وفي الحقيقة كان هذا الرجل يتصف بالقساوة والعنف وعندما لبس التاج توجه بجيشه نحو مصر ومارس الكثير من الظلم والإصطهاد بحق المصريين وسحق مناوئيه بدون رحمة كما استولى بالقوة على بابل وترك مدنها وراءه اطلالاً خربة كما أحرق إله البابليين بالنار وحرمهم من حمل اسمه وبهذا الشكل انهارت سمعتهم وأصبحوا كالمنبوذين بعد ذلك توجه بقوات كبيرة نحو بلاد اليونان حيث عين ثلاثين قائداً من المشاهير الإيرانيين رؤوساء لجنده وسار هو بنفسه على رأس هذا الجيش كقائد أعلى له فصنع له الفينيقيون جسراً من القوارب اجتاز عليه بجيشه الى مقدونيا (تتاليا) التي خضعت له دون قتال كما انتصر على الجيش اليوناني في (ترموبيل) واستولى عنوة على أثينا وأحرق (الأوكربول) ولكن الاسطول الفارسي تحطم مرة أخرى بفعل العواصف الشديدة وتناثرت قطعه في البحر وكان سرخس (سرخوش) يراقب المعركة بنفسه ويشاهد كيف يختفي عساكره في الماء وتتحطم سفنه وتغرق الى قاع البحر وكيف يطارد العدو قواته البائسة حيث باتت تلوح في الأفق بوادر النصر للعدو فغضب وهاج وماج وفي ذروة غذبه أقدم على اعدام قائد اسطوله الفينيقي عندئذ أبدى الفينيقيون والمصريون امتعاضهم مما حدث فتركوه قافلين الى بلادهم فسلم سرخس قيادة من تبقى من جنوده واسطوله الى (ماردوتيوس) وعاد الى بلاده وحاول هذا القائد التصالح مراراً مع أعدائه ولكنهم كانوا يرفضون محاولاته فكان لابد عندئذ للقائد الإيراني من مهاجمة (أثينا) مرة أخرى وتمكن من حرقها وسلبها ونهبها ولكن لم يستسلم اليونانيون له واستطاعوا في سنة 479ق.م من الحاق هزيمة منكرة بالجيش الفارسي خطأ قاتلاً مرة أخرى وذلك عندما نزل بنفسه الى ميدان المعركة حيث قتل وتشتت شمل عساكره كما اندحر اسطوله في منطقة (ساموس ساليا) وبهذا الشكل تم تحطيم الجيش الفارسي واستقل اليونانيون وتحررت البلدان الأوربية

من سيطرة الفرس ولم يتسنى لملكهم التوجه نحو الغرب مطلقاً بعد تلك الأحداث الدامية. وفي سنة 465ق.م قتل هذا الملك في قصره في ظروف غامضة.

10- أزدشير الأول بن سرخس بن دارا الأول:

ذهب لمحاربة أخيه حاكم خراسان وبختيريا ثم لجأ الى قتل جميع اخوته وعندما انتفض المصريون ضده سارع الجيش اليوناني لنجدتهم ولكن استطاع الاسطول الفارسي احراق وتدمير الاسطول اليوناني والإستلاء على مصر بالقوة كما قضى على التمردات والثورات في سوريا وبابل ولكن تراجعت الحدود الغربية لإيران مرة أخرى الى نهر الهاليس (قيزيل يرمان) وتوفي هذا الملك في سنة 424ق.م .

11- دارا الثاني بن أزدشير بن سرخس بن دارا الأول:

في عهد هذا الملك دبت الفوضى وانتشرت في كل مكان وفي هذه المرة كان لذهب إيران (فارس) الدور الأهم في مساعدة الملك دارا وإن كان الجيش الإيراني قد ذاق طعم الهزيمة عدة مرات ألا أن الذهب الإيراني لم ينهزم بل جعل عساكر العدو وجنوده يقاتلون بعضهم بعضاً حتى خضعت بلادهم أخيراً للسيطرة الفارسية (الإيرانية) فبالذهب وحده تم تدبير فتنة بين اسبارطة واليونان حيث أرسل دارا شخصاً يدعى(تيسافرن) الى بلاد اليونان فكان ذكياً ونشيطاً داهية حيث قام بنثر الذهب يميناً وشمالاً حتى تمكن من انشاء جيش من المرتزقة ومال إليه الاسبارطيون فعقد معهم دارا معاهدة وهاجموا معاً مدينة أثينا وبذلك تمكن هذا الملك أن يستولي مرة أخرى على بعض المدن اليونانية وأسكن فيها الجيش الفارسي واستحصل الجزية الباقية عليهم من السنين السابقة وبعد فترة عقد معاهدة أخرى مع الإسبارطيين الذين جعلهم أسياداً على بلاد اليونان بعدما أغراهم بالذهب الإيراني وبريقه وأصبح هؤلاء أصحاب دولة وسلطان وفي عهد هذا الملك قامت ثورة في ميديا كما أحرقت معابد يهودية في مصر وبعد سلسلة من المعارك العنيفة ألحقت الهزيمة بالاسطول الفارسي وجرى تحطيمه وفي تطور لاحق دخلت اليونان مرة أخرى تحت سيطرة الإيرانيين الفرس هذا وقد نصبت زوجة دارا ابنها كي خسرة ملكاً على ليديا وفيرجيا وكبادوكيا وأسندت إليه كذلك قيادة الجيوش الغربية وتوفي دارا الثاني في عام 404ق.م .

12- أزدشير الثاني بن دارا الثاني :

حكم بين عامي (404-359) ق.م وقد طعنه أخوه (كي خسرو) في معبد (باساغارد) ولا ندري كيف لم يدركه المنون ولكن حرر أزدشير أخاه وأطلق سراحه بناء على توسلات والدته وأرسله الى حيث كان في الغرب ومرة

أخرى وقف هذا الأخ الغدار في وجه أخيه على الرغم من اليد البيضاء التي أسداها إليه فجاء على رأس جيش إيراني مع ثلاثة عشرة ألفاً من المرتزقة اليونانيين لمحاربة أخيه ولكنه قتل في ساحة المعركة في منطقة بابل واستسلم الجنود الإيرانيون لملكهم أزدشير وعاد الجيش اليوناني المرتزق الى بلاده عن طريق كردستان بقيادة كزينوفون نحو سواحل البحر الأسود وطرابزون وفي هذا الوقت كانت الامبراطورية الفارسية تعج بالمشاكل والإضطرابات فقد ثار اليونانيون وطالبوا باستقلال بلادهم كما انتفض الفينيقيون وحاولوا إخراج بلادهم من قبضة الإيرانيين وثار المصريون بدورهم وتمكنوا من تحرير بلادهم كما طالبت جزيرة قبرص وسوريا بالتحرر والإستقلال وثار الحكام الخارجيون على الملك وطالب الحاكم الإيراني على مصر (داماتيس) بالملكية واجتاز الجيش المصري والإيرانيين المؤيدين له نهر الفرات متوجهين نحو بلاد إيران ولم يستطع ابن الملك الإيرانب قيادة جيشه على الوجه المطلوب فتولى الملكقيادة الجيش بنفسه وجاءت النتيجة لصالح أزدشير وحالفه الحظ ففي هذه الأثناء ثار الشعب المصري ضد فرعونه ووتنصل الثائر داماتيس من حلفائه وندم على فعلته فعفى عنه الملك وأطلق سراحه وأعاده الى منصبه كما تاب جميع ممن انتفضوا ضده وأعلنوا ولاءهم له ولكن بعد أن قتل الجنود والشعب الكثير منهم بدون أوامر الملك ولم يمض وقت طويل حتى قتل داماتيس في مجلس الملك الذي توفي هو الآخر في عام 359ق.م.

13- أزدشير الثالث بن أوخوس بن أزدشير الثاني :

كان شخصاً عنيفاً صعب الميراس ولكنه كان من دهاة الفرس ومن رجالات الدولة المحنكين وأحد أقطاب الامبراطورية الإيرانية الواسعة الأرجاء في بداية حكمه لجأ الى قتل جميع اخوته كما قضى على كل الثورات والتمردات التي كانت قائمة في عهد أبيه وتمكن من تحطيم كل من وقف في وجهه بدون رحمة كما سحب اليونانيون جنودهم الى الخلف وأعلنوا صداقتهم وولاءهم له ثم توجه نحو بلاد مصر وفي طريقه دخل مدينة صيدا وارتكب فيها الفظائع لأنها كانت قد اندلعت فيها ثورة عارمة ضده فاحرقها مع من فيها وهرب فرعون مصر الى (إثيوبيا) فأحرق الإيرانيون معابدهم وقاموا بنهبها وسلبها وقتلوا الكهنة جميعاً وبهذه الفظائع والأعمال الوحشية استطاعوا توسيع حدود إيران وتحطيم رؤوس أعدائهم فاستثارت الحادثة رجالات من الغرب ورفعوا أصواتهم عالياً أمثال (إيزوقراط) فنادوا (أيتها الشعوب المضطهدة اتحدوا وثوروا على الظالمين ومصاصي الدماء لكي تنتزعوا بلادكم من هؤلاء الأوغاد لصوص التاريخ ولننعم جميعاً بخيرات بلادنا ونعيش أعزاء مكرمين بعيدين عن الأوصياء والنهابين).وكان الشعب المكدوني لم يكونوا يونانيين

بالأصل فقد اتخذوا اليونانية لغة لهم وأصبحت لغتهم الرسمية وكانوا من الشعوب المجاورة لليونانيين من الشمال وكان موطنهم يقع بين صربيا وبلغاريا وتركية الحالية وكان حاكمهم فيليب يريد إقامة امبراطورية واسعة الأرجاء لتحل محل الامبراطورية الفارسية ولكن كان (ديموشين) أحد حكماء اليونان في أثينا غير راض عن خروج أثينا من أيدي الفرس لتدخل في أيدي المكدونيين حيث أرسل ديموشين من قبله أشخاصاً الى سوزا وعقدوا معاهدة مع الملك الإيراني واما رأى فيليب أن اليونانيين لايرضخون لحكمه طواعية جرد عليهم جيشاً تمكن من إخضاعهم بالقوة في عام 338ق.م وفي هذه السنة بالذات قتل أزدشير بيد أحد قواد جيشه .

دارا الثالث- كوهدومان (الجبل ذو الضباب):

كانت بلاد إيران في عهد هذا الملك تخطوا سراعاً نحو الموت والإنهيار وسادت البلاد جو من الأنانية والمصلحة الضيقة بين الحكام وقادة الجيش وأفراد الطبقة الحاكمة التي أغرقت حتى أذنيها في المشاكل والمصالح الشخصية وكل واحد من هؤلاء يريد أن يصبح حاكماً على البلاد ففتحت الشعوب المستعبدة أعينها على الأوضاع وتطلعت نحو الحرية والإستقلال ولم يعد يعير إنتباهاً لقوانين ودساتير الدولة وانفلت زمام الأمور من أيدي الملك وعمت الفوضى البلاد كلها ورانت الشعوب ببصرها نحو الإنعتاق من سلطة الإمبراطورية الإيرانية وباختصار كانت الدولة تعيش أيامها الأخيرة واهتزت أركانها فلم تستطع الصمود أمام ماحل بها من دمار ومصائب في هذه الأثناء كانت تتشكل دولة فتية ذات طابع جبلي في مكدونيا تسير صاعدة نحو القوة والمج وفي خضم الصراعات التي استفحلت في هذه الدولة قتل ملكها (فيليب) بيد أحد مناوئيه فخافه ابنه الإسكندر الذي أدركته الشهرة في وقت مبكر من حياته وتطلع الى لبس التاج الإيراني وأراد الإنتقام لبلاده من الإيرانيين وفي قلب إيران قتل القائد الدموي(بغراس)الملك أزدشير الثالث بالسم وجعل أرسيبس بن أردشير أوخوس ملكاً مكانه وأخيراً قتله هو الآخر بعد ثلاث سنوات فأصبح مكانه (دارا كوهدومان) ملكاً وكان بفراس يرمي من وراء ذلك الى الإحتفاظ بالملكية لنفسه عندما تواتيه الظروف.ونذكر هنا بحقيقة ثابتة في التاريخ وهي عندما تحين نهاية عائلة حاكمة أو دولة فإنها تصبح كشجرة قديمة لاتعطي فروعاً ولاتثمر بما فيه الكفاية وأخيراً تصفر أوراقها وتذبل وتعصف بها الرياح وتخلخل الديدان جذوعها سائرة بخطوات رهيبة نحو الموت والفناء والشيء نفسه يحدث في حياة البشر كدستور وسنة من سنن الطبيعة والتاريخ . وقد تغنى الكثير من العائلات والدول على أيدي عبيدها أو

قادتها وخدمها ويحل هؤلاء محل تلك العائلات الحاكمة أو يسلمون تلك الدول لأعدائها. هذا وكان دارا الثالث رجلاً بارعاً شجاعاً وذكياً يعرف كيف يضع الأمور في نصابها. ولكن لم يكن الحظ حليفه حيث جاء الى العرش في مثل هذه الفترة التي كان فيها عدوه اسكندر المكدوني في الغرب يتقدم بخطوات رضية نحو القوة والشهرة وفي وقت كانت بلاد إيران تسير نحو الهاوية والإضمحلال بدأ الاسكندر بوطنه فطهره من الأعداء الداخليين وقضى على التمردات والفوضى والصراعات كما ضم بلاد اليونان الى مملكته وأنشأ جيشاً ودربه وسلحه تسليحاً جيداً واستورد الأسلحة وآلات الحرب والحصار وطور بعضها ثم توجه نحو بلاد إيران بقلب من حديد.في تلك الفترة كان اليونانيون ينقسمون الى مجموعتين.الأولى تقول: رغم أن حكم مملكة مكدونيا على بلاد اليونان شيء صعب وثقيل ولكن مهما كان فنحن جميعاً من الشعوب الغربية ولنا حدود مشتركة وآمال وآلام واحدة ولغة واحدة بالإضافة الى أن مملكة إيران غريبة عنا وعدوة الشعوب طاغية ومتجبرة والقبول بحكمها بالنسبة لنا انتقاص لكرامتنا وقيمنا كشعب لايرضى بالظلم والضيم. أما المجموعة الثانية فتبدي رأيها كمايلي: نحن بفضل شاه إيران واتساع الإمبراطورية الإيرانية أصبحنا أغنياء ونتمتع بمكانة عالية واحترام كبير وسمعة طيبة بين الشعوب.وإقتصادنا متقدم وخيرات بلادنا تزداد يوماً بعد يوم أما مكدونيا فهي جارتنا الطامحة القوية والقريبة منا تستطيع ابتلاعنا في أية لحظة والقضاء على اسمنا وبلادنا وكل مكتسباتنا الحضارية وضمها إليها وبما أن فارس بعيدة عنا فهي لاتستطيع أن تفعل الشيء ذاته ولالسعة ذاتها. هذا وكان الإسكندر يريد الزعامة لشعبه وعائلته وبلاده كما كان الشعب والتجار اليونانيون والمكدونيون يريدون مدناً أكثر ودولة واسعة الأرجاء لتزداد فرص التعامل بين الشعوب وتزدهر التجارة وتتسع الأسواق فيزدادون غنى ورفاهية وتتكدس ثرواتهم ولهذا فعندما انتفض مدينة (الطيبة) اجتاحها الاسكندر وأحرقها ودمرها عن بكرة أبيها وحول سكانها الى أرقاء باعهم في أسواق النخاسة ونادى باليونانيين من أراد أن يصبح مثل هؤلاء فليرفع لي رأسه ولكن لم تقدم له مملكة أثينا حليفته أثناء حروبه سوى ثمانية آلاف جندي وقسم من اسطول أثينا وكان الاسكندر يعتمد على الجيش المكدوني ويثق بقدراته فعبر به مضيق البوسفور على القوارب والسفن واستولى على طروادة ثم توجه نحو ساحات الحروب وهنا وقع دارا كوهدومان في خطأ كبير عندما اسقط من حساباته قوة جيش الإسكندر وكان يقول ويردد إن هذا الشخص طغى وتجبر وخرج عن طوره وفي أول لقاء مع الجيش الفارسي سيداس تحت حوافر الخيول واستهان به كثيراً حتى أنه أصدر مرسوماً ملكياً الى

الشعب والجيش يطلب فيه إلقاء القبض على الإسكندر أينما وجدو توثيقه بالسلاسل والقيود وإرساله الى مدينة سوزا عاصمة إيران ثم بعث أربعين ألفاً من جنوده الى ساحة الحرب بقيادة(ممنون) حاكم (رودوس) ونظراً لخطورة الموقف فقد تولى الإسكندر قيادة الجيش بنفسه وتحت إمرته القائد (بارمينون) على ميسرة الجيش المكدوني الذي كان عدده ثلاثين ألفاً من المشاة وخمسة آلاف من الفرسان يحمل بعضهم رماحاً طولها سبعة أمتار كما كانوا مسلحين بالقامات أو السيوف القصيرة ويلبسون الخوذ والدروع الحديدية ومعهم آلات الحصار كالدبابات والمنجنيقات وبهذا العدد القليل من الجند هزم الجيش الإيراني في (كوتيكوس) للمرة الأولى واجتاز جيش الاسكندر الحواجز المائية حيث قتل أوفقد نصف الجيش الفارسي وفي أثناء اصتدام المعركة هاجم فارس إيراني الإسكندر وكاد أن يقتله لولا أن تصدى أحد فرسان الإسكندر له وصده عن ملكه بعدما جعل يده وسيفه يتطايران في الهواء وبذلك نجا الإسكندر من موت محقق وبدأ جيشه يواجه جيش دارا يوماً بعد يوم ووقع القتال الحاسم بين الطرفين في (كيليكيا) قرب مدينة (إيسوز) ولم يتسع سهل المدينة الضيق الجيش الملك دارا الذي بلغ تعداده ستمائة ألف مقاتل ولم يتح له المجال الكافي للمناورة والترك وكان أحد قادته قد نصحه مراراً بأن هذا السهل الضيق غير صالح بالنسبة لتحركات هذا العدد الهائل من الجنود لمحاربة عدو متمرس بفنون القتال.وان هذه المنطقة غير صالحة لسببين الأول إن عساكرنا لايسعه هذا السهل والثاني هو أن المكدونين جبليون وقدرتهم على المناورة في مثل هذه المناطق كبيرة وأكثر منا بكثير الى هنا انتهى كلام القائد ولكن دارا لم يأخذ برأيه وقال مغروراً لاأعتقد أن هناك جيشاً في العالم يستطيع أن يصمد أمام جيشي.ويبدو من كلامه أن دارا كان لايحسب حساباً لجيش الإسكندر ولايهابه لأنه هذا الجيش كان منهكاً ويسير لمسافات بعيدة كما أن عدوه قليل بالقياس الى جيش الطرف الآخر وعندما بدأت المعركة الفاصلة سنة 332ق.م في إيسوس لم يصمد الجيش الإيراني وولى الأدبار مسرعاً وتراجع دارا الى الخلف مرات عديدة وتعتبر هذه السنة من السنوات الهامة والمقدسة في تاريخ المكدونيين لأنهم استطاعوا بجيش صغير نسبياً تعداده أربعون ألفاً من الحاق هزيمة شنعاء بالجيش الإيراني الشديد الميراس الذي بلغ تعداده ستمائة ألف مقاتل.تابع جيش مكدونيا تقدمه بسرعة ودخل دمشق بقيادة(بارمينون) وعندما شاهد الإسكندر عرش دارا ومقنينات قصره وكلها مصنوعة ومزينة بالذهب الخاص صرخ بأعلى صوته قائلاً هكذا يجب أن تكون العروش والملكية وعامل نساء وأولاد دارا معاملة جيدة وأظهر لهم الود والإحترام وأسكنهم في قصر كبير وتزوج من ابنة دارا.هذا ولم يلق الإسكندر في طريقه مقاومة

سوى من مدينة (صور) التي ألقى عليها الحصار وبعد ثمانية أشهر دخل المدينة عنوة فقام بزبح ثمانية آلاف شخص وباع ثمانين ألفاً منهم كأرقاء ثم دخل مدينة (غزة) فقتل جميع رجالها وسبى نسائها ولكن المصريين استسلموا له دون حرب وقبلوا بحكمه فعين عليهم كاهناً عجوزاً من قبله وبنى مدينة الإسكندرية محل قرية (راقورة) وخرج سنة 331ق.م من مصر متوجهاً نحو إيران ووصل عدد جيشه في هذه الأثناء الى خمسين ألفاً واستطاع دارا أن يحشد في وجهه مليون جندي بعضهم يمتطون عربات مسلحة واستعد للمعركة الفاصلة والأخيرة وقد خاف جيش الإسكندر وتملكه الرعب وكان هو نفسه يخشى من هذا الإتساع الهائل لمملكته وكان دارا قد عرض عليه عشرين مليون قطعة ذهبية يدفعها له سنوياً مقابل تراجعه عن بلاده ولكن لم يلق ذلك قبولاً لدى الإسكندر فشن هجوماً على بلاد إيران وفي أربيل الحق الهزيمة بجيش دارا ودخل بلاد بابل دون قتال ثم توجه نحو(برسوبوليس)عاصمة إيران فدخلها وأحرق قصر دارا ونهب المدينة واستباحها وداس المكدونيون كل شيء بأقدامهم وارتكبوا الفظائع وتركوا المدينة أطلالاً خاوية على عروشها. دامت هذه الحالة ثلاث سنوات في إيران حتى قتل دارا ويقال بأن دارا قتل على يد وزيره ويذهب آخرون الى أنه قتل بيد أثنين من حراسه في سنة 322ق.م وبذلك وقعت بلاد إيران تحت سيطرة المكدونيين بعد عشر سنوات من الحرب وقسم الإسكندر إيران بين قواده فأصبحت كردستان تحت سيطرة (بطليموس)(1) وكانت عاصمته مدينة بدليس.هذا ووصل الاسكندر بفتوحاته حتى جبال هيملايا واستولى على تلك البلاد والمناطق ثم عاد عن طريق سواحل المحيط الهندي الى مدينة سوزا عاصمة عيلام وفي طريق العودة مات حوالي العشرة آلاف من عساكره وفي سوزا تزوج من ابنة دارا واسمها (ستايترا)(1) بإحتفال مهيب ويقال بأنه توفي في عام 321أو 323ق.م وهو في ريعان شبابه فترك وراءه التاج والمال والملك والجاه وغاص تحت الثرى هامداً.

جكرخوين 1967/3/13م.

بداية الهجوم العربي الإسلامي على الكرد والفرس

في السنة الثامنة للهجرة أرسل نبي الإسلام محمد بن عبدالله كتاباً الى كسرى ملك الفرس مع عبدالله بن حذافة وعندما قرأها كسرى مزق الرسالة وقال (لو لم تكن النار مقدسة لألقيتها فيها) ثم أرسل غاضباً الى عامله على اليمن والحجاز (بازان) قائلاً له:أرسل شخصين قاسيي القلب عديمي الرحمة الى هذا

الرعي ومره أن يأتيني فأرسل بازان الى محمد رجلين أحدهما يدعى(بابو) والآخر (خرخسرة) وهما حليقا الذقن وذوا شاربين مفتولين تبعث ملامحهما على الرعب والخوف ومعهما رسالة الى محمد يقول فيها (أريك أن تذهب مع هذين الشخصين الى كسرى وأنا أشفع لك عنده وإذا لم تذهب فسيكون في ذلك هلاكك وهلاك قومك وعندما قرئت ارسالة على محمد قال لهما عودا إلي غداً وفي تلك الليلة جاءت البشرى الى محمد تخبره أن (شيرويه) قتل أباه كسرى وعندما عاد الرجلان إليه في الصباح سألهما محمد (ص) الى من سأذهب فقالا له ستذهب الى الملك كسرى (أبرويز) فأخبرهما رسول الله محمد (ص) بمقتل كسرى على يدي ابنه شيرويه فوجم الرجلان وقررا أن يجعلا هذا الكلام امتحاناً له وقالا:إذا كان ذلك حقيقة فسنعرف عندئذ أنك نبي مرسل وبعد قليل جاءهما الخبر اليقين فأسلما عندئذ أرسل محمد الى بازان يرغبه ويرهبه قائلاً له إذا أسلمت فسأبقيك في منصبك وسأسدي إليك ماترغب فيه فأسلم بازان ودخلت اليمن تحت حكم المسلمين دون قتال ووالى اليمنيون محمداً مع الجنود الإيرانيين الموجودين معهم وانضوا تحت لواء الدولة العربية الإسلامية وبقي بازان في الحكم حتى توفي فخلفه ابنه (شهر) كحاكم على صنعاء وقتل هذا الأخير على يد الأسود العنسي وتزوج الأسود امرأته(آزاد) ولكن تمكنت آزاد مع اثنين من اتباعها وهما فيروز ودازويه من قتل الأسود وتولى فيروز ودازويه قيادة جيش (ابنا) ثم قتل دازويه على يد قيس والتجأ فيروز الى الجبل وطرد المسلمون الأكراد والفرس والديلم من اليمن وكتب فيروز الى أبي بكر ليقول له إن أولئك الأطفال الذين هم من أمهات عربيات وآباء من الكرد والفرس والديلم أي من أم عربية واب أعجمي مد عاشوا سنوات طوال مواطنين دائمين وثابتين في اليمن فأين يطردون وفي السنة الثانية عشرة للهجرة أرسل الخليفة أبو بكر الصديق جيشاً كبيراً بقيادة خالد بن الوليد الى بلاد الفرس وكردستان ومنذ البداية دفعت مدن (بانقيا) و(إيليس) و(باروسما) الجزية للدولة الإسلامية وانضوت تحت لوائها ثم أرسل أبو بكر جيشاً آخر بقيادة عياض بن غنم عن طريق (المسيخرة) لنجدة خالد ومن القادة العرب المشهورين الذين حاربوا الفرس القعقاع بن عمرو التميمي وعبيد بن أوس الحميدي والمثنى بن حارثة والمازور والسلمي وكان عدد جنود القائدين ثمانية عشرة ألفاً من الفرسان بالإضافة الى جنود ابن حاتم الذي رافق خالد بن الوليد وكان يقود جيش إيران -كردستان هرمز اسوار.أرسل هرمز هذا الى ملكه كسرى يخبره بقدوم الجيش العربي وتوجه هو لملاقاة هذا الجيش ودخل (الحفير) قبل وصول خالد كما عين ولدا أزدشير الكبير وهما (قوباد) و(أنوشجان) قائدين في مقدمة جيشه وأسرع خالد نحو الكاظمة فسبقه إليها

هرمز أيضاً ولكن أمر خالد بالتعسكر ونصب الخيام للجيش وبدأت المناوشات الأولى فدخل كل من خالد وهرمز الى ميدان المعركة ونبارزا بشجاعة وفي هذه الأثناء هجم القعقاع على هرمز برمحه من الخلف فقتله(1) وعندئذ التحم الجيشان في معركة فاصلة والحق العرب بالفرس خسائر فادحة وقام القائدان قوباد وأنوشجان جيش المسلمين بضراوة وأخيراً انهزم الجيش الإيراني المنهك وقتل الآلاف من أفراده وسميت هذه المعركة بـ (ذات السلاسل) ذلك لأن قوباد وأنوشجان ربطا نفسيهما بالسلاسل لئلا يفرا من ميدان المعركة ولكن لم يكن ابداً من الهزيمة فوليا الأدبار وهما لا يلويان على شيء .

معركة المذار (2)

قتل في هذه المعركة قائد الجيش الإيراني (قارين) بيد(معقل بن الأعشى) كما قتل أنوشجان بيد عاصم وقتل قوباد بيد عدي بن حاتم وفقد في المعركة أو قتل ثلاثين ألفاً من الجنود الإيرانيين ولم يعرف عدد قتلى العرب .والمذار تقع على ضفاف قناة تصل دجلة بالفرات.

معركة الولجة :

أرسل ملك الفرس المدعو (أزدشير)اشهر قواده ويدعى (أندرزخر) لمحاربة خالد بن الوليد وأنجده بقوات إضافية كبيرة بقيادة(بهمن جادويه) وفي هذه المنطقة دارت رحى حرب طاحنة بين الطرفين فانهزم الجيش الإيراني ومات القائد أندر زخر عطشاً في القفار وأسر العرب الكثيرين من الفرس.

معركة أليس :

في هذه المعركة كان (جابان الكردي) قائداً للجيش الإيراني وفي خضم المعارك العنيفة قتل سبعون ألفاً من الجيش الإيراني-الكردستاني واسر الكثيرون حيث قتل العرب الأسرى وكان الجيش الإيراني يضم في صفوفه بعض العرب المتحالفين مع الإيرانيين بعد ذلك دخل العرب مدينة (مينيشيا) وأرسل خالد الى الخليفة يخبره بما تحقق من إنتصارات باهرة على مختلف الجبهات.

معركة بادقلي (3) :

خرج قائد الجيش الإيراني (مرزبان) من الحيرة لملاقاة خالد بن الوليد وعندما سمع بمقتل (أردشير)عاد أدراجه دون أن يدخل في إشتباك مع خصمه وفي هذه الأثناء قتل (ابن أزدابه)وسيط العرب على الحيرة في السنة الثانية عشرة للهجرة ودخل الجيش العربي الى الأنبار وعين التمر على نهر الفرات فهرب(شيرزاد) من الأنبار و(بهرم) من عين تمر والتجأ الأخير الى إيوان كسرى كما قتل القائدان (روزمهر) و(روزابه) وهنا يتوجب علينا أن نبين بإختصار أوضاع إيران -كردستان السياسية والعسكرية ففي تلك الفترة كانت

هذه البلاد تعج بالصراعات والنزعات الداخلية التي تكاد لاتنقطع فتحرر قسم كبير من العراق من حكم الإيرانيين كما خرجت اليمن والبحرين من أيدي الجيش الإيراني -الكردي وفي هذه الأثناء تـقفي (شهره برز) كما قتل (جادويه) وأصبحت (أرزميدوخت)ابنة كسرى أبرويز ملكة وزوجوها غصباً الى (فروخ زاد)حاكم خراسان فعتبرت الملكة تلك إهانة لها ومكنت المدعو (سياه خوش رازي) من قتل زوجها واستغلت بالملك مرة أخرى كما تمكنت من قتل الملك (سابور) وفي مقابل هذه المشاكل المستعصية التي كانت تعصف ببلاد إيران كان العرب في الجانب الآخر ينشطون تحت ظل الإسلام ويتقدمون بخطوات متسارعة نحو القوة والمجد تحت راية الدين الإسلامي الجديد وكان الناس من كل حدب وصوب يعتنقونه ويؤمنون به كما كانت الشعوب الإيرانية تؤمن سراً بالدين الحنيف وتريد الإفلات من قبضة ظلم الملك والأمراء والآغوات والخانات الإيرانيين الحديدية والإنطلاق نحو الحرية والخلاص التي نادى بها الإسلام والخروج من الظلمات الى النور الذي أضاء العالم وتوفي الخليفة أبو بكر في السنة الثانية عشرة للهجرة فخلفه عمربن الخطاب.

عمر بن الخطاب :

رجل جليل القدر وذكي ذائع الصيت وديموقراطي عادل.عزل هذا الخليفة بعض قادة الجند القدماء وأحل محلهم آخرون كانوا موضع ثقة ليده ثم أرسل عمر جيشاً كبيراً بقيادة (المثنى بن حارثة الشيباني) الى إيران -كردستان وكان من بين قادة الجيش أبو عبيد الثقفي والصليت بن قيس العنساري وهما من القادة المشهورين في التاريخ الإسلامي بالإضافة الى قادة عظام يقودون الجيش العربي الإسلامي وفي الفترة ذاتها تمكنت الملكة (أرزميدوخت) و(سياه خوش رازي) من قتل الملك (سابور) الذي كان ملكاً قبلها كما قتلت (فروخ زاد) حاكم خراسان ولم يمض وقت طويل حتى تمكن رستم بن فروخ زاد من دخول إيوان كسرى بجيش كبير وقتل سياه خوش رازي كما عمد الى سمل عيني الملكة وعين (بورانشاه) ابنة (أبرويز) وأخت أرزميدوخت ملكة على البلاد ولكن كان رستم يطمح أن يكون ملكاً وينتظر الفرصة المناسبة للوثوب الى الحكم وكان يعمل على إزاحة القادة والشخصيات القوية التي تشكل عقبة أمامه وبذلك لم يترك الفرصة لأحد يمكن أن يرفع السيف في وجهه ولهذا السبب أرسل القائد المشهور (جابان)الى ساحات القتال الذي أسر في إحدى المعارك كما قتل القائد المغوار (مردانشاه) وبذلك تم الحاق هزيمة ماحقة بالجيش الإيراني في (نمارق) وقتل الكثير من أفراده ومن بقي حياً التجأ الى ابن خالة الشاه المدعو(نرسي) وقد تجمع هؤلاء في (كسكر) وكان

مـع نرسـي ولـدا خـال الـشاه وهمـا (بندويـه) و(تيرويـه) وعنـدما سـمعت (بورانشاه) ورستم أن جابان قد أسر وأن الجيش الإيراني حاقت به الهزيمة عندئذ أرسلا جيشاً كبيراً بقيادة العرب هذه المرة أيضاً الذين دخلوا مدن (زندرود) و(بارسومارش) و(زوابي) كما وقع الكثير من الجنود الإيرانيين في أسر العرب .

معركة جالينوس (معركة الجسر) :

تمكن الجيش العربي بقيادة أبو عبيد الثقفي من الحاق الهزيمة بالجيش الإيراني وسيطر على (باقسياتا) عندئذ عاد جالينوس الى رستم الذي جهز جيشاً آخر وألقى به في المعمعة بقيادة(بهمن بن جادويه)و(جالينوس) نفسه وكان هذا الجيش يضم الفرسان وراكبوا الفيلة ومع قائده بهمن راية كاوه(درفش كاوه) متوجهاً بها نحو ميدان المعركة وفي هذه المرة كان النصر حليف الإيرانيين حيث قتل الكثير من المسلمين وفقد أربعة آلاف من جنودهم غرقاً في النهر قتل أبو عبيد نفسه دوساً بأقدام الفيلة وجرح المثنى الذي توفي بعد ذلك متأثراً بجراحه وعاد بهمن الى مهرسير(المدائن) عاصمة الفرس ودخل إيوان كسرى. ويقول ابن الأثير الجزري. كانت درفش كاوه(1) طولها أربعة أذرع (الذراع 72سم) وذراعين عرضاً ومصنوعة من جلود النمور وكانت ترفع أيام الشدائد والمحن بعد هذه المعركة انتفض الناس ضد رستم وانقسموا الى قسمين متصارعين وفي هذه الأثناء بعث الخليفة بنجدات كبيرة الى المثنى وتجمعت الجيوش العربية الإسلامية وتقاطر الناس من كل حدب وصوب يدافعون عن الدين الحنيف طالبين إحدى الحسنيين إما الشهادة أو النصر ومن ثم الفوز بمرضاة الله والجنة والحور العين والنعيم الأبدي مسلحين بهذه العقيدة الصلبة التي ستكون لها نتائج بعيدة الثر على سير المعارك اللاحقة بين الطرفين وعلى العالم ككل .

معركة البويب 13هجري:

عين رستم وفيروزان قائداً فطحلاً لجيشهما هو مهران الحمداني وأرسلوه لمحاربة المثنى القائد العربي المغوار اجتاز مهران بجيشه نهر الفرات وهناك دارت رحى معركة حامية الوطيس بين الطرفين قتل مهران خلال المعركة وتضعضع جيشه فظفر العرب المسامون بغنائم كبيرة وفي هذه المعركة قتل أخ المثنىمع قواد آخرين ممن اشتهروا ببلاءهم في ساحات القتال.

يزدجرد :

وجدت شعوب إيران-كردستان مايحل بها من مصائب وويلات على أيدي العرب من جهة وقادتهم المستهترين من جهة أخرى .فالعرب دخلوا البلاد وقتل أو فقد العديد من قواد الجيش والخوف والرعب ينتشران في كل مكان

عندئذ اجتمع الزعماء الإيرانيون وقالوا لرستم وفيروزان إما أن تتصالحا أو سيكون مصيركما القتل قبل أن يضيع الوطن والشعب معاً على يديكما فجاء رستم وفيروزان عندئذ ب يزدجر وجعلاه ملكاً وخلعا بورانشاه عن عرش إيران وأعلن الجميع الولاء والطاعة له وحمل كل فرد سلاحه وتوجه باندفاع وحماس كبيرين نحو ساحات المعارك وتولى رستم بنفسه قيادة الجيش متوجهاً نحو خصومه مصحوباً بصيحات (حيت هول) ولكن قتل هذا القائد في قلب معركة القادسية.

معركة القادسية 15هجري:

كان من المتوقع أن يحرز الجيش الإيراني نصراً حاسماً على المسلمين في هذه المعركة ولذلك قرر عمر بن الخطاب أن يحضر بنفسه ليتولى قيادة الجند ولما منعه أصحابه من ذلك أسند القيادة الى سعد بن أبي وقاص وأرسله لنجدة المثنى وقد تجمع في القادسية ثلاثون ألفاً من فرسان العرب الصناديد ورماة الرماح المهرة في هذه الأثناء توفي المثنى قبل وصول سعد متأثراً بجراحه فتولى سعد قيادة الجيش العربي وكان يؤازره قادة مشهورين أمثال حميسة بن النعمان وعمر بن معد يكرب وأبو صير بن ذويب ويزيد بن الحرس ومسيلمة وحبيب بن مسلمة وكذلك البشر بن عبدالله الهلالي وكان سلمان الفارسي مستشاراً ومترجماً لسعد بن أبي وقاص وخلال المعركة قتل رستم وحاقت الهزيمة بالجيش الإيراني وأسر الكثير منهم ومن هناك توجه الجيش العربي بكل ثقة واندفاع ورجولة نحو إيران- كردستان ودخل إيوان كسرى في مهرسير(المدائن) واستولى الجيش العربي الإسلامي في أواخر السنة الرابعة عشرة للهجرة على مدن برسوبوليس وبابل وكوتي وأفلت من براثن المسلمين بعض القادة الإيرانيين والفرس مثل فيروزان وخيرخان ومهران وهرمزان وبعد عدة مناوشات هرب كل واحد من هؤلاء الى مكان فهرب هرمزان الى الأهواز وفيروزان الى نهاوند وخيرخان ومهران الى إيوان كسرى وفي أواخر السنة الرابعة عشرة للهجرة أيضاً تزوج سعد من (سلمى) زوجة القائد المثنى وبنى لها قصراً في القادسية وكان سعد سيطر على المدينة في السنة السادسة عشرة للهجرة بعد النحياز حاكم (ساباط)الى العرب . حيث استعمل العرب الدبابات والمنجنيقات وأمطروا المدينة بوابل من الأحجار فاستسلمت بعد عشرة أشهر من الحصار وأصبح نهر دجلة الحد الفاصل بين الجيشين الإيراني في الإيوان والعربي في مهرسيرد (المدائن) وأخيراً اجتاز فرسان العرب النهر فكان لابد أن يفر يزدجرد الى حلوان ويحمل معه ماخف حمله وغلاثمنه ثم دخل الجيش العربي المسلم الى الإيوان وقام بنهبه ويقول لبن الأثير كل ما كان يحويه الإيوان من الجواهر والذهب والفضة والمقتنيات

الثمينة أصبحت بيد العرب منا أخذوا تاج كسرى ودرعه ولباسه وأشياء أخرى لاتقدر بثمن ويتابع ابن الأثير القول أصبح العرب بعد ذلك يستخدمون الكافور محل الملح في العجين ويبيعون الذهب بسعر الفضة ويقول أيضاً دخل إيوان كسرى ستون ألفاً من جنود العرب فكان نصيب كل منهم اثنا عشرة ألف دينار ماعدا ماوزع منها على الفقراء والمساكين .

جلولاء وحلوان :

كان بهرام رازي القائد المشهور يقود جيوش جلولاء فأمر بحفر خندق حول المدينة وكان يتقدم نحو جلولاء جيش عربي قوامه اثنا عشرة ألفاً من الفرسان بقيادة هاشم بن عتبة فدخلها عنوة ويقول ابن الأثير.قتل وأسر من عساكر إيران-كردستان مئة ألف في جلولاء ولكنه لم يعط عدد قتلى العرب وبعدما سمع يزدجرد هذه الحادثة فضل النجاة على الموت وأطلق ساقيه للريح فاراً من حلوان الى مدينة الري(طهران) بعد ماترك قيادة الجيش ل(خسرو).هذا وقدأرسل سعد قوات كبيرة الى حلوان بقيادة القعقاع بن عمرو حيث قتل (زينبي) حاكم المدينة وزعيمها وخرج خسرو من حلوان فدخلها العرب المسلمون دون قتال واتخذها القعقاع مركزاً ومقراً له ثم عين عليها حاكماً من قبله يدعى(قوباد) وذهب هو الىالكوفة وفي تطور لاحق قتل مهران القائد الإيراني بيد القعقاع والتجأ فيروزان الى جبال كردستان وتحصن فيها ووقع الكثير من النساء والأطفال والأموال بيد المسلمين كما قتا عدد كبير من سكان إيران-كردستان من الكرد والفرس والجيل والديلم كما وقعت العديد من المدن الكردستانية بيد العرب المسلمين مثل تكريت والموصل ونينوى بالإضافة الى (بان هرزا) وهبتون وداسن وباقردي وبازبدي وجميع قلاع منطقة كردستان يقطت على يد (الرابعي) بينما يعتقد البعض بأن هذه المدن والقلاع سقطت على يد القائد المغوار عياض بن غنم ويرد في (الهامش) أن باقردا وبازبدا هما ولدان وسهلان ومدينتان تقابلان بعضهما قرب جبال جودي .

ماه سيذان :

من المعتقد أن الجيش الإيراني كان له وجود بعد كل هذه الحوادث في (ماه سيذان) بقيادة (آزين بن هرمزان) فأرسل سعد بن أبي وقاص إليها جيشاً بقيادة هاشم بن عتبة حيث قتل آزين وسط المعركة ودخل هاشماً المدينة ودانت له هذه البلاد حتى سيروان فانسحب سكان ماه سيذان الى الجبال ولكن أعطاهم هاشماً الأمان فرجعوا الى المدينة بعد ماعين ابن عذيل(أزيل) حاكماً على هذه المنطقة وعاد هو الى سعد ويقول البعض أن سقوط ماه سيذان كان بعد سقوط نهاوند.

الجزيرة :

يقال بأن عياض بن غنم دخل المدن التالية فاتحاً وهي جزيرة بوطان ،نصيبين، حصن كيف، رأس العين، الرها، ماردين، طورعابدين، آمد، أرزن،بدليس،وخلاط كما سقطت ملاطية على يد حبيب بن مسلمة وفي عهد معاوية تمردت المدينة على حكم المسلمين إلا أنها سقطت نهائياً على يد هذا القائد مرة أخرى.

الأهواز :

أهواز عاصمة خوزستان(عربستان) وكانت مقراً للقائد الكردي المشهور (هرمزان) كما كانت منذ القدم جزءاً من بلاد عيلام ومن مدن هذه المنطقة المشهورة سوقل الأهواز ورام هرمز وإيزج وعسكر مكرم وششتر وقرية سابور وسوزا بالإضافة الى نهر طيري ومنازرن ومنذ عصور موغلة في القدم كانت سوزا عاصمة للعيلاميين وهي من المدن التاريخية القديمة جداً.

هذا وقد أرسل سعد بن أبي وقاص جيشاً بقيادة عتبة بن غزوان لمحاربة هرمزان الى سوقل الأهواز وتحصن فيها وكان نهر الدجيل يفصل بين الطرفين وأخيراً تصالح هرمزان مع خصومه وهنا جاءته نجدات كردية لمؤازنة وهي المرة الأولى التي يالتقي فيها العرب المسلمون بالجيش الكردي والمرة الأولى التي يذكر فيها اسم الكرد صراحة وبشكل مستقل ومن الآن فصاعداً لن أذكر اسم الجيش الإيراني بل سأوضح الحوادث التي جرت للأكراد مع العرب.

نهاوند 641م :

سقطت مدينة نهاوند في السنة الثامنة عشرة للهجرة على يد النعمان بن مقرن المزني وقد قتل النعمان هذا بيد الكرد فيما بعد كما سقطت مدينة الدينور على يد أبي موسى الأشعري وتم الإستلاء على همدان بقيادة النعيم بن مقرن المزني ومدينة أصفهان سقطت في سنة (28هجري)على يد عبدالله بن عتبة. كما قتل (شهره برز بن جادويه) وتصالح زعيم مدينة (فاسوزفان) مع المسلمين ودفع لهم الجزية كما استولى العرب المسلمون على الري بقيادة النعيم بن مقرن. هذا وقد أبلى (سياه خوش بن مهران بن بهرام بن جوبين الكردي) بلاء حسناً أمام الجيش العربي الاسلامي ولكن التحالف الذي حصل بين (زينبي) وابن (مقرن) أدى الى هزيمة سياه خوش وأصبح زينبي حاكماً على البلاد واختفت اسرة بهرام من على مسرح التاريخ ويقول ابن الأثير يرى حتى هذا اليوم أي في سنة 600هجري أفراد من اسرة زينبي يحكمون هذه المناطق كشهرام وفرخام.

قومس- قرمسين-كرمنشاه :

سقطت المدينة على يد السويد بن مقرن المزني كما سقطت أذربيجان على يد السماك بن الحزشة واعتقل اسفنديار من قبل المسلمين وتجولوا به في تنقلاتهم ودخلوا بمساعدته مدن أذربيجان واحدة بعد أخرى كما دخل المسلمون (موقان) بقيادة بكر بن عبدالله وحبيب بن مسلمة ودخلوا أرمينيا بقيادة حذيفة بن الأسيد وكان معه سليمان بن ربيعة.

شهرزور :

وقعت بيد العرب المسلمين صلحاً بعد سنتين من المعارك والحروب على يد عتبة بن فرقد حيث قتل فيها الكثير من الأكراد وعين عمر بن الخطاب القائد عتبة والياً على أذربيجان وجعل هرثمة حاكماً على الموصل وضم إليها شهرزور وبقيت شهرزور تتبع الموصل حتى عهد الخليفة العباسي هارون الرشيد.

فساو دارا بغورد :

سقطتا سنة 23هجري على يد سارية وقد ظهر الجنود الأكراد في الحرب تحت اسم أكراد فارس وفي هذه السنة تجمعت عساكر الكرد في (بيروز) والتقى أبو موسى الأشعري بهذه الجموع في طيري ومناذر حيث دارت معركة حامية الوطيس بين الطرفين وجاءت نجدات كردية وفارسية لتؤازر الجيش الكردي وقتل في هذه المعركة المهاجر بن زياد وتحصن الأكراد في بلادهم فعاد أبو موسى بجيشه الى أصفهان.

معركة بين الكرد والعرب :

زحف على بلاد الأكراد جيش إسلامي كبير بقيادة سلمة بن قيس الأشجعي وفي طريقه التقى بعدد من رجالات الكرد فدارت بين الطرفين معركة عنيفة انهزم الكرد في النهاية وغنم العرب ماكان بحوزتهم ومن هذه المغانم خاتماً بعثوا به الى الخليفة عمر بن الخطاب وكانت قيمته تساوي عشرين ألف درهم ولكن أعاد عمر الخاتم إليهم وقال بيعوه وفرقوا ثمنه على الجنود وفي هذه السنة قتل الخليفة عمر فخلفه عثمان بن عفان .

عثمان بن عفان :

بعد مقتل عمر انتخب المسلمون عثمان بن عفان خليفة ولم يقبل بخلافته كل من علي بن أبي طالب ومحمد بن أبي بكر وكان علي يرى نفسه أحق بالخلافة. في بداية عهده عزل عثمان والي الكوفة المغيرة وعين مكانه سعد بن أبي وقاص وفي سنة 25هجري عزل سعد عن ولاية الكوفة وعين محله الوليد بن عقبة وعندما عزل عتبة بن فرقد عن ولاية أذربيجان تمرد عليه ورفض أوامره فسار إليه الوليد من الكوفة وبعد مناوشات عديدة قتل الكثير من الأذربيجانيين رجعت أذربيجان وأرمينيا صلحاً الى حكم عثمان ثم عزل

الوليد وعين مكانه على ولاية الكوفة سعيد بن العاص وفي سنة 29هجري تمرد أكراد (إيزج) ضد أبو موسى الأشعري حاكم البصرة وارتدوا عن الإسلام وعندما أراد أبو موسى الزحف عليهم سيراً على الأقدام اشتكاه الناس الى عثمان فعزله وأحل محله عبدالله بن الأمير ولانعرف اسم القائد الكردي ولا عدد جنوده في هذه الموقعة. وفي السنة ذاتها قتل الملك الإيراني (يزدجرد) وحول مقتله حصل خلاف بين الرواة بعضهم يقول أنه قتل في أحدى الطواحين وآخرون يرون أنه قتل على يد قائده (خرزاد) وآخرون يقولون أنه قتل في أحدى البراري وبمقتله حلت نهاية افسرة والدولة الساسانية وخرج الحكم عن أيدي الكرد والإيرانيين والفرس وخضعت بلادهم للحكم الأجنبي ولكن الشعوب الإيرانية من كرد وفرس وديلم وجيل لم يناموا على آذانهم ولم يتخلوا عن بلادهم بمحض إرادتهم وبدأوا ينتظرون الفرصة السانحة لإستعادة مملكتهم وأيام عزهم ومجدهم فقاموا بثورات دموية عديدة ولم يبخلوا بشيء في سبيل وطنهم وكرامتهم وقدموا الكثير من الضحايا وفي سنة 34هجري قتل عثمان بن عفان في بيته على يد محمد بن أبي بكر وفي سنة 38هجري قتل محمداً هذا وأحرق على يد الأمويين في مصر .

علي بن أبي طالب :

بعد مقتل عثمان خلفه علي بن أبي طالب ولكن لم يقبل الأمويون ولا أنصار عائشة زوجة النبي بخلافته وفي كل مكان ثار الأمويون وطالبوا بدم عثمان وبعد عدة معارك كشف معاوية الذي كان حاكماً على دمشق من قبل عثمان بن عفان عن طموحاته في الخلافة فانقسم العرب والمسلمون الى قسمين وقد ساندت أكثرية الكرد والفرس علي ابن ابي طالب الذي تمرد عليه بنو الناجبة بقيادة زعيمهم (خريط بن راشد) فجرد علي جيشاً كبيراً لمهاجمتهم بقيادة زياد بن أبيه وكان معظم جنود خريط من الكرد وأخيراً هرب خريط هذا بعد أن قتل كثيرون من أنصاره الكرد والعرب واستولى زياد على جميع بلاد الأهواز وأخيراً قتل الخريط أيضاً.وبعد عدة سنوات وتحديداً في عام 38هجري قتل علي وأصبح معاوية خليفة للمسلمين في دمشق فامتنع الحسن بن علي عن مبايعته وطالب بالخلافة فدست له زوجته السم بتدبير من معاوية نفسه ومات في سنة 41هجري .وقتل أخوه الحسين مع سبعين من أصحابه وأهله في كربلاء سنة 61هجري وبعدها لم تقم لأولاد على قائمة فتوجه العجم الى مبايعة أولاد العباس ابن عم الخليفة علي بن أبي طالب وبمقتل علي انتقلت عاصمة الخلافة الإسلامية من الحجاز الى دمشق وبه ايضاً انتهى عصر الخلفاء الراشدين وبدأت الدولة الأموية مع مؤسسها معاوية بن أبي سفيان عام 41هجري .

الثورات الكردية :

في عام 68هجري انتفض شخص من أهل الجزيرة يدعى كردم القرادي واستولى على مدينتي ساباط والمدائن متمرداً على الأمويين فحدثت صراعات دموية وسلب ونهب في هذه المنطقة .وفي عام 76هجري ثار المطرف بن المغيرة ضد الخليفة الأموي عبدالملك بن مروان وتوجه نحو مدينة حلوان-كردستان ولكن صده حاكم المدينة السويد بن عبدالرحمن السعدي بمساعدة الأكراد حيث قتل في هذه المعارك الكثير من الكرد .

وفي عام 83هجري ثار عبدالرحمن بن الأشعث ضد الأمويين ولكن قمعت ثورته بقساوة متناهية من قبل والي العراق الحجاج بن يوسف الثقفي فتوجه قائد الثورة نحو سجستان فتعقبه جيش الحجاج بقيادة ابنه محمد وجرت معارك عنيفة بين الطرفين في مدن سوزا وسابورخوست وكان الأكراد يناصرون عبدالرحمن حيث قتل عدد كبير منهم وعندما وصل عبدالرحمن الى سجستان قبض عليه حاكمها (روتبيل) وقطع رأسه وأرسله هدية الى الحجاج وفي عام 129هجري أخضع الأكراد المتواجدون في مناطق فارس هذه البلاد لحكمهم وجعلوا مدينة سابورعاصمة لهم ولكن تمكن الخليفة سليمان بن هشام من القضاء عليهم بسرعة.

وفي سنة 90هجري كان الأكراد قد أدخلوا هذه المناطق تحت حكمهم ولكن كان الحجاج لهم بالمرصاد فهزمهم.

وفي سنة 132هجري قام القائد العباسي عبدالرحمن أبو مسلم الخراساني بثورة عارمة ضد الحكم الأموي وكانت المعركة الأخيرة في حياة الدولة الأموية حيث هرب مروان بن محمد آخر خلفائها الى مصر فقتل هناك وأرسل رأسه الى الخليفة العباسي السفاح في العراق وبذلك سقطت الدولة الأموية في ذلك العام على يد هذا القائد الكردي وقامت على إثرها الدولة العباسية وأصبحت بغداد عاصمتها وننوه هنا بأن أم مروان كانت كردية وهي ابنة الأمير أحمد أمير جزيرة بوتان وفي الحقيقة بدأ الحكم الكردي مع أبو مسلم وكانت دولته هي الدولة الكردية الأولى ولكنها لم تدم طويلاً فانهارت بسرعة ولكن يبدو أن الأكراد توجهوا منذ الآن نحو الحكم وفي هذه الأثناء كان الحكم الأكراد مستقلون في شؤونهم وكانوا يدفعون الجزية أحياناً لسلاطين أقوى منهم وأحياناً أخرى يستقلون ويصبحون ملوكاً ومن الآن فصاعداً سيكون لهم وجود على مسرح التاريخ .

وفي عام 137هجري قتل أبو مسلم الخراسانس غدراً على يد الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور وهناك تفاصيل حول حياة هذا الرجل ومقتله لامجال لذكرها هنا. وفي عام 141هجري قام الراوندیون وهم الأكراد الذين تحالفوا

أو كانوا من جنود أبو مسلم بثورة ضد المنصور وأفرجوا عن السجناء وقتلوا عامل البصرة ولكن الثورة قمعت بسرعة وشدة وفي عام 147هجري ثار أكراد الموصل ضد الدولة العباسية فأرسل المنصور إليهم جيشاً بقيادة خالد البرمكي الذي تمكن من قتل عدد كبير من الأكراد وعينه المنصور حاكماً على الموصل وفي عام 176 هجري قامت ثورة في الجزيرة بقيادة فضل الخارجي وامتدت الثورة حتى مدينة خلاط ولكن قتل الفضل أثناء هجومه على الموصل.

وفي عام 178هجري اندلعت ثورة عارمة بقيادة طريف الخارجي الذي سيطر على مدن نصيبين وآمد واخلاط ولكنه قتل بعد بدء الثورة.في عام 224هجري قام الأمير جعفر بن الأمير حسن الداسني بثورة في شمالي الموصل وتحصن هناك ضد الخليفة المعتصم وأصبح حاكماً على كردستان شمال مدينة الموصل وتجمع حوله الناس وتكاثروا فأرسل المعتصم إليه جيشاً بقيادة عبدالله بن أنس اليزدي بعد ما عينه حاكماً على الموصل وفي هذه الأثناء كان جعفر يعسكر في ماتيس فأخرجه الجيش العربي من مقره ولذلك التجأ الى جبل داسن وتحصن فيه فطارده الجيش العربي الإسلامي الذي وصل بصعوبة بالغة الى الجبل ولكن الأكراد الحقوا بهذا الجيش هزيمة منكرة وقتلوا الكثيرين من أفراده وقتل في هذه المعركة عم عبدالله المدعو اسحق بن أنس ووالد زوجته جعفر وكانا قائدين كبيرين ولكن أرسل المعتصم جيشاً آخر بقيادة (إيطاغ)التركي لمحاربة جعفر الداسني الكردي وتمكن هذا القائد أن يذسق الأكراد مر الهزيمة في جبل داسن حيث قتل جعفر في المعركة ويقول البعض أن جعفراً هذا عندما لاحت بوادر الهزيمة على جيشه تجرع السم ومات وبدأ الجيش العباسي بقيادة إيطاغ القائد التركي يصب جام غضبه على الأكراد فسبى نساءهم وذراريهم بدون رحمة وساقهم الى تكريت ويعتقد أن هذه الحادثة وقعت في سنة 226هجري.ومات القائد التركي سجيناً في عام 235 هجري. وفي عام 231هجري هاجم جيش بغداد بلاد الكرد بقيادة (وصيف) التركي الذي قتل عدواً كبيراً منهم وسيطر على الجبال وعلى مدينة أصفهان وقبض على خمسمائة شخص وأودعهم سجن السامراء فأهدى الخليفة الواثق خمساً وسبعين ألف دينار وسيفاً ذهبياً الى قائده وصيف التركي.وبإمكانك الآن أن تعتبر أن الدولة العباسية أصبحت في قبضة الأتراك التي بدأت تسير يوماً بعد يوم نحو حتفها وفي سنة 225هجري ثار مساور بن عبدالحميد الشاري البجلي من أهالي الموصل ضد الخليفة العباسي وانضم إليه الكثير من الأكراد والعرب وجرت معارك حامية بينهم وبين والي الموصل وفي هذه السنة أصبح عبدالعزيز بن أبي دلف الإجلي حاكماً على كردستان (الجبال

وأصفهان) من قبل وصيف التركي وفي نفس السنة ذهب جيش بقيادة نبدار الطبري لمحاربة مساور شاري فقتل البندار في معركة وقطع رأسه وسيطر مساور على مناطق حلوان وجبال كردستان.فسار جيش آخر لمحاربته بقيادة(حترمش)التركي ولكن تمكن جنوده مساور من دحره وهزيميته ومن ثم السيطرة على جلولاء أيضاً.

وفي عام 254هجري أرسل إليه جيش آخر بقيادة المير حسن بن أيوب ولكنه دحر أيضاً وقتل عدد كبير من عساكر الأمير ومات الكثير منهم غرقاً في نهر رايات. وفي عام 255هجري سيطر يعقوب بن ليث الصغار حاكم سجستان على مدينة كرمان وتوجه نحو شيراز وكان يحكمها علي بن الحسين بن قريش وكان تحت إمرة الأمير احمد بن ليث الكردي عشرة آلاف جندي وبإمرة توق بن المفلس خمسة آلاف آخرين وقبل ذلك كان الأمير أحمد قد سيطر على بلاد كرمان ونهبهاوخطف سبعمائة امرأة ومئتا فتاة قض بكارتهن جميعاً. وسترد هذه الحادثة في صفحات قادمة ولذلك لاأريد الإطالة هنا. وفي سنة 256هجري سيطر محمد بن واصل والأمير أحمد على كل بلاد فارس وتمكنا من الحاق الهزيمة بحاكمها حرس بن سيما المعين من قبل الخليفة وأصبح محمد بن واصل حاكماً على مناطق فارس ولكن مما يؤسف له فإن اسم احمد بن الليث يرد مراراً وتكراراً ولكننا لانعرف تاريخ ومكان والمدن التي أقام فيها بشكل متسلسل.

وفي عام 261هجري سيطر محمد بن واصل على الأهواز وقتل عبدالرحمن بن المفلس كما قتل في هذه المعركة أيضاً قائد جيش عبدالرحمن المدعو (تاشتمر) وقد غنم الأكراد مغانم كثيرة واخيراً قتل محمد بن واصل بيد يعقوب بن ليث الصغار وكان اسم خال محمد بن واصل هو أبو بلال درباس وفي سنة 262هجري عين مسرور البلخي من قبله الأمير أحمد بن الليث الكردي حاكماً على الأهواز وتوجه الأمير أحمد بجيش كبير نحو الأهواز ونزل في مدسنة سوزا وكان حاكم الأهواز في هذه الفترة هو محمد بن عبيدالله بن هزارمرد الكردي من قبل يعقوب بن الليث الصغار وكان مركزه مدينة شوشتر وعندما سمع محمد خان بن عبيدالله بدخول أحمد بن الليث مدينة سوزا أرسل رسالة الى ملك الزنج(خريط بن راشيد)(1) يقول له أريد أن أكون حليفاً لك وسأقرأ الخطبة في بلادي باسمك وكان محمد يرمي من وراء ذلك الحصول على مساعدة عساكر الزنج لكي يستطيع مقاومة جيش بغداد فرد عليه ملك الزنج سأجعل قائد جيشي علي بن ابان حاكماً من قبلي على الأهواز وتبقى أنت بإمرته حاكماً على بلادك ولذا فقد جاء جيش الزنج بقيادة علي بن أبان لنجدة محمد بن عبيدالله الكردي وسار الجيشان الزنجي والكردي نحو مدينة

سوزا لملاقاة جيش بغداد وبدأت المعركة بين الطرفين فسقط الكثير من جنود بغداد قتلى وتراجع أحمد بن ليث الكردي مرغماً الى قرية سايور فطارده الزنج والكرد ولما وجد هذا الأخير أنه لايستطيع مقاومتهما خرج من القرية وتركها تسقط بيد أعدائه ولكن محمد بن عبيدالله لم يف بوعده وبقي يلقي الخطبة على المنابر في شوشتر باسم خليفة بغداد وحاكم سجستان فخاف علي بن أبان أن يغدر به هذا الأخير فترك له البلاد وعاد الى الأهواز لائذاً بالفرار وهو يمتطي بغلاً بعد أن دمر جسر المنطقة.

وعندما سمع أحمد بن الليث الكردي ذلك الخلاف بين حليفي الأمس توجه بقولته نحو شوشتر وبعد معركة حامية انتصر على محمد بن عبيدالله ثم التقى عساكر الزنج بقيادة علي بن أبان وألحق بها الهزيمة وجرح علي أثناء المعركة ونجا بإعجوبة من موت محقق ودانت بلاد الأهواز كلها لحكم أحمد بن ليث الكردي قائد جيش بغداد .وفي عام 263هجري سار علي بن أبان مرة أخرى بجيش كبير لمحاربة أحمد بن الليث وتمكن من دخول بلاد الأهواز ولكن تم دحره على يد أحمد بن الليث هذه المرة أيضاً بعد سقوط قتلى عديد من الطرفين ومن بينهم ثلاثون قائداً من قواد جيش ابن الليث وفي عام 256هجري سار يعقوب شاه الصفاري من سجستان بجيش كبير نحو بلاد الأهواز وعندما سمع أحمد بن الليث ذلك ترك له البلاد فأصبح (خضر) قائد الجيش الصفاري حاكماً عليها ولكن مرة أخرى سار علي بن أبان بجيش كبير وهاجم الخضر وحقق عليه نصراً ساحقاً بعدما الحق به خسائر فادحة وحصل على غنائم كبيرة ثم تصالحا أخيراً وأصبح خضر مرة أخرى حاكماً على الأهواز وفي هذه السنة توفي مساور بن عبدالحميد الشاري البجلي زعيم الخوارج الذين اجتمعوا وقرروا تولية محمد بن خرزاد الكردي زعيم عشيرة (شومرد) حاكماً لهم ولكنه رفض الولاية عليهم فاختاروا أيوب بن حيان وقد تمكن ابن خرزاد من قتل أيوب في معركة فاختار الخوارج (محمد بن عبدالله واري)حاكماً ولكنه قتل أيضاً بيد خرزاد واختاروا أخيراً هارون بن عبدالله البجلي فرجع محمد بن خرزاد الى شهرزور وكان الجنود الشومرديين يمتطون الثيران ويلبسون الصوف المنسوج وفي هذه السنة أيضاً هاجم أحمد بن الليث الكردي عساكر الزنج وانتصر على زعيم سليمان بن جامي ووقعت في يد أحمد غنائم كثيرة كما أبيد عدد كبير من الزنج من ضمنهم أربعون قائداً ثم رجع الليثي الى مدينة (جنبلا) التي تقع بين واسط والكوفة ومرة أخرى توجه علي بن أبان بجيش كبير الى مدينة شوشتر وفي تلك الأثناء كان الخليفة الموفق قد سيطر على مناطق الأهواز وسلمها الى مسور البلخي حاكم العراق فعين عليها مسرور حاكماً من قبله يدعى (تكين بخاري) الذي وصل بقوات

كبيرة الى شوشتر وهزم جيش ابن ابان حيث قتل الكثير من قواده ولكنهما تصالحا فيما بعد ولم يكن الخليفة راضياً عن هذا الصلح بين القائدين فتوجه مسرور بنفسه الى الأهواز ووضع تكين في السجن فاقسم جيش الأخير الى قسمين انحاز قسم االىمحمد بن عبيدالله الكردي وآخر انضم الى الزنج.وفي عام 266هجري داهم القائد الزنجي المشهور علي بن أبان مدينة شوشتر ثم انتزع مدينة رام هرمز من محمد بن عبيدالله ومرة أخرى أرسل محمد هذا الى ملك الزنج علي بن محمد يقول اه أريدك أن تأمر بخروج ابن أبان من بلادي ثم اطلب ماتريد وسألبي طلبك من الساعة وعندما سمع علي بن أبان بذلك ضيق الخناق على محمد بن عبيدالله ولكن لم يحاربه الأخير وفضل الإنسحاب الى الجبال وأخيراً دفع لعلي بن أبان مئتا ألف درهم وأخرجه من بلاده ثم رجاه أن يبعث له جنوداً ليؤازروه ضد أكراد(داريان)أو درنان ولكن تمكن هؤلاء الأكراد من الحاق الهزيمة بالجيشين وقتلوا عدداً كبيراً منهم. كما وقعتفي لأيديهم مغانم كثيرة كذلك ارتد عساكر محمد بن عبيدالله عن حلفائهم الزنوج وغنموا منهم الكثير وتركوهم حفاة عراة لايملكون شروى نقير فأرسل زعيم الزنج علي بن محمد الى محمد بن عبيدالله يقول له بنبرات غاضبة:(أنت المسؤول الأول عن هذه الهزيمة) وهدده وتوعده وأخيراً تصالح معه محمداً هذا وأرسل له الأموال وقرأ الخطبة باسمه في المساجد وفي هذه السنة عين عمر بن الصفار حاكم سجستان من قبله المدعو أحمد بن عبدالعزيز بن أبي دلف الإجلي حاكماً على أصفهان وفي نفس السنة خرج اسحق بن كنداج من جيش موسى بن بغا التركي حاكم الموصل ودخل مدينة (بلد) وسلب نهب شمال الموصل والأكراد اليعاقبة وقتل الكثيرين منهم. وفي عام 267هجري سار الموفق خليفة بغداد بجيشه نحو بلاد الزنج وحقق نصراً كبيراً عليهم ثم زاره حاكم شوشتر محمد بن عبيدالله الكردي ومعه الكثير من الأموال والهدايا فأبقاه الخليفة حاكماً على بلاده والأهواز وفي السنة ذاتها سار محمد بن خرزاد زعيم عشيرة شومرد الكردية القاطنة في شهرزور بجيشه الى هارون الشاري وبعد معركة حامية انهزم هارون في قرية (شامرخ) بعد مقتل عدد كبير من جنوده والتجأ الى عرب بني تغلب وعاد محمد أدراجه الى شهرزور وتمكن هارون بدهائه كسب حلفاء له بين صفوف أنصار ابن عبيدالله واستطاع بذلك عزله وكان سكان شهرزرو أكراداً والعداء المستحكم ضارب أطنابه فيما بينهم وفي هذه السنة التقى محمد بن خرزاد بعشيرة الجلالي ودارت بين الطرفين معركة دموية قتل فيها ابن خرزاد زعيم عشيرة شومرد وأصبح هارون الخارجي زعيماً على الخوارج.وفي سنة 268هجري القى عمر بن ليث الصفار حاكم سجستان القبض على محمد بن عبيدالله بن

هزارمرد الكردي حاكم خوزستان وشوشتر وأودعه السجن وفي سنة 273هجري دارت رحى معركة عنيفة بين اليعاقبة الأكراد وقائد جيش محمد بن أبي ساج الذي استولى على بلاد الجزيرة وتمكن اليعاقبة من قتل الكثير من عساكر (فتح) قائد الجيش الساجي وشتت شملهم وقبل ذلك كان جنود فتح قد قتلوا غدراً الكثير من اليعاقبة ونهبوا ممتلكاتهم أيضاً وهؤلاء اليعاقبة هم أكراد تنصروا وفي عام 279هجري أصبح علي بن داوود بن زهراد الكردي حاكماً على الموصل رغماً عن إرادة أهلها.

أما في سنة 281هجري فقد سار الخليفة العباسي (المكنفي) بجيشه الى ماردين التي تحصن فيها حمدون بن حمدان وتمكن من إستعادتها وقبل وصوله الى ماردين جرت معركة كبيرة بينه وبين بعض الأكراد والعرب وفي طريق عودته مر بمدينة الحسينية وكان قد تحصن فيها شداد الكردي مع عشرة آلاف من أتباعه الكرد وبعد معارك عنيفة ترك الأكراد المدينة للمكتفي وانسحبوا الى الجبال فدمر الخليفة قلعة المدينة ورجع الى بغداد وفي هذه السنة أيضاً خرج الخليفة العباسي من بغداد متوجهاً الى جبال كردستان وعين ابنه (علي المكنفي) حاكماً على هذه الجبال واستولى على مدن الري وقزوين وزنجان وأبهر وقم وهمدان وينور كما عين عمر بن عبدالعزيز بن أبي دلف الإجلي حاكماً على أصفهان وضم إليه نهاوند وكرج ثم عاد الى بغداد.

وفي سنة 282هجري أرسل الخليفة جيشاً كبيراً الى كردستان بقيادة (وصيف بن موشخير) التركي وكان قد تحصن فيها حمدون بن حمدان ونشب قتال عنيف بين الوصيف والكرد وكان الأمير حسن بن علي كوره قد تحصن في قلعة الزعفران التي تقع شمال الموصل ومالبث أن استسلم الحكام الكرد والعرب واحداً بعد الآخر الى جيش بغداد فبقوا في مناصبهم بعد أن أعطوا الأمان وفي هذه السنة جعل الخليفة الأمير حسن هذا حاكماً على الموصل وأرسله بجيش كبير لمحاربة هارون الشاري الخارجي كما راسل الحكام وزعماء المنطقة طالباً منهم الإنضمام الى الأمير حسن والقتال تحت رايته ضد هارون الخارجي فجمع الأمير حسن قواته التي تقاطرت عليه من كل جانب واندفع كالليث الهصور نحو ساحة الوغى حيث دارت بين الطرفين رحى معركة حامية الوطيس في قرية(مقلة) وكانت الحرب سجالاً بينهما حيث بادر جيش هارون بشن سبع عشرة هجوماً على جيش الأمير حسن ولكن لم يتزحزح جيشه الكردي من مكانه في استيسال غريب وأخيراً شن هارون هجوماً صاعقاً على خصمه فتراجع جيش الأمير حسن نحو الخلف وبقي محده صامداً في ميدان المعركة لايهاب الردى وتناوشت السيوف راسه من جميع الجهات ولكنه لم يتأثر بها نظراً لدفاعه المستميت وفي وسط هذا الموقف

الغريب أدرك الخجل اصحابه الذين تخلوا عنه في ساعات الشدة فرجعوا الى ساحة المعركة بقوة وألحقوا الهزيمة بجيش هارون وشتتوا شمله فهرب بعضهم الى أذربيجان وبقي مع هارون بعض الفرسان ومن الذين هربوا الى أذربيجان الأمير ابراهيم والأمير ديسم حيث أصبح أولاد هذا الأخير حكاماً على أذربيجان وقسم آخر استسلم للأمير حسن حاكم الأكراد ومناطق الموصل وأخيراً قتل هارون في برية خالية ورجع الأمير حسن الى الموصل وفي هذه السنة تحصن الحرس بن عبدالعزيز بن أبي دلف الإجلي ضد الخليفة العباسي ومن بغداد عاصمة الخلافة خرج جيش كبير بقيادة الأمير عيسى نوشري الى كردستان وفي تطور لاحق قتل أبو ليلى الحرس ولا أريد أن أطيل قصة أبوليلى لأنها سترد لاحقاً.هذا وأن عائلة أبو دلف الإجلي كانت غريبة بالأصل عن هذه المناطق ولكنها أنشأت دولة لها في كردستان التي كان منها جنودها وفي سنة 288هجري أرسل الأمير حسن بن علي كوره حاكم الموصل جيشاً الى الروم بقيادة نزار بن محمد وتمكن هذا القائد الكبير من فتح الكثير من قلاع الروم ونهبها كما جلب معه أسرى كثيرون وغنائم هامة وفي سنة 289هجري ارسل الأمير حسن رسولاً الى بدر خادم الخليفة العباسي ليقول له (اختر اية بقعة من بلادي وسأهبها لك) ولكن رفض البدر أن يذهب الى أحد وفي عام 290هجري هرب أبو سعيد القائد الخوارزمي من بغداد الى تكريت وقتل حاكمها(غلامنون) وتحصن فيها وتصهر مع الربيع الكردي عن طريق تبادل النساء ثم أصبحا عدوين لدودين للعباسيين وفي عام 293هجري أصبح أبو الهيجاء عبدالله بن حمدان بن حمدون حاكماً على الموصل وعندما دخل المدينة صرخ الناس وقالوا أن اكراد الهذباني يتقدمون بقيادة محمد بن بلال لنهب نينوى فكان لابد لأبو الهيجاء من محاربة هؤلاء الأكراد الذين مالبثوا أن انتصروا عليه في (مرويان) بعد معارك عنيفة قرب نهر الخارز قتل في هذه المعركة ابن عم أبو الهجاء المدعو سيما الحمداني ورجع عبدالله الى الموصل يجر أذيال الهزيمة فطلب النجدة من الخليفة العباسي وعندما وصلته النجدات هاجم أكراد الهذباني الذين تحصنوا في جبال السلق وهي من سلاسل جبال شهرزور الشديدة الوعورة والضيقة المسالك والممرات وأخيراً نجا محمد بن بلال من براثن الموت باعجوبة وبحيل بارعة وتحصن في جبل قنديل فعاد جيش الموصل ادراجه وبعد فترة سمع عبدالله بعودة محمد بن بلال الى نصب خيامه مرة أخرى في جبال السلق فجرد عليه جيشاً كبيراً لمحاربته ولكن أعاقت الثلوج الغزيرة تقدمه في هذه الجبال بالإضافةالى عدم قدرة الجيش العربي على القتال في مثل هذه الظروف الجوية غير الملائمة فرجع الجيش العربي صلحاً الى الموصل وجعل محمد بن بلال حاكماً على (الحره) بعد أن

حصل هو وجيشه على الأمان وذهب الأمير محمد وأولاده الى الموصل ووضع الأكراد الحميديين والداسنيين وأكراد المنطقة عموماً أنفسهم تحت عدالة حاكم الموصل واحداً بعد الآخر وبقي كل منهم في منصبه.وفي سنة 294هجري تحصن عبدالله بن أسيب المسمعي حاكم الموصل في أصفهان ضد الخليفة العباسي ومعه عشرة آلاف من المقاتلين الكرد والذين سيطروا على جميع مناطق الموصل فسار عليهم الحسن بن أحمد وقتل منهم خلق كثير وسلب أموالهم وسبى نسائهم وذراريهم أما زعمائهم فقد التجأوا الى الجبال ولم يستطع الحسن مطاردتهم فرجع الى الموصل وفي سنة 304هجري أرسل الخليفة خادمه (مؤنس) بجيش كبير الى أذربيجان التي تحصن فيها يوسف بن أبي ساج الديلمي وتمكن مؤنس من أسر يوسف وجاء به الى بغداد ولكنه استولى أحد قواد هذا الأخير على أذربيجان ويدعى (موسك) فأرسل الخليفة جيشاً للقضاء عليه بقيادة محمد بن عبدالله الفارقيني الذي لاذ بالفرار في أول لقاءله مع جيش سبك(1) وعاد الى بغداد وفي سنة 314هجري تمكن الأكراد والعرب المجاورين للموصل من إثارة الكثير من القلاقل والإضطرابات في وجه دولة الموصل فأرسل عبدالله من بغداد الى ابنه حسين ناصر الدولة يقول له أريدك أن تقضي عاجلاً على هذه الفوضى والفتن وتعيدالعرب والأكراد الى جادة الصواب وتخضعهم لحكمك.وبعدما تفرغ الأمير حسين من العرب ذهب لملاقاة الكرد في شهرزرو لاسكات الأكراد الجلاليين ودارت بين الطرفين معارك حامية انتهت بعودة الحسين صلحاً الى الموصل .وفي سنة 316هجري سار (مراداويج) قائد جيش اصفرشاه الديلمي بقواته الى (شميران) و(طرم) وطلب من الأمير محمد سالار بن مسافر الكردي أن يقدم الولاء لأصفر شاه والخضوع لحكمه ولكن شرح له الأمير(محمد سالار) عسف وجور الأصفر وتجبره وقال له: إذا بادرت الى قتل هذا الشاه فسنعلن ولائنا لك ونكون من اتباعك المخلصين عندئذ سار (مراداويج)الى شاه الديلم وقتله وبذلك أصبح ملكاً ولم يكن هذا بأقل من الأصفر ظلماً وتعسفاً فصب جام غضبه على الأكراد وأذاقهم المر والهوان.وقد رويت هذه الحادثة لقرائنا ومثقفينا ليعلموا أن الأكراد ومنذ عصور صدر الإسلام وحتى اليوم يعيشون وسط حروب ومذابح وصراعات لاتنتهي ويتطلعون دائماً الى الإنعتاق مما يعيشون فيه من غبن وجور نحو المجد والحرية والإستقلال ولكنهم لم يفلحوا فيما يصبون إليه على مر العصور باستثناء فترات قصيرة كانوا فيها أسياداً لأنفسهم وكانت العقبة الكأداء في الطريق هي التفرقة وانعدام الوحدة والإنسجام .

الدولة المروانية

تأسيس الدولة المروانية (الحميدية):

في عام 347هجري سيطر المروانيون بقيادة الأمير (حسين أبو الفوارس) و(شاه باذ أبو شجاع)وهما ولدا دوستك الحميدي على عشائر حيزان وأرديش ومعدن ولم يمض وقت طويل حتى تمكنوا من انتزاع مناطق آمد وجزيرة بوتان ونصيبين وحران وأخلاط والرها وبدليس من الحمدانيين حكام حلب وطالبوا بالملكية والحكم وبالإختصار فقد وقعت العديد من المعارك بينهم وبين ملك الديالمة وفي كل هذه المعارك كان النصر حليف الأكراد والمراوانيين.قتل أبو الفوارس (حسين شاه) في بداية هذه المناوشات كما قتل الشاه باذ أبو شجاع في الحروب الأخيرة التي جرت على الموصل وأصبحت الدولة والأموال والأولاد والنساء بيد ابن اختهم (أبو علي حسن شاه) الذي تزوج من امرأة خاله الديلمية واصبح ملكاً خلفاً لأخواله وكان لمروان بن كسرى أربعة أبناء من زوجته ابنة الدوستك وهم أبو علي حسن وسعيد وأحمد وكسرى كك

.

1- أبو علي حسن شاه بن مروان بن كسرى:

في سنة 380هجري وعندما جرح خاله(الشاه باذ) في إحدى المعارك ترجل من فرسه ووقف يخاطب خاله وهو في الرمق الأخير(انهض ياخال لآخذك الى مكان آمن) فرد عليه الخال الحصيف والمعتد بنفسه والحريص على جنده في نفس الوقت قائلاً (لافأنا ميت لامحالة وجراحي لاتساعدني على النهوض والهرب فاجمع عساكرك وانسحب بهم الى الجبال وكن حذراً حريصاً على نفسك لئلا تقتل أنت الآخر) ومنذ ذلك اليوم أصبح أبو علي حسن شاهحاكماً على البلاد وقائلاً لجيش كردستان-آمد-فارقين في هذه الأثناء كان مروان حاكماً على قرية (كرماس)التي تقع بين سيرت ومعدن وكان لمروان طواحين ومزارع ومتزوجاً من أخت الشاه باذ وابنة دوستك الحميدي وأولاده كلهم جاؤوا من رحم هذه المرأة وفي سنة 382هجري شن عساكر الروم هجوماً على مدن خلاط وملاذكرد وأرديش وباركيري ولكن استطاع الجيش الفارقي أن يلحق هزيمة ساحقة بالروم بقيادة أبو علي حسن شاه وانتزع البلاد من أيديهم ثم عقد الطرفان فيما بعد هدنة مدتها عشر سنوات وبهذا الشكل وسع حسن شاه حدود بلاده وقام بتجميلها متحفاً إياها بالعمران والقصور الجميلة ومديد الخير والعطاء الى شعبه وسار على طريق المساواة بين الناس فازداد الغنى وازدهرت البلاد وخطت بقوة نحو ميادين العلم والبناء والزراعة والتجارة ولكن علينا أن نكن الإحترام والتقدير لذلك العجوز الذكي والوزير الفطن المدعو (مم) الذي أمسك زمام الوزارة الكردستانية بيد من حديد وكان

يقدم للملك المشورة ويقال بأنه كان يدير طواحين بدون ماء (كناية عن ذكائه) وفي سنة 384هجري قال حسن شاه يوماً لوزيره.أنا لم أعد أتحمل إهانات سكان المدينة الذين يقضون حوائجهم لدى ضباط الجيش ولايعيرون انتباهاً لحكام الدولة وهؤلاء الضباط يتحكمون بمصير البلاد ويسيرون كل شي على حسب هواهم.فرد عليه الوزير القدير.مولاي اترك هذا الأمر لي وسأعرف كيف ألوي أعناقهم وبقي الأمر هكذا حتى جاء عيدنيروز وخرج سكان المدينة الى ساحات والضواحي فقال الوزير للملك اليوم هو يومنا وأعطيا الأوامر للجيش بإغلاق جميع أبواب المدينة ثم القوا القبض على زعمائها وأودعوهم السجن أما المقربون من الملك فقد جاؤوا بهم الى المدينة والباقون هربوا الى خارجها وعمدوا الى قتل كل من كان يتسنم في نفسه الزعامة ووضعوهم في السجن أوقتلوهم ونهبوا أموالهم ومات الكثير منهم في الخارج ولم يعد البعض إلا بعد موت الشاه الى المدينة واقتنعوا منذئذ عن إثارة القلاقل واعتباراً من الآن أصبح حسن شاه ملكاً مشهوراً وذاع صيته وخافه الناس وحسبوا له ألف حساب وأصبحت البلاد بفضل ذكاء هذا الوزير القدير تتقلب في النعيم وتتقدم وتزدهر واختفت منها المشاكل والفوضى وفي سنة 386هجري طلب حسن شاه يد(ست الشام) ابنة سعدالدولة شريف بن سيف الدولة ملك حلب وعندما وصلت العروس السيئة الطالع الى مدينة الرها سمعت خبراً غير سار يفيد بمقتل الملك العريس فعادت الست أدراجها الى بيت أهلها حزينة منكسرة القلب تندب حظها العاثر .

مقتل حسن شاه :

في أحد الأيام خرج الملك من فارقين متوجهاً الى آمد (دياربكر) وكان يصحبه وزيره (شروه بن مم) وكان الوزير الغدار يطمح للوصول الى الحكم وما فتيء يحبك المؤامرات لقتل سيده آملاً في أن يخلفه في الحكم وفي سنة 387هجري نصب الملك الكردي خيامه خارج المدينة فاستقبله زعماؤها ووجهاؤها وجلبوا له الهدايا وكان من جملة من استقبله شخص يدعى(عبدالبر) وينتمي الى أحدى العائلات الكبيرة في المدينة فأكرمه الملك وأجلسه بجانبه باذلاً له العطاء وقضى معه سهرة ممتعة وودية ولكن الوزير غير المؤتمن وجد فيه ضالته فتقدم من عبدالبر وقال له لقد رأيتم وسمعتم ماذا فعل هذا الملك السفاح بأهل فارقين وأنتم لستم بأقوى منا وبدون شك إذا دخل الملك المدينة فإنه سيفعل بكم مثلما فعل بأهل فارقين وأكثر .وبقليل من التردد اتفقا على قتل حسن شاه وحلفا لبعضهما وبذلا العهود والمواثيق وعندما عاد عبدالبر الى المدينة جمع زعماؤها ووجاؤها وحاكوا جميعاً مؤامرة لقتل الملك وأبقوها طي الكتمان وعندما دخل حسن شاه باب المدينة نثر عبدالبر على

رأسه الدراهم فخفض الملك راسه وأغمض عينيه فانهال عليه شخص يدعى(ابن دمنة) من الخلف طعناً بالخناجر وقتله ثم رموا بجثته الى جنوده من فوق سور المدينة وأغلقوا أبوابها واستعدوا للحرب ولكن الوزير الخائن جمع جنوده وعاد بهم الى فارقين وخرجت مدينة آمد لفترة من الوقت من أيدي آل مروان وقد دام حكم حسن شاه سبع سنوات بعد أن ترك للشعب الكردي تراثاً وذكراً ومقاماً عالياً ولبلاده التقدير والاحترام وشهرة وصيتاً لامعتين .

ممهد الدولة سعيد شاه بن مروان بن كسرى:

عندما قتل حسن شاه غدراً في مدينة آمد خلفه أخوه ممهد الدولة سعيد شاه ولبس التاج وسلم الوزارة مرة أخرى ل مم وابنه شروه ودفن جسد ورأس حسن شاه في المقبرة المروانية في مدينة أرزن حيث بنيت عليه قبة كانت تقع في شمال الجسر وتشرف على الجامع وكانت ظاهرة للعيان حتى القرنين السادس والسابع الهجريين .وقد نقل مروان وزوجته بيتهما الى أرزن واستقروا قرب قبر ولدهما. خلف حسن شاه ولداً يدعى(الفضل) الذي اشتهر بأبي دلف فزوجه نصرالدولة ابنته وخلف أبو دلف بنتاً تدعى(فاطمة) فتزوجها ابراهيم بن نصرالدولة وكانت أم ابراهيم هي ابنة سنحاريب زعيم أرامنة صاصون.وفي عام 387هجري أصبح سعيد شاه ملكاً على فارقين وآمد وبذلك حل محل أخيه في الحكم وفي سنة 388هجري طلب يد(ست الشام) ابنة سعد الدولة شريف بن سيف الدولة علي حاكم حلب وكما مر معنا فقد كانت هذه الفتاة مخطوبة لحسن شاه الذي قتل بيد وزيره ولم يتزوجها فتزوجها سعيد شاه وأسكنها مدينة فارقين وترك لوزيره شروه أمور البلاد والعباد.

وكانت البلاد تعيش حالة ازدهار ورخاء تحت حكم المروانيين الأكراد وخاصة تحت حكم سعيد شاه حيث كانت كردستان (آمد-فارقين) تخطو خطوات متسارعة نحو التقدم في ميادين البناء والزراعة والمعيشة عاشت البلاد حياة كلها مساواة وتعاون ومحبة وبنيت فيها القصور الجميلة وازداد الغنى وعم الرخاء والرفاهية القرويين والفلاحين والناس جميعاً.

وفي سنة 390هجري هاجم (باسيل) ملك الروم بقوات كبيرة مدينة آمد وفارقين ولكن تصالح الملكان وعاد سعيد شاه الى بلاده كردستان مرفوع الرأس عزيز الجانب وكانت تأتيه الهدايا من الخليفة العباسي ومن بهاء الدولة حاكم بغداد ومن ملك مصر .وفي سنة 396هجري أعاد ترميم الكثير من أجزاء سور مدينة فارقين وقد نقش اسمه على خمس وعشرين موضعاً من الطرف الخارجي للسور وعلى ثلاثين موضعاً من الواجهة الداخلية وعندما تهدم باب السور بناه من جديد وبنى باب (القلوفه). وكذلك البرج الذي يقع في الباب الأوسط بني على يديه .

آمد بعد مقتل حسن شاه :

بعد مقتل حسن شاه دخلت منطقة آمد كلها تحت سيطرة عبدالبر وصهره أبو طاهر بن دمنة الذي أصبح حاكماً على البلاد وقائداً للجيش وانتشر اسمه وشهرته في كل انحاء البلاد واشترى مدينة آمد كإمارة تحت حكمه على يد الوزير شروة من سعيد شاه ب ميئتي الف درهم وبقيت فقط النقود والخطبة باسم الملك سعيد ومالبث أن بدأت رائحة الحكم تزكم انفه فقتل حماه وقطع رأسه وقام بعرضه على وجهاء المدينة وقال لهم.أنتم تعرفون كم أنا حريص على نفسي وأنا أحرص عليكم أيضاً مثلما أحرص على نفسي ولا أريد لكم إلا الخير ولا أريد أن يغشيكم حتى دخان السجاير وكان حمايي هذا يريد ادخال آمد تحت سيطرة الملك المرواني ويجعلنا جميعاً عرضة للقتل ومن منكم يريدني فليرفع يده ومن لم يرض بحكمي فليخرج الساعة من بلدي ولكن عندما شاهدوا راس عبدالبر قالوا نحن نعاهدك على الولاء والطاعة ورفعوا أياديهم بالموافقة على حكمه ثم عمد الى فتح خزائن حماه وأخذ لنفسه المال والثياب النظيفة ووزع بعضها على اصدقائه وحلفائه وبذلك كسب ودهم وأنعم على سكان المدينة وأغدق عليهم العطاءات وبهذا الشكل تعاطف معه الصغار والكبار وكسب ولاءهم له فعلا شأنه في قلوب الناس وأحبوه ثم أرسل الى شروه وحصل منه بموجب المعاهدة المعقودة بين الملك وحماه عبدالبر على المدن التي كانت من حصة هذا الأخير وألزم نفسه بدفع ميئتي ألف درهم سنوياً للملك سعيد شاه وكما أسلفنا ألقيت الخطبة ونقشت النقود باسم الملك وبنى طاهر بن دمنة لنفسه قصراً شمال المدينة في مكان يشرف على نهر دجلة وحفر نفقاً تحت الأرض أوصله بالمياه التي جرها الى قصره وكتب رسائل الى معاصريه من الملوك والأمراء كما أرسل الهدايا الى ملوك بغداد ومصر وكانت له علاقات مع ملك الروم وأصبح في عداد الملك وأغدقت عليه الهدايا وقصده الناس من جميع الأنحاء وأصبح بيته ملجأ الفارين والمستجيرين ومدحه الشعراء والمغنون ومنهم الشاعر (التهامي) بقصائد رائعة وعندما كان يركب في موكب يرافقه سبعون جملاً محملاً بالأطايب وكل أنواع الزينة والجمال وأضاف الى سور مدينة آمد علو قامة وهو ظاهر للعيان حتى اليوم وبقي طاهر بن دمنة يحكم بهذا الشكل مدة ثمان وعشرون عاماً وفي عهد نصرالدولة أحمد شاه توترت العلاقات بين ابن دمنة وصهره (مرنج) فذهب مرنج هذا خفية الى الوزير القدير أبو قاسم الأصفهاني وكان يلقب (بالخوجة) وقال له إن يعطيني الملك الأمان فساقتل ابن دمنة واخضع آمد لحكمكم وأريد مقابل ذلك المحافظة على حياة أهالي وأقربائي وأن يكونوا أعزاء مكرمين لديكم كما تحافظون على حياتي عزيزاً مكرماً واتفقا على هذا الأساس فذهب

مرنج وقتل ابن دمنة ولكن تمكن حاجب ابن دمنة ويدعى(قرواش) من قتل القائد مرنج وجاء الى الوزير بجواهر وذهب ابن دمنة وقال أنا وحدي أعرف أين تخبأ أمواله وخزائنه وعندما وصل الجيش الكردي الى باب المدينة وجد أولاد مرنج قد أغلقوا المدينة وحضوا أسوارها واستعدوا للحرب فقال لهم الملك والخوجه مثلما أعطينا والدكم العهد والأمان فلكم مثلهما أيضاً وإذا سلمتمونا المدينة فلا يشملكم السلب والنهب والقتل فرد أولاد مرنج قائلين إنا نقبل تسليم المدينة لكم إذا سلمتمونا الحاجب الذي قتل أبانا وهنا كانت الغلبة للخوجة على الملك حيث قال نحن لانريد أن نفرط بهؤلاء من أجل شخص قتل أباهم بيده فولفق الملك على تسليم قرواش الحاجب لأبناء مرنج الذين بادروا الى قتله ثم فتحوا أبواب المدينة أمام أحمد شاه وجيشه الذي انتشر فيها.هذا وكلما كان سعيد شاه يعلي ذكره وقدره كان الوزير شروه أيضاً يعلى مقامه وكل يوم بمضي تزداد فيه شهية هذا الوزير الى الحكم ويرنو ببصره عالياً نحو التاج والعرش وبمساعدة قائد الجندرمة (ابن فيلوس) تمكن من تدبير مؤامرة لقتل سعيد شاه وسعى الإثنان الى الدس والمكيدة ونصب الفخاخ للملك وانتظرا الفرصة السانحة لتحقيق مآربهما وقد لجأ الوزير الغدار الى دس السم عدة مرات في طعامه ولكنه لم يمت فأعدا خطة أخرى لقتله فكان الشاه سعيد يزور في كل سنة قلعة هتاخ وفي احدى زياراته استطاع القائد الخائن أن يسمم طعامه فبقي شهراً عند الوزير شروه يقضي فترة نقاهة واستجمام وكانت هذه القلعة عالية تشرف على مروج خضراء مكتظة بالورود والرياحين وبحيرات ماء صافية وحدائق غناء تخلب الألباب وتبهر الأبصار وتبعث في النفس النشوة والراحة وكان الملك والقائد والوزير يقضون أياماً جميلة هناك ويقوم ابن فيلوس بخدمتهما بنفسه وتلبية طلباتهما وفي أحدى الليالي جلس الثلاثة مع آخرون من حاشية الملك يسهرون فوضع الوزير شروه عساكره على أبواب القلعة وأمرهم بمنع دخول أحد إليهم ثم بدأوا بالشراب حتى الثمالة وكان كلما ثمل أحد من أقارب الملك أخذوه الى السجن ويقولون هذه أوامر الملك سعيد شاه وعندما شرب سعيد شاه الكأس الأخيرة على شرف الوزير نهض الى مخدعه لينام فجرد ابن فيلوس سيفه ودخل غرفة نوم الملك ليقتله ولكن استيقظ سعيد شاه بسرعة وصاح به ياولد ماذا تفعل في غرفة نومي فرد عليه قائد الجندرمة قائلاً لأطمئن عليك يامولاي ولكن الشاه انتزع منه سيفه وألقاه أرضاً تحت قدميه ونادى على شروه وعندما دخل هذا الناكر للجميل هجم على الملك بسيفه وقتله ثم قبض المتآمران على (موشرف) حاجب ومستشار الملك وأخذاه معهما الى فارقين وقد فتح الحراس باب المدينة على صوت الموشرف ودخل عساكر شروه المدينة وبايعه أهلها خوفاً على أنفسهم

من البطش والقتل وارتضوا بحكمه واصبح المال والسلاح والألبسة في يد الوزير الغدار شروه ونودي بنفسه ملكاً ولبس التاج على العرش .

أحمد شاه بن مروان بن كسرى :

كان سعيد شاه قد أصبح ملكاً بعد مقتل حسن خان وكان أخوه أحمد خان يقيم في فارقين وفي أحد الأيام رأى سعيد شاه حلماً مفزعاً فطلب من أخيه أحمد الخروج من العاصمة وإلا فسيقتل وكان مضمون الرؤيا هو أن سعيد شاه رآى الشمس وهي بازغة تهبط من العلى وتستقر فوق رأس احمد خان فهب من نومه مذعوراً وقال.بورك والله التاج على رأس احمد وقام بنفيه الى مدينة (سيرت) وابعده بذلك عن العاصمة والآن قتل سعيد شاه وأصبح الوزير شروه ملكاً وكان هذا الأخير يريد القضاء على آل مروان وإزالتهم من الوجود حتى لايبق أحد يطالب بالعرش الذي فقدوه وقد حاول غيره القضاء على المروانيين كالأمير عبدالرحمن الدنبلي الذي أرسل جيشاً لقتل احمد خان ولكنه لم يفلح في ذلك.وفي أحد الأيام وبينما كان (الخوجة) في رحلة صيد مع أحد أصدقائه المقربين إذ لمحا فارساً يقبل مسرعاً وعند وصوله إليهما أسر هذا الفارس اللاهث للخوجة.أن شروه قد قتل سعيد شاه وسيطر على البلاد وأرسل جيشاً للقضاء على احمد خان وقتله وأريد أن أذهب الى سيرت لأخبر أحمد خان بذلك فلما سمع الخوجة الخبر أرسل على وجه السرعة بعض الجنود الى سيرت وجاؤوا بأحمد خان إليه وبدأ بتحصين القلاع والمدن وقال له المدينة لك وحرب العدو لي وعندما سمع شروه شاه بذلك أرسل جيشاً كبيراً الى مدينة أرزن وبعد حصار عدة أشهر رجع الى فارقين خائباً ويعد رحيل عساكر العدو عن أرزن جمع الخوجة سكان المدينة والعشائر الكردية وطلب منهم أن يحلفوا لأحمد خان وأصبح بذلك ملكاً وأثناء مراسيم الحلف تعهدت العشائر للملك بقولهم نحن معك حتى الموت لانريد منك جزاء ولاشكورا وروى الخوجه حادثة مقتل سعيد شاه لوالديه وفي اليوم التالي سار الجيش الكردي فيالق متتابعة على فارقين فواجهه شروه شاه بجيش كبير وبدأت المعركة حامية بين الطرفين وأريقت الكثير من الدماء وأخيراً انهار جيش شروه وتراجع الى الوراء تاركاً خلفه الأسلحة والأموال والغنائم وعاد الشاه أحمد الى أرزن ووزع الغنائم على جيشه ثم جهز جيشاً بكامل عدته وتوجه وبصحبة الخوجة نحو فارقين عاصمة الدولة وبدأ الرعب يتملك قلب شروه وعلى الرغم من إحسانه وعطف على أهل المدينة فإنه لم يكن ليأمن لهم جانب وقد قال له قائد الجندرمة ابنفيلوس إذا كنت ستأخذ برأيي فإننا يجب أن نستنجد بملك الروم وتخضع المدينة لسيطرته ولهذا السبب كرهه سكان المدينة ونقموا عليه وأرادو التخلص منه بسرعة وأرسل شروه شاه أمواله بالصناديق الى آمد

عند ابن دمنة حيث عقد الإثنان اتفاقية وحلفا لبعضهما على محاربة احمد شاه وفي يوم الجمعة جاء قائد الجندرمة ابن فيلوس ومعه جنوده الى المسجد للصلاة فهاجمه أهل فارقين ووقفوا في وجهه فهرب الى قصر شروه شاه فحاصره الناس وطالبوا بقتله ولكنه لم يسلمهم قائد جيشه وأمر شروه جنود الكرج بالتدخل وكان هؤلاء بقيادة (أبي الليث) قدهربوا من ملكهم الكرجي وجاؤوا الى فارقين واصبحوا جزءاً من جيش كردستان وكان سعيد شاه قد أكرمهم وأحسن وفادتهم .فقتل جنود الكرج الكثير من سكان المدينة بالنبال فهاجمهم الأكراد وصاحوا لن نتراجع ولن نهدأ حتى نقتل ابن فيلوس ومرة أخرة لم يسلمهم شروه قائد جيشه واندلعت حرب شرسة في شوارع العاصمة فهرب شروه وتحصن في برج الملك واستصرخ وجهاء المدينة لنجدته وقال لهم أريدكم أن تسامحوني في أخطاء ارتكبتها وتمنعوا الناس الثائرين من قتلي فأعطاه وجهاء المدينة الأمان وأخذوه الى بين أحدهم ويدعى محمد بن عبيد بن مهور ومحمد هذا هو الجد الثاني من أجداد شيخ الشيوخ علي بن يحيى بن حسن بن محمد بن مهور وقام الثائرون بنهب القصر القديم والعنابر ودمروها ثم أرسلوا الى احمد شاه يستعجلونه بالقدوم وروا له تفاصيل الحادث وبعد تجهيز جيشه أحاط احمد شاه بالمدينة وبرفقته وزيره الخوجة ثم أرسل إليهم يطلب تسليم شروه إليه ولكنهم رفضوا ذلك وقالوا للشاه نحن عهدنا وميثاقنا بالمحافظة على حياته ثم ساد القال والقيل والهرج والمرج بين سكان المدينة بعضهم قالوا يجب تسليمه للشاه لأنه قتل أخاه وبعضهم قالوا لايجوز التنصل من وعد بذلناه ولايجوز تسليمه لعدوه وهنا اعتزل زعيمهم محمد بن عبيد بن مهور في بيته فاختاروا زعيماً آخر يدعى أبو طاهر الحمامي ولم يمض وقت طويل حتى اعتزل هو الآخر في بيته فانتخبوا احمد بن الوصيف وتمكن هذا أن يفرض سيطرته على كامل المدينة بمساعدة أبي الريحانة بعد أن جمع الكثير من الأموال والأنعام وتحصن في المدينة ضد احمد شاه ولكن حاصر الشاه المدينة وقطع عنها الإمدادات والطرق والماء والأرزاق ولجأ الى الإشتباكات المتفرقة ومهاجمة المدينة بشكل متكرر وبعد عدة أشهر طلب ابن الوصيف الأمان من الشاه والوزير وسلمهما المدينة مع التعهد بعدم المس بشروه أو قتله فاتخذ الملك البرج الكبير مقراً له وحل ضيفاً على قصر الحمداني (جرت هذه الحوادث في سنة 401هجري) وهكذا أصبح احمد شاه ملكاً والخوجه وزيراً وكان هذا الوزير المحنك يمسك بزمام الأمور بيده فاستطاع تنظيف المدينة من الأشقياء واللصوص واخرجهم منها وأحسن الى الناس واستحالهم كما جمع الكثير من الذهب والمجوهرات وجعل ابن الوصيف حاكماً على مدن (تنزيغ) و(فافي) وامتد حكمه حتى حدود جزيرة

بوتان وبعد مدة أخذ احمد شاه معه شروه الى قلعة هتاخ وقتله في نفس المكان الذي قتل فيه سعيد شاه وعلق جسده على الأعمدة واعتقل الكثير من أتباعه وعمد على نقل رفات سعيد شاه الى أرزن ودفنت في مقبرة آل مروان .ولم يخلف سعيد شاه أولاداً وبعد مقتل شروه وأتباعه هرب ابن الوصيف الى بغداد وترك وراءه الحكم غير مأسوف عليه ولم يعد بعدها الى كردستان أبداً .

هذا وقد علا شأن أحمد شاه كثيراً وخضعت له آمد ووسع حدود بلاده وذاعت شهرته في الآفاق وبنى قصراً قرب برج الملك لأن قصر الحمداني كان قد انهار وكان قصره جميلاً جداً وكبيراً وقد ألحق به حديقة جميلة وأحاطه بسور ضخم كما كان سقف هذا القصر مطلياً بماء الذهب أو نقش بنقوش ذهبية وكتابات ذهبية بحيث لم ير أحد أو يسمع بمثله حتى اليوم في جماله وروعته وفخامته وكان الماء يتدفق عليه من رأس العين فأتحفه بأحواض الماء والبرك والحمامات وكان سكناه فيه يعود الى عام 403هجري وفي السنة زاره رسول خليفة بغداد ومعه محمد بن أحمد بن مزيد حاجب ابن بويه ملك العراق وفارس ومعهما هدايا ورسائل تهنئة لأحمد شاه ومرسوم من الخليفة يقضي بمنحه لقب (ناصر الدولة) .**(ملاحظة :لقد أضفت من عندي كلمات مثل شاه وخان .) (المؤلف).**

وكان هدايا الملك عبارة عن سبع قطع من ألبسة ملكية وهي زبون وجبة وعمامة سوداء واسوارين من الذهب وفرس مزين كله بالذهب وجواهر وكتابات تبريك ومرسوم مختوم بخاتم الخليفة يعلنه ملكاً على لآمد وفارقين قريء على سكان المدينة وكان حاضراً القاضي علي بن حامد فلبس الملك التاج وفرح وفرح الناس به وفي هذا اليوم حضر رسول ملك مصر لتهنئة شاه كردستان ومعه هدايا كثيرة وكتابات تهنئة وتبريك وفيها يلقبه بـ (عزالدولة) فاستقبل سكان المدينة الرسول وأوصلوه بالأهازيج والدبكات الى القصر وفي نفس اليوم وصل رسول ملك الروم (باسيل) ومعه تهاني وهدايا قيمة وهي مجموعة من الخيول المطهمة والجمال القوية وهدايا اخرى فجلس ناصر الدولة.عزالدولة احمد شاه على عرشه وعلى يمينه رسول الخليفة والسلطان ورسول ملك الروم ومصر عن يساره وبدأ القراء يرتلون الآيات والشعراء يلقون قصائدهم والمنشدون يرددون الأغاني الجميلة وتليت كتب الملوك وارتدى الشاه أفضل زيه كما ألبس ضيوفه أفاخر الثياب وأغلاها وكان يوماً مشهوداً لم يسمع بمثله قط فأغدق الشاه العطايا على الناس وبذل لهم الأموال والذهب بيد سخية وجعل العديد من القرى والمواقع الأخرى أملاكاً للأوقاف صرفت مواردها على سور المدينة كما أن الوزير القدير الخوجة الأصفهاني مديد المحبة والعطف والإحسان الى كل الناس ونشر المساواة والعدل وأحق الحقوق وحارب الباطل وأراد الخير للناس وللدولة كما خفف الشاه الضرائب

على الناس وأبعد عنهم المحن والبلاء وأضاف على سور مدينة فارقين في عدة مواقع وأصلح في بعضها ورممها وجلب الكثير من الحنطة ووضعها في المساجد لتوزع على الفقراء والمحتاجين وفي كل سنة كان يوزع مامقداره (366) كيلاً من الحنطة على من يحتاجها وجعل قرية (أتشا) في غربي المدينة ضمن أملاك الأوقاف ووزعت مواردها على الفقراء والمساكين على يد وزير الأوقاف وكان وزير الأوقاف يدعى حسن بن محمد بن مهور وفي سنة 409هجري أصبح أبو عبدالله حسين بن سلمة المالكي حاكماً شرعياً في فارقين وكان نائباً لوزير الأوقاف حسن بن مهور ولم يمض وقت طويل حتى أصبح الحاكم الشرعي لمدينتي آمد وفارقين وسيأتي ذكر ذلك لاحقاً.

وفي سنة 410هجري تزوج احمد شاه من الفضلونية ابنة فضلون شاه ملك كردستان الشمالية وأرمينيا وكنجو وأران ورزق من هذه المرأة بولدين هما سعيد وشاهنشاه وكان فضلون هذا قد أبدى شجاعة فائقة في وجه الروس وحافظ على استقلال الشرق كله وحماه من ظلم وجور القيصر الروسي وتزوج احمد شاه أيضاً من (سيده) ابنة شرف الدولة (قرواش) ملك الموصل وبنى لها قصراً بجوار قصره وكان يحبها حباً جماً وفي أحد الأيام جاءه شخص من أهل مصر ومعه جارية حسناء رائعة الجمال وذات صوت رخيم وجميل جداً وكان لهذا الشخص منها ولد يدعى محمد أبو الوفا فحاول الملك شراءها ولكن امتنع سيدها عن بيعها وأخيراً اشتراها منه وتزوجها وتعلق بها كثيراً وكان يحبها بما لايقاس مما أثار ذلك غضب زوجتيه الفضلونية وسيدة فغادرتاه الى بيت والديهما وتوفيت الفضلونية في بيت أبيها وبذهاب سيدة الى أهلها استفحل العداء بين والدها قرواش وزوجها ناصر الدولة احمد شاه فطلب قرواش من ناصر الدولة عشرين ألف درهماً ومدينة نصيبين كنفقة لإبنته ولما لم يوافق احمد شاه على شروطه اندلعت الحرب بين الدولتين ثم تصالح الملكان أخيراً حيث دفع احمد شاه خمس عشرة الف درهم لقرواش وأهدى مدينة نصيبين الى بدران شقيق قرواش وتم الصلح.ويقول ابن الأزرق الفارقي. لم تخرج سيدة من بيت زوجها بل جلست في بيته راضية مرضية ويقال بأن احمد شاه كان يقتني في قصره ثلاثمائة وست وستون جارية فكانت الواحدة منهن يأتيها دورها ليلة واحدة مع مرور سنة كاملة .وفي سنة 414هجري بنى الملك احمد شاه مستشفى للمجانين ومم المسجد الكبير على يد (بختيشو) وكان بختيشو هذا أميناً للخزانة ويدير أعمال الدولة وفي هذه السنة بنى أيضاً منارة مسجد (الربد) كما أمر بإصلاح وترميم سور المدينة وعندما استعاد آمد استقر فيها وجمع اموال ابن دمنة من الناس ثم أحسن الى رعيته ومد لهم يد العون والمساعدة وخفف عن كاهلهم الضرائب ونشر لواء العدالة

والمساواة بين الناس كما جعل (زنكي بن عوان) حاكم حران والرها حاكماً على آمد ولكنه لم يمض زمن طويل حتى قتل وكان احمد شاه حموا لإبنه وبعد مقتل الأمير زنكي عين احمد شاه ابنه سعد الدولة حاكماً على آمد وجعل كاتبه (ابن نخوار) وزيراً له وفي سنة 418هجري توفي الوزير القدير الخوجه الأصفهاني فحزن عليه الشاه حزناً عميقاً.

وزارة علي بن الحسين :

كان أبو حسين علي بن الحسين وزيراً لبلاد مصر فهرب من هناك وذهب الى العراق لاجئاً الى البويهيين الديالمة وحل محله في وزارة مصر ابنه الحسين بن علي بن حسين المغربي ثم اعتقل هو الآخر وهرب الى العراق عند أبيه وبعد فترة توفي الأب بينما يقول البعض أنه قتل في مصر ومن المحتمل أن تكون الرواية الأخيرة صحيحة.هذا وقد ذهب الوزير المشهور من بغداد الى الموصل عند شرف الدولة.معتمد الدولة قرواش حاكم الموصل ولكنه اعتقل في البداية ثم اطلق سراحه أخيراً فذهب الى فارقين وفي الطريق التقى به بدران شقيق معتمد الدولة قرواش فأعاده إلى الموصل وأودعه السجن ثم أطلق سراحه فذهب الى أحمد شاه ملك فارقين في تلك الفترة كانت كردستان بدون وزارة أي كانت وزارتها شاغرة لذلك عين أحمد شاه المدعو علي بن الحسين وزيراً لدولته وجعله الأمر الناهي في البلاد وأعطاه صلاحيات واسعة ويقال بأنه لا أفهم وأقوى وأعظم من هذا الوزير أو يكون أحد قد سمع بمثله على الإطلاق من بين وزراء العصر ورجالات الدولة كما استقر سليمان بن فهد عند الملك أحمد شاه بكثير من الجلال والإحترام حتى تصالح مع قرواش ورجع الى الموصل واستقر في بيته .وكان الوزير علي بن الحسين قد عين ابن البركة رئيساً للديوان وجعل أحمد بن السليك الأرمنازي كاتباً لديه وأحمد بن السليك الآزكري(أحمد بن يوسف) هو من ملاذكرد التي تقع في منطقة (غرت برت) وهذه غير ملاذكرد التي تقع في منطقة خلاط وكان هذا رجلاً ذكياً وكاتباً وشاعراً كبيراً وقد ذهب عدة مرات الى القسطنطينية(استانبول) رسولاً من قبل أحمد شاه لمقابلة ملك الروم وجمع الكثير من الكتب القيمة ووزعها على مكتبات مدينتي آمد وفارقين ويقول ابن خلكان يقال الى اليوم لتلك الكتب بـ (كتب المنازي) وكان أحمد بن سليك الأرمنازي وزيراً لدى أحمد شاه المرواني وله ديوان شعر قيم ولكنه غير متوفر بما فيه الكفاية كما ألف كتباً قيمة أخرى والتقى في معرة النعمان بأبي العلاء المعري وتحاور معه وقد أورد (الختيري) في كتابه (زينة الدهر) اسمه وبعضاً من اشعاره وتوفي في سنة 437هجري وفيسنة 435هجري أو 422هجري توفي جلال الدولة بن بهاء الدولة بن عضد الدولة بن بويه الديلمي فخلفه ابنه عزيزالدولة ولكنه

عزل من قبل قواد جيشه الأتراك وأحلوا محله ابن عمه (كاليجار) فهرب عزيز الدولة الى فارقين طالباً حماية أحمد شاه الكردي وبقي عنده معززاً مكرماً حتى توفي سنة 423هجري .هذا وقد بنى أحمد شاه جامع المحدثة(1) شمالي فارقين وصرف عليه الكثير من ماله الخاص وكان آية في التصميم والجمال كما أحدث الوزير المغربي في وزارته أموراً هامة وجيدة وبذلك سار ببلاد كردستان آمد وفارقين خطوات حثيثة نحو التقدم والإزدهار وأوصل الدولة الكردية الى مصاف الدول الكبرى كمصر وبغداد وتبوأت مكانة لائقة بين دول العلم كما أحسن الى الناس وعطف عليهم وتوفي في فارقين سنة 420هجري ووضعوا جسده في تابوت ونقل الى الكوفة حيث دفن بجوار قبر الإمام علي بن أبي طالب وقد وجد فيما بعد الف دينار في تابوته.والآن المغربي هي قرية تقع في مناطق أكراد بادينان(بهدينان) وتسكنها عائلة المغربي التي هي من نفس القرية وليست من بلاد المغرب كما يتبادر الى الذهن .

بناء النصرية :

النصرية مصيف جميل جداً تحلو الإقامة فيها في الصيف والخريف والربيع وسميت بالنصرية نسبة الى بانيها نصر الدولة شاه كردستان الذي أتحفها بالقصور الجميلة والبنايات الفخمة أما قصر الملك الذي بني على ضفة النهر فلا يستطيع أن يصنعه إنسان لحسن جماله وبهاءه وفي المدينة الكثير من البيوت الجميلة والحمامات والأسواق العامرة وفي كل مكان كانت تنتشر البيوت والقصور التي بناها أولاده وأقاربه كما ركب دولاباً على النهر لإستجرار المياه الى المدينة وعمر الحدائق والمصايف والبحيرات والبرك وبنى جسراً في بلدة تل بنان أما باب قصر الملك فكان مصنوعاً من معدن النحاس (الصفر) .ويقول ابن الأزرق.نقل هذا الباب من مكانه وأصبح اليوم باباً لأحد المساجد.ويمكننا القول بأن موقعاً مثل الذي تقع فيه النصرية ليس له مثيل من حيث الجمال والرونق والبهاء ومكان لانظير له للترفيه عن النفس والإستمتاع بالطبيعة الخضراء والماء والجمال وفي الربيع كان الملك يخرج مع أولاده ونساءه وأهاله ومعارفه الى بابودين وفي اليوم التالي يذهبون الى تل بنان وفي اليوم الرابع يصلون الى النصرية ويبيتون في الليلة الأولى في باتري وفي طريق المرور هذا بنيت المضافات والمساجد والجسور وأينما اتجهت تشاهد المروج الخضراء والسهول الواسعة والحدائق الغناء حيث تصدح البلابل على أغصانها أشهى الألحان وأعذبها وخرير الماء الرقاق يطرب آذان العاشقين ويملأ النفس بهجة وحبورا ويعود بالشيوخ الى أيام الصبا والشباب وكان الملك وأهله وأحباءه يقضون أشهر الربيع في هذا

المصيف الجميل فخورين بجمال بلادهم أعزاء منتسين بعبق الفصل الباسم وسحره الأخاذ ومن جهته لم يبخل الملك على بلاده فقام بإنشاء الكثير من الجسور الكبيرة على الأنهار أنفق عليها غالباً من أمواله الخاصة وأجرى عليها الأوقاف مثل جسور الحسينية والحميدية وتل بنان وقطينا وبابودين والإبراهيمي وبرسده وبإختصار اهتم هذا الرجل بدولته ومديد الخير والرعاية الى جميع مناطق وميادين بلاده وصرف عليها الأموال وأغدق على الشعب الخيرات والعطايا بدون حساب ولم يمد يده يوماً الى مال أحد على غير وجه حق وكانت الهدايا تأتيه من كل مكان وقد مدحه الشعراء والمغنون أمثال التهامي وفاعيد بن ظريف وابن السوادي وسري عيدالله والفيدري كما أصبحت فارقين تحت حكمه ملاذ الخائفين وقلعة المستجبرين وقد استجار به لكلها كل من عزيز الدولة بن جلال الدولة البويهي وسليمان بن فهد والذخيرة ووالدته زوجة الخليفة العباسي وآخرون التجأوا إليه فأطعمهم وسقاهم وكساهم وأسبغ عليهم حمايته معززين ومكرمين لديه.

وزارة فخرالدولة بن جهير الموصلي :

يقال بأن قائد الجيش الكردي (أبو حكيم) كان من مدينة الحديثة وفي أحد الأيام شبح هذا القائد رأس أحد أقارب الملك والتجألى بيت ابن عم الملك المدعو مرزبان بن بلاش بن كك كسرى فسعى الملك بنفسه ليخرجه من بيت ابن عمه ويلقي به في السجن فخرج إليه المرزبان ليقول له لايليق بمقام الملك أن يخرج عنوة من استجار ببيت ابن عمه ويمرغ كرامته في الوحل وأنت الملك كلنا نفديك بالدم والروح والمال ولن يعرض احدما تأمر به فأمرك مطاع وحكمك نافذ فاستحيا أحمد شاه وعاد الى بيته ثم أرسل الى حاكم مدينة آمد يطلب منه أن يرسل له ابن الجهير الموصلي فخرالدولة ليستوزره لديه فجاء إليه فخرالدولة واستقر في فارقين وأصبح وزيراً ومن هنا يظهر أن الأكراد لم يكونوا قد اكتسبوا خبرة بعد في أمور إدارة الدول إذ كيف يتسنى لملك كردي الإستعانة بشخص من الحديثة ليكون قائداً لجيشه ويكون ابن الجهير الموصلي وزيراً ليده هل من الحكمة أن يكون قائد الجيش من الديثة من خارج الدولة.وللعلم هناك مدينتان باسم الحديثة فهذا القائد كان من الديثة الواقعة على نهر الزاب قرب الموصل والحديثة الأخرى تقع في الشامية على نهر الفرات مقابل الأنبار. وقد بقي أولاد أبي حكيم ضباطاً وقادة في الجيش الكردي حتى عهد ابن الأزرق.وعندما أصبح ابن جهير وزيراً للدولة الكردية عام 430هجري جلب معه هدايا وتحفاً ثمينة الى أولاد أحمد شاه فلقبوه ب(كافي الدولة) وعندما استوزر هذا لدى خليفة بغداد لقب أيضاً ب(فخرالدولة) ولهذا فقد كان المروانيون يفتخرون بأنفسهم على أنهم شجعان لايهابون الردى

وأشخاص أكفاء يتمتعون بعلو المقام والمنزلة الرفيعة كما كانوا يفتخرون لأنهم ساتوزروا وزيرين كبيرين ومشهورين أمثال (المغربي) و(ابن جهير الموصلي) وكانا قبل ذلك وزيرين في مصر وبغداد ولكن يظهر أن هؤلاء المروانيون على عكس ماادعوا كانوا عديمي الخبرة والكفاءة في قيادة الدولة أما كافي الدولة .فخرالدولة ابن جهيرالموصلي فقد كان ذكياً فطناً ووزيراً كبيراً عطوفاً وحكيماً وفي عهده لم يعرف وزيراً آخر في مثل قدرته وحنكته في أي مكان آخر.وقد مدحه الشعراء والمغنون فأجزل لهم العطاء أمثال الشاعر ابن سنان وابن حيوس ويهتقد البعض أن جهيراً قد استوزر في سنة 450هجري وفي هذه السنة دخل البصاصيري بن عبدالله التركي مدينة بغداد وسيطر عليها عنوة فهرب الخليفة القائم بأمر الله والتجأ الى الأمير(محارش) حاكم مدينة الحديثة على نهر الفرات وهرب زعيم عرب بني عقيل و(سيدة) زوجة الخليفة وابنها(ذخيرة) الى بلاط أحمد شاهالمرواني الملك الكردي واستقروا في آمد وفارقين وكان حاكم آمد نيفق على ذخيرة وأمه بعدما استأذن الشاه ليسمح له بالإنفاق عليهما من ماله الخاص وعندما سار(طغرل شاه) من خراسان ودخل بغداد عاد الخليفة وذخيرة وأمه الى بغداد حيث أرسلهما(1) أحمد شاه معززين مكرمين باذلاً لهما الأموال والهدايا بدون حساب وهنا إرتكب أحمد شاه خطأ جسيماً عندما أظهر للخليفة غناه وأمواله وما يملك من مقتنيات وجواهر تغري الطامعين وفي سنة 434هجري وجه طغرل شاه السلجوقي جيشاً بقيادة (ناصغلي) و(بوقا) الى الدولة الكردية للقضاء عليها فدارت رحى معركة حامية الوطيس بين الكرد والترك وكان أحمد شاه قد عرض على القائدين خمسين ألف دينار ليرجعا عن بلاده سلماً وفي لحظات من السكر والعربدة جرد القائدان السيوف على بعضهما فوقع قتلى كثيرون من أنصار الطرفين عندئذ هاجمهم الكرد وأبادوا قسماً كبيراً منهم وأسروا آخرين وغنموا الأموال والسلاح وكانت هذه هي المرة الأولى التي يجري فيها احتكاك مباشر بين الكرد والأتراك السلاجقة ومنذ ذلك اليوم وطوال فترة حكم أحمد شاه لم يعاود السلاجقة مداهماتهملأرض الأكراد وفي عام 439هجري حل القائد (ألب أرسلان) محل طغرل شاه وفي نفس السنة توترت العلاقات بين احمد شاه وشريف الدولة. معتمد الدولة(قرواش) كما القى احمد شاه القبض على حاكم فارقين سعادة بن حسين بن بكر وأودعه السجن بتهمة خيانة الوطن وأغلق عليه الأبواب حتى توفي في سجنه وكان المذكور قد أرسل خفية رسالة الى حاكم الموصل وعندما سأله الملك عن ذلك أنكر ولكن اعترف كاتبه الذي أخذ الرسالة بذلك وقال نعم لقد أعطاني رسالة الى حاكم الموصل ثم أمرني أن أجلب له كتباً لايلتقى مثلها في فارقين ولكن لم يصدق احمد شاه

الرواية ويقال بأنه قتل هذا الحاكم في السجن وعين مكانه (محمد بن شازان الطوسي) وسلمه وزارة الأوقاف أيضاً ولكنه اعتقل في عام 435أو 436هجري.هذا وقد نقش اسم احمد شاه على سور مدينة فارقين من الخارج في عشرة الى عشرين موضعاً ومن الداخل على ثلاثين موضعاً أو أكثر وجعل الكثير من القرى وداراتها وقفاً على السور كما جعل الحمامين اللذين بناهما ملكاً للأوقاف وعمد أيضاً الى شق ثلاث سواقي وجرها من رأس العين (وهذه ليست مدينة رأس العين المشهورة في الجزيرة) الى المدينة ووزعها على القصور والحمامات والمساجد كما سحب المدعو (أحمد بن الجري) الماء من عين (جنباش) الى الجامع مروراً بغربي المدينة وجرها الى الكثير من المحلات والمواقع وصرف عليها خمسين ألف دينار أرمانوسي(روماني) وأرمانوس هذا هو رومانوس ملك الروم الذي توفي سنة 352هجري وهو من أحفاد الملك البيزنطي (باسيل) وفي أحد الأيام ربح أحد التجار في فارقين ويدعى (ابن بهاط) بـ خمسمائة دينار في يوم واحد فأرسل أحمد شاه في طلبه وسأله قائلاً أصحيح أنك ربحت اليوم ب خمسمائة دينار فقال له ابن بهاط التاجر نعم ورأس دولة الملك قالها ثم وضع الخمسمئة دينار بين يديه وقال هذه الدنانير بين يديك فخذ منها ماتشاء ولكن أعاد الملك إليه دنانيره وقال هذه أموالك لا أبغيها وحلف ألا يأخذ منها قرشاً واحداً وقال لاأريد أن آكل أموال أحد ولكني شعرت بفرح غامر حينما سمعت أن رجلاً في مدينتي قد كسب خمسمائة دينار في يوم واحد ولكن ابن مهاباط التاجر القدير حلف اليمين وأقسم ألا يرجع بهذه الأموال الى بيته وبعد أخذورد قال ابن بهاط ياموالاي حتى لايرد عليك قسمك أرجو أن تسمح لي أن أشتري بهذه الدنانير قرية بني نوح لأجعلها وقفاً وبهذا الشكل تم شراء القرية المذكورة وأصبحت وقفاً على قلاع (آكل) و(الجاترة) و(اليماني) وهي قلاع تقع في منطقة آمد وتقع قرية بني نوح في جبال (فطراسا) كما بنى أحمد شاه قلعة جديدة في صاصون على الحدود بينه وبين الأرمن وأحاط القرية والقلعة بسور عال وكبير وماعدا أموال أبو بكر بن الجري لم ينهب أموال أحد وأما أبو بكر فقد سلبت أمواله على إثر وشاية أفادت بأن المذكور كان يريد تسليم المدينة الى أرامنة صاصون وعندما داهموا بيته صادروا الكثير من الأموال والأسلحة وأشياء أخرى ومقتنيات تقدر ب أربعمائة ألف دينار وتركوا مايقارب الثمانين ألفاً لأولاده كما بنى صرحاً في حدائق علي بن المنصور وصرف عليها أموالاً طائلة وكان بناءها على يد الوزير المشهور ابن جهير.هذا وقد تزوج أحمد شاه من أربعة نسوة وهن سيدة بنت قرواش ملك الموصل والفضلونية ابنة فضلون شاه حاكم أران وكذلك (كنجة) ابنة زعيم أرامنة صاصون وسنحاريب

المغنية المصرية وكانت ابنة سنحاريب قبل ذلك زوجة لأخيه أبو علي حسن شاه. وكان لأحمد شاه ثلاثمائة وست وستون جارية كما كان قصره يعج بمالاتحصى من المغنيات والراقصات اللواتي بدد أمواله عليهن دون طائل ولذا لم يؤسس احمد شاه دولة قوية كانت ستبقى صامدة مئات السنين لينعم بخيراتها أطفال كردستان وشعبها هذه الأموال التي صرفها بدون حساب على النساء والمغنين والموسيقيين وأمور تافهة لاتجدي نفعاً كما صرف قسماً منها على المساجد والمآذن لو صرفت على شراء السيوف والدروع والتروس والمنجنيقات وآلات الحرب والحصار وعلى جيش كبير في عدده وعدته لإستطاع أن يوحد به كردستان ولبقي الأكراد أقوياء مرفوعي الرأس عزيزوا الجانب والما تجرأ أحد على مهاجمتهم أو التحرش بهم ولأصبحت كردستان دولة يحسب لها ألف حساب وقادرة على ردالصالح صاع صاعين للأعداء والطامعين وإذا استثنينا بعض العمران والبناء وبعض ماصرفه على الشعب نراه وقد القى بأعباء ضخمة على كاهل أبنائه يعز حملها.وكان هذا الملك يجلس يوماً مع جنوده فيأكل ويشرب معهم ويماً مع أطفاله وأهله ومعارفه يأكل ويشرب معهم ويجالس يوماً المغنين والراقصات والموسيقيين والجواري وفي الليل كان يترك احداهن عنده ويوماً يجمع أولاده فيأكل معهم ويشرب ويرقص وكان إذا حل دور إحدى نسائه يتركها عنده لينام معها في غرفته وفي الصباح يخرج للصيد ويعود ظهراً وبعد ساعة يدخل إليه وزيره فقط حيث يتداولان في أمور الدولة ثم ينام قليلاً ويستيقظ ليجلس على موائد الطعام وهكذا حتى يمضي الهزيع الأول من الليل فيؤتى عندئذ بالقيان والمغنين والجواري يرقصن بين يديه ويقضي هكذا ليلته بفرح وحبور وفي الصباح ينهض من نومه ليغتسل ويصلي وقد سأل أحد معاصريه فيما إذا كان صحيحاً أن احمد شاه قد حكم ثلاث وخمسون عاماً فرد الرجل وقال بل حكم مئة وست سنوات لأن لياليه كانت كأيامه يمضيها بالفرح والمسرة ويقال بأن فلكياً هندياً زاره في أحد الأيام وقال له هناك شخص تحبه كثيراً سيؤل إليه يوماً ما حكم هذه العائلة والدولة وسنتزع الملك من آل مروان عندئذ التفت أحمد شاه الى ابن جهير وقال غذا كان ذلك الشخص موجوداً فلن يكون غير هذا وأشار الى وزيره ولكن طأطأ الوزير المحنك رأسه بخشوع وقال لا لا يمكن أن تسيء بي الظنون يامولاي فمن أنا حتى أقوم بهذا العمل الجبان أو أستطيع حتى القيام به ويقول ابن الأزرق بهذا الصدد أن أبي حدثني عن هذا الوزير فقال: قال لي ابن الجهير والله لقد دغدغ مشاعري منذ ذلك اليوم حب السيطرة على أملاك ودولة آل مروان وفي سنة 449هجري تمكن ابن جهير من عزل حاكم فارقين محمد بن شازان وعين مكانه علي بن الآمدي لأن والد هذا الأخير كان

سبباً في استوزار ابن جهير الذي نصح الملك قائلاً إذا كنت لاتريد أن تخرج مدينة آمد مرة أخرى من يدك فيجب أن تجعل ابن الآمدي حاكماً على فارقين لأننا نكسب مرتين مرة نفرح والده به وأخرى نجعله رهينة لدينا لأنه عندما جاء علي الى فارقين كان والده وأخوه أبو الحسن وابن أيوب وابن بكرون وخطيب بن العقيل كلهم كانوا من زعماء مدينة آمد ووجهاءها وفي سنة 451هجري أودع أحمد شاه الحاكم ابن البغل الآمدي السجن ونهب أمواله وتوفي في سجنه وحل ولديه فيما بعد محل أباهما أحدهما وهو علي أصبح حاكماً على فارقين واستقر أبو الحسن في آمد ودفنا والدهما في مقبرة باب الروم.وتوفي الملك الكردي أحمد شاه في عام 453هجري فترك وراءه الدولة والمال والجاه ودفن في مقبرة السيتلي (الأعمدة الثلاث) ولكن يذهب البعض الى أنه دفن في مسجد المحدثة وقد ورد في الهامش المجلد الأول ان (السيد لي) ليست كلمة عربية بل يقصد بها (السيتلي) ومعناها بالكردية الأعمدة الثلاث ولذلك أقول أن كلمة السيتلي كردية ويحتمل أن كلمة الصيدلي قد اشتقت منها أيضاً وفي سنة 456هجري أنشأت ابنته ست الملك مقبرة باسم المروانيين في فارقين ونقلت رفاة والدها الى هناك وبنت عليه قبة وكانت القبة تقع بجوار المسجد في ميدان فارقين.

نظام الدين نصر بن أحمد شاه بن مروان بن كسرى:

توفي الأخ الأكبر المدعو سعد الدولة(محمد) في آمد دون أن يحلف أولاداً فخلف أحمد شاه ابنه نظام الدين نصر وأصبح ملكاً حيث جاء الوزير القدير فخرالدولة. كافي الدولة ابن الدولة ابن الجهير الموصلي جاء بنظام الدين من البيت وأجلسه مكان أبيه وبايعه معلناً الولاء له ونودي به ملكاً وجمع الناس والمغنين وقواد الجيش والحكام وكبار رجالات الدولة وحلفوا له ثم نزل من عرشه وجلس على الأرض فأنشده المنشدون الأغاني الجميلة وألقى الشعراء قصائد في مدح الملك الكبير أحمد شاه وقدموا التهاني الىالملك الجديد وباركوا له الولاية والمنصب. وهذا وقد خلف أحمد شاه أربعين ولداً وأكثر أكبرهم سعد الدولة(حسن) الذي كان حاكماً على آمد من قبل أبيه وتوفي دون أن يخلف أولاداً ويليه أخوه سعيد الذي تزوج من ابنة حاكم حران ثم توفي بعد ماخلف من ابنة الزنك ولداً يدعى اسكو وأخته ست الناس ويليه أخوه نظام الدين نصر كما كان لأحمد شاه ثلاث بنات وهن ست الملك وزبيدة وزبنب فتزوجت ست الملك ثم بنت قبة على قبر أبيها وتزوجت زبيدة من أحمد بن شبل بن ابراهيم حاكم أرزن زتزوجت زينب من موسك بن محمد بن كك كسرى ورزقت بأولاد كثيرين كما كان لأحمد شاه أولاد عمومة كثيرون منهم الأمير موسك بن محمد بن كسرى والأمير أفشين بن منكلان بن كك كسرى

والأمير علي بن منصور بن كك كسرى والأمير مرزبان بن بلاشو بن كك كسرى والأمير محمد بن داوود بن كك كسرى وتزوج من هؤلاء مرزبان بن بلاشو من ابنة علي بن منصور وتدعى هند وكان هذا رجلاً قديراً ومهاباً يتطلع نحو الملكية والحكم وبعدما أصبح نظام الدين ملكاً تمرد عليه أخوه سعيد حاكم آمد لأنه أكبر منه سناً ويرى نفسه أحق بالملكية فذهب الى السلطان في بغداد وشكا إليه أمر أخيه وقال إني كبير اخوتي وقد انتزعوا الحكم مني غصباً فارتاح له السلطان وأرسل معه خمسة آلاف من الفرسان وساربهم لمحاربة نظام الدين نصر ولكن استطاع وزيره المحنك الوصول الى مرزبان وقال له يجب ألا يكون ضياع هذه العائلة والدولة على يديك وبسببك ويجب أن تحافظوا جميعاً على هذه الدولة وألا تتركوها تخرج من أيديكم واستطاع بذلك إقناعه فتصالح الأخوان وتعانقا فمنحه أخوه الكثير من الأموال والضياع والمدن ولكن يجب أن نعتبر هذه الحادثة بمثابة الاسفين الأول في نعش الدولة المروانية لأن الصراعات بدأت واعتباراً من الآن تتفاقم بين أفراد هذه العائلة وفي سنة 455هجري أرسل الخليفة العباسي القائم بأمر الله الى نظام الدين يطلب منه أن يرسل له وزيره ابن الجهير الى بغداد فاستجاب نظام الدبن لطلبه وأرسل إليه وزيره القدير محملاً بالهدايا والتمنيات وبذلك استغنى عن أكبر معين لهذه الدولة وهنا يتبادر الى أذهاننا قصة أفضل علي بن صلاح الدين عندما استغنى عن ابن شداد وأرسله الى أخيه في بغداد وهذه واحدة من نقائص وعيوب الكبار وضحالة الفهم السياسي لديهم أو لدى بعضهم عندما يستغنون عن أناس لاتستقيم أمور الملك إلا بهم.هذا ولدى وصول ابن جهير الى بغداد عينه الخليفة وزيراً لديه ولقبه بـ (فخرالدولة)أما نظام الدين فقد عين وزيراً جديداً لكردستان هو(ابراهيم بن عبدالكريم ابن الأنباري) وكان هذا وزيراً للأوقاف في الموصل ورئيساً لديوان ملكها شرف الدولة وفي عام 455هجري عزل حاكم فارقين أبو حسن علي بن الآمدي وحل محله ابن الجري فذهب الآمدي الى مصر ولم يعد إلا بعد وفاة ابن الجري وفي عام 458هجري أرسل السلطان خمسة آلاف من الفرسان الى فارقين بقيادة (سالار غران) وهاجموا أنحاء المدينة ونهبوا بلاد آمد (دياربكر) ثم نصبوا خيامهم في مكان يشرف على مدينة فارقين وهنا ذهب الوزير ابراهيم الى القائد سالار ودفع له ثلاثمئة ألف دينار ليعود بجيشه من حيث أتى ويجنب بلاد الكرد الأذى والدمار وأخيراً استدرجوه الى المدينة بألف حيلة وحيلة بعد أن تركوا ثلاثة من اخوة نظام الدين كرهائن لدى الترك وهم الحسن وفضلون ومامك وبعد دخوله الى الملك قتل سالار ومعه بعض قواد الجيش ووقعت غنائم من الجيش التركي في أيديهم عندئذ بادر الجنود الأتراك الى قتل اثنين من اخوة

الملك وربطوا الثالث بالخيول ومروا به في قرية(ترمين) ولكنه لم يمت وخلف الأمير حسن ولدين هما أبو سعيد ومنكلان وقد بقي أبو سعيد حياً حتى القرن السادس للهجرة ولكنه عمي أخيراً وأدخل في مشفى المجانين ويقول ابن الأزرق لقد رأيته بأم عيني في المستشفى وأخيراً أخذوه الى تاج الدولة محمد بن منصور بن نظام الدين.توفي وزير نظام الدين عام 458هجري ودفن في المشهد فخلفه في الوزارة ابنه سلامة بن ابراهيم بن الأنباري وفي عام 455هجري توفي (طغرل شاه) في أصفهان وأصبح لبن أخيه (ألب أرسلان محمد بن داوود) سلطاناً وفي سنة 460هجري استفحلت العداوة بين نظام الدين نصر وأخيه سعيد حاكم الروم من القسطنطينية (استانيول) وسار بجيشه الى (ملاذكرد) مستغلاً بذلك ضعف الدولة الكردية التي لم تتمكن من حماية أكراد تلك المناطق حيث بدأ الأخوان يعاديان بعضهما البعض وقد مد ألب أرسلان يده أيضاً الى كردستان يريد أن يخضعها لحكمه وسار عساكره باندفاع كبير نحوها وكان معه سعيد خان بن أحمد شاه بن مروان الكردي بحجة محاربة ملك الروم فأرسل ألب أرسلان وزيره نظام الملك الى فارقين ليأتي إليه بنظام الدين ويتمثل بين يديه فذهب نظام الملك الى فارقين وقال للملك الكردي أريدك أن تحضر معي الى السلطان وتحافظ على بلادك من الضياع أو سينتزعها السلطان منك بالقوة ويمنحها لأخوك كإمارة عندئذ تعلق اخوة ونساء الملك نظام الدين بثياب الوزير وترجينه وأظهرت خوفهن على حياة الملك من بطش السلطان فخلف لهن الوزير وقال سآخذه الى السلطان أميراً وسأعود به إليكن سلطاناً وبهذا الشكل تحول نظام الدين من ملك الى حاكم من حكام الدولة السلجوقية تحت حكم ألب أرسلان فذهب به الوزير الى السلطان ثم أعاده محملاً بالهدايا الى بلاده وقال له لقد حلفت أن آخذك أميراً وأعود بك سلطاناً ولكن بما أنه لايجوز أن يكون هناك سلطان غير ألب أرسلان في هذه البلاد فقد لقبك ب سلطان الأمراء ثم دفعوا بسعيد الى يد أخيه سلطان الأمراء فأودعه السجن في قلعة هتاخ(1) وعاد سلطان الأمراء مكرماً معززاً الى بيته وأولاده وكان ألب أرسلان قد أخضع مدينة اخلاط لحكمه وقبلها كان قد استولى على أرزن وبدليس وأبقى فيها حاميات عسكرية كما أرسل ابن المهلبان من قبله الى ملك الروم للتصالح وعندما قال ملك الروم لابن المهلبان بتعجرف أيتهما أفضل أصفهان أم همدان لأستقر فيها فرد عليه الأخير قائلاً:إن أموالك وغنائمك ستذهب الى همدان ولكن ذهابك الى اين فلا أعلم ثم عاد فاشتعلت الحرب أوارها وبعد معارك حامية انهزم جيش الروم وغنم السلطان أرطالاً من الذهب والفضة كما وقعت غنائم كثيرة في أيدي المسلمين حول ملاذكرد واغتنوا من وراء ذلك وعاد السلطان الى أذربيجان

وأبقى عساكره في اخلاط وملاذكرد ومدن المنطقة الأخرى هذه المنطقة الواسعة انتزعت من أيدي المروانيين وبقيت تحت حكم سلطان الأمراء مدن فارقين وآمد والجزيرة .وهذا وقد أطلق سلطان الأمراء سراح أخيه سعيد فيما بعد وأدخله الى آمد(دياربكر) ثم تصالحا وتعانقا مع البكاء الحار ولكنه ندم بعد ذلك على اطلاق سراحه وصمم على قتله من جديد فاشترى جارية حسناء ووعدها بالزواج منها إذا تمكنت من قتل أخيه بالسم وأرسل الجارية الى أخيه سعيد في آمد فاستطاعت أن تسممه ومات فتزوجها سلطان الأمراء وأخضع مدينة آمد لحكمه وفي السنوات من 461-477هجري بعث أرسلان شاه جيشاً الى الموصل بقيادة (كير أرتوق) التركماني فهرب شريف الدولة (مسلم بن قريش) الى آمد ولكن تغلب عليه أرتوق قرب المدينة وعاد الى الموصل وتوفي ألب أرسلان شاه في سنة 468هجري في أصفهان
فخلفه ابنه ملك شاه ويدعي البعض أن أرسلان شاه توفي في سنة 465هجري أو في 466هجري وفي سنة 461هجري بنى الملك نظام الدين نصر بن أحمد شاه الكردي في فارقين الطابق الأعلى من برج الملك على يد حاكم المدينة ابن جرجور الذي توفي عام 468هجري وتتابع على حكم المدينة أشخاص عديدون أمثال ابن الأمير وابن زيدان وابن البغل وتولى وزارة الأوقاف أبو حسن بن البغل وكان الوزير أبو طاهر سلمة بن عبدالكريم الأنباري يقرب إليه ابن صدقة الذي جعله حاكماً وكان محمد أبو بكر بن صدقةهذا شخصاً ذكياً عالماً وشاعراً وقد تلاسن مع حاكم أصفهان(الموشتب) ثم ذهب الى ديوان خلفية بغداد. هذا وقد سار نظام الدين بن سلطان الأمراء بمدينة فارقين أشواطاً بعيدة في ميادين العمران والبناء وفي عهده ازداد الناس غنى وأعلوا سور مدينة فارقين وآمد في كثير من المواضيع وكتبوا اسمه(1) عليها كما بنى جسراً كبيراً على نهر دجلة على يد وزيره سلامة بن الأنباري وفي سنة 472هجري توفي سلطان الأمراء نظام الدين في مدينة فارقين وقد ترك العرش والتاج لأولاده من بعده.

5- أبو مظفر منصور بن نظام الدين نصر بن نصر الدولة أحمد بن مروان بن كسرى كك:

اجتمع في قصره الحكام وقادة الجيش والمغنين والعلماء والشعراء والقراء لمبايعته فألبسوه التاج ثم جلس على العرش وألقيت قصائد في مدحه وصدح المغنون بأحلى الأنغام وأعذبها ثم أخذه الوزير الى غرفة أخرى ونزع عنه لباس الملكية وأعاده الى المجتمعين ثم جلس المنصور على الأرض فبادره الناس بالتهاني والتمنيات ثم مزق الوزير ثيابه ومزد عمامته وبدأ الصراخ والعويل والنحيب حزناً على نظام الدين بعد ذلك بدء بقراءة القرآن وألقيت من

جديد قصائد المدح والرثاء وفي نفس اليوم توفي الشيخ(خلف) الفقيه التقي الورع صاحب الجامع المجاور للقصر.خلف نظام الدين ثلاثة أولاد وهم المنصور وبهرام وأحمد ووبنتاً تدعى (فاطمة) تزوجها مجاهد الدين هيبةالله بن موسك ولكنه توفي قبل أن يدخل عليها فتزوجها أخوه الأمير محمد بن موسك ولكنها لم تعمر طويلاً فتوفيت أما مجاهدالدين موسك فكان من البيت المرواني وكان حاكماً على بدليس من قبل أحمد شاه. أصبح منصور ملكاً في عام 472هجري وأنعم على وزيره بلقب (زعيم الدولة) ولم يمض زمن طويل حتى عزله المنصور وأودعه السجن وعين طبيباً باسم أبو سالم وزيراً جديداً له وكان للوزير الجديد زوجة تدعى (فريحة) وقد وضعت فريحة وزوجها الجيش والدولة والشعب في أيديهما وفريحة بنت فلسطين هذه تمكنت من التأثير على المنصور وزوجته وضمها تحت جناحيها وأصبحت مع زوجها الوزير راسيوتينين لكردستان .

ذهب فخرالدولة بن الجهير الى بغداد وأصبح وزيراً لدى الخليفة ولكنه ذهب بعد فترة الى السلطان ملك شاه واستقر في أصفهان وزوج ابنه زعيم الرؤساء. عميد الدولة من ابنة الوزير نظام الملك وجعله هو الآخر وزيراً في بغداد وقد طلب ابن الجهير عدة مرات من الوزير نظام الملك أن يعطيه السلطان جيشاً كبيراً ليسير به الى فارقين وآمد ليخضعها لحكمه تحت سيادة السلطان وأكد أنه سيستولي عليهما بسهولة وأنه يراهن على دخول المدينتين دون قتال وكان هذا مايريده ملك شاه ويتمناه منذ زمن طويل وقد واتته الفرصة الآن فأمد ابن الجهير الموصلي بجيش كبير وأرسله الى ابن نظام الدين وبلاد كردستان وكان يرافق ابن الجهير الموصلي ابنه وعندما سمع أبو المظفر منصور بذلك سلم البلاد الى وزيره أبا سالم وزوجته وسار هو الى جزيرة بوتان ومعه بعض كبار رجالات الدولة مثل الأمير أبو الهيجاء الروادي والأمير داوود بن اشكري والرئيس أبو عبدالله بن موسك المرواني والزعيم علي بن حسن الأزرق وبنو غالب وبنو عيسى ثم أمن وضع عمه الأمير حسين بن نصر الدولة أحمد شاه وذهب الى أصفهان عندالملك الأكبر.

توجه فخرالدولة ابن الجهير بدوره الى فارقين في سنة 478هجري وسار ابنه بجيشه الى آمد وحاصر المدينتين حتى تشرين الثاني ثم تخلى فخرالدولة عن حصار فارقين وتوجه نحو مدينة سيرت حيث قضى شتاءه هناك وعندما حل الربيع عاد مرة أخرى الى فارقين وحاصرها من جديد وهنا أرسل ملك شاه جيشاً آخر بقيادة أرتوق التركماني لنجدة فخرالدولة الذي تمكن من قطع الطرق وسد المنافذ على المدن الكردية وحتى هذه اللحظة كان منصورخان قابعاً في أصفهان فقال له السلطان إن بيتك الآن في فارقين فخذ المرتبة وخذ

آمد أيضاً وسأخذ أنا الجزيرة والمدن الأخرى سنتقاسمها سوية تأخذ واحدة وآخذ أخرى فرد عليه المنصور قائلاً يجب ألا يشغل لك بال فكل شيء سيكون كما تبغي ويجب أن تعلم إذا بقي الجنود الأتراك عشر سنوات في بلادنا فإنهم لن يستطيعوا التغلب علينا لأن المدن والقلاع حصينة جداً وليس بمقدورهم أن يمسونا بسوء وقد سمعت أنهم يطلبون منك قلعة(بارين) ولكن حذاري أن تستجيب لطلبهم لأن ملك الموصل طلب بارين من نصر الدولة فرفض ولم يعطيها إياه ولهذا السبب توترت العلاقات بينهما لأن بارين تشكل الحدود بين آمد وديار بني ربيعة وإذا لم يكن بد من ذلك فاعطيهم قلعة (بالوسا) التي تقع على نهر الهرماس (الجغجغ) وتسمى اليوم قلعة(بونصرة) في شمال نصيبين وفي الصباح ذهب المنصور الى ملك شاه وقال له أنا لا أسلم بلادي على طبق من ذهب لأحد وبلادي الآن تغرق في بحار من الدماء والسلب والنهب قائمين فيها على قدم وساق ولكن السلطان ملك شاه أرسل جيشاً آخر بقيادة (كوهباري) الى كردستان آمد وفارقين ومافتيء هذا يبعث جيشاً وراء آخر وقد أغره الطمع وأعماه الحسد فذاق الناس منه الأمرين فكانوا يقضون أياماً وليالي بدون طعام وماء ونوم حتى سقطت آمد قبل فارقين في يد العدو وفي أواخر سنة 478هجري سقطت فارقين أيضاً ودخل فخرالدولة المدينة ظافراً وقبض على وزير المنصور واستولى على أموال ومواشي وأسلحة ومجوهرات آل مروان ثم عادت جيوش السلطان الى أصفهان وأصبح فخرالدولة حاكماً على البلاد واستقر في فارقين وأعطيت قلعة عزت برت (حسين زياد)الى(جبق) الذي كان ممثلاً للسلطان في هذه الحروب وكان مع جبق ثلاثمائة من فرسان وبعدما خرجت البلاد من يد ابن مروان قال له السلطان وبتوسط من أشخاص خيرين الآن بلادك كلها تحت يدي ولكن أخيرك أن تختار أي مكان من بلادي فسأعطيك إياه عوضاً عن بلادك المسلوبة فرد عليه المنصور قائلاً :لا أريدك سوى أن تغمد خنجرك في صدري لتخرجه من ظهري ولكن لم يقتله ملك شاه وأعطاه قربة(حربة) من بلاد العراق وكانت مواردها ثلاثة آلاف دينار في السنة وأخذ المنصور بيته الى الحربة مرغماً حتى توفي ملك شاه وسيأتي ذكر ذلك لاحقاً.

حكم فخرالدولة :

الآن حل ابن الجهير محل الملك الكردي وأصبح حاكماً للسلاجقة في فارقين وأصبح ابنه زعيم الدولة حاكماً على آمد ووقعت كردستان في أيدي الغرباء الذين نهبوا وسلبوا أموال وأملاك آل مروان وأخرج فخرالدولة ابن الأنباري من السجن وأطلق سراحه واعتقل وزير المنصور أبو سالم وأحسن الى سكان فارقين وخفف عنهم الضرائب والمصائب ولكنه ندم على إطلاق سراح ابن

الأنباري وخاف أن يذهب الى ملك شاه ويخبره باستلاب أموال آل مروان من قبله فيطالبه بها السلطان فإعاده الى حصن كيف سجيناً ووكل به أبي حسن علي بن حسن الأزرق .
ناظر القلعة ثم أصدر فرماناً يعلن موته وأرسل الفرمان الى بغداد لينشر فيها واستطاع علي بن حسن الأزرق وياقوت قائد جيش فخرالدولة أن يحتفظا بإبن الأنباري في هذا الحصن الى حين رحيل فخرالدولة من البلاد وكان فخرالدولة أثناء ولايته على كردستان قد جمع أموال ومقنينات آا مروان وأرسلها الى قلعة حصن كيف عند علي بن حسن الأزرق ناظر القلعة ويقول علي بن الأزرق.زرت يوماً فخرالدولة فقال لي يا علي سيكون حملك هذه المرة خفيفاً فأعطاني طاولة من البلور لها أرجل من نفس مادتها وعرضها خمسة أشبار ثم خمس قطع من زبادي البلور وزوج من الصيني المزجج وثلاثة صحون وخمسة أقداح وقربة واحدة وعقدة من البلور محفورة ومزينة بنقوش جميلة ثم أخرج علبة ذهبية ورفع غطاءها فأضاءت المكان وأخرج منها مسبحة ذات مئة وأربعة حبة من الياقوت نظمت مع بعضها بخيط من الياقوت أيضاً وزنة كل حبة تساوي مثقالاً وفي العلبة أيضاً شريط من الياقوت كان عزيز الدولة بن جلال الدولة البويهي قد أهداها الى أحمد شاه ويضم عشر قطع من الياقوت الملون وعشر قطع من جواهر قيمة لم ير أو يسمع بها أحد وعشر قطع من الزمرد كل قطعة بطول اصبع مدها إلي وقال هذه الأشياء والمقتنيات الثمينة سببت في انهيار دولة آل مروان لأنه عندما توفي احمد شاه أخبر السلطان بوجود هذا الشريط والمسبحة لدى آل مروان كما كان عند أحمد شاه سيف موسك المشهور وكان يمكن قطع أعناق الجمال به بضربة واحدة وعندما طلب السلطان ألب أرسلان من نظام الدين أن يرسل له هذه المقتنيات لم يرسل له نظام الدين الشريط والمسبحة وأنكر وجودهما بل أرسل له مسبحة أخرى غير تلك التي طلبها الملك كما أرسل له مجوهرات وأشياء أخرى قيمة وحلف له أنه لا علم له بهذه الأشياء التي ذكرها وعمدما حل منصور محل أبيه في الحكم أرسل إليه ملك شاه يطلب منه المسبحة مرة أخرى ولكنه لم يرسل له المنصور مثقال ذرة واحدة وفي ذلك اليوم كنت جالساً عند وزير ملك شاه وقلت له أنا وحدي أعرف أين تخبيء كنوز آل مروان عندئذ أمدوني بالجنود ثم ذهبت الى هناك واصبحت حاكماً وضاع حكم بني مروان وكانت قيمة هذه الكنوز تبلغ مئتان وخمس عشرة ألف دينار وقد أرسلتها كلها الى حصن كيف ثم الى بغداد عند عميد الدولة بن فخرالدولة ابن الجهير الموصلي وتم الحصول على مليارين من الدنانير من يد وزير المنصور أبي سالم ماعدا الأواني الخزفية والفناجين والصحون والأنتيكات وأشياء عديدة غالية الثمن

وكذلك الجواري والخدم والقصور والدولة والأموال التي تركها آل مروان لقمة سائغة لأعدائهم وبعد سنتين تم عزل فخرالدولة وحل محله عميد الملك قوام الدين البلخي الذي أصبح حاكماً على كردستان لقد ذهب فخرالدولة بعدما ملأ جيوبه وصناديقه من أموال آل مروان ماعدا ثلاثمائة الف دينار أرمانوسي كانوا قد أخذوها من المسيحيين مقابل إعادة ديرهم الذي حولوه الى مسجد.دخل عميد الملك قوام الدين البلخي فارقين سنة 482هجري وفي سنة 479 هجري انتزعت الموصل من ابراهيم بن قريش وأصبح فخرالدولة حاكماً عليها وعندما جاء قوام الدين الى فارقين انتزع الدير مرة أخرى من المسيحيين وحوله الى مسجد وأوقف عليه الأوقاف وكان هذا يحب أكراد فارقين كثيراً ويحسن الى الناس ولكن مع ذلك كان الناس يميلون الى فخرالدولة ويحبوه فذهب رهط من وجهاء المدينة الى بغداد ليطالبوا بعزل عميد الملك قوام الدين البلخي وهم الأمير أبو الهيجاء الروادي والزعيم أبو عبدالله موسك المرواني والحاكم أبو بكر صدقة والحاكم أبو قاسم بن بناته والزعيم علي بن الأزرق وبنو غالب وقد تم عزله فعلاً على يد الوزير نظام الملك وجعلوا عميد الدولة بن فخرالدولة حاكماً وقيل وصول عميد الدولة تم خلع أبو طاهر بن سلامة الأنباري الذي أشاعوا موته وكان قد عين حاكماً من قبل السلطان فعزله أهل فارقين بعد تسعة أيام من حكمه وكان لايزال في بغداد وبذلك حل محله عميد الدولة بن فخرالدولة حاكماً على فارقين وقد أعطي لهؤلاء الوجهاء عشرة آلاف دينار ولكنهم لم يأخذوها وقالوا نرجوا أن ترفقوا الضرائب عن كرومنا وزروعنا فرفعوها عنهم ولكنهم لم يرفعوها عن كل البلاد.

اطلاق سراح أبي طاهر الأنباري :

عندما طرد فخرالدولة من فارقين ذهب صديد الدولة بن الأنباري الى السلطان وطلب منه إطلاق سراح أخيه وقال له :إن أخي حي يرزق وقد أشاعوا موته كذباً وأرجو أن تصدر فرماناً بإطلاق سراحه فرد عليه وزير السلطان المدعو نظام الملك وقال كيف تدعي إنه حي واسمه مسجل في سجلات الدولة في لوائح الأموات فروى له صديد الدولة القصة وقال إنه معتقل في سجن حصن كيف ويمنعون عنه الزيارات عندئذ أرسلوا الى حصن كيف وجاؤا به الى بغداد حيث استقر فيها وفي سنة 482هجري ذهب عميد الدولة بن الجهير الموصلي الى فارقين وأعاد أموال وذهب آل مروان ومجوهراتهم التي سلبها منهم الى قصرهم السابق واستقر هو في القصر وكان متزوجاً من زبيدة بنت نظام الدين بن أحمد شاه بن مروان التي عادت مرة أخرى الى قصر أهلها خاتوناً وتوفيت زبيدة عام 483 هجري وبقي عميد الدولة في فارقين حتى عام

494 هجري ثم عاد الى أصفهان ومعه الكثير من وجهاء فارقين مثل الحاكم أبو بكر بن صدقة والحاكم أبي القاسم بن نباته وابنه علم الدين وعلي بن الأزرق وابن الموسك وكثير من سكان فارقين وهناك دخل ابن صدقة في نقاش مع شيخ أصفهان ثم خرجوا جميعاً مع عميد الدولة الى بغداد وفي عاصمة الخلافة أصبح هذا الأخير وزيراً لدى خليفة بغداد وعين أخوه كافي والياً على فارقين فبقي فيها حتى سنة 485هجري حيث ذهب بعدها الى ملك شاه في بغداد وترك فارقين لإبنه أبو الحسن وفي الموصل سمع بوفاة ملك شاه وبعده بقليل قتل الوزير نظام الملك فخلف ملك شاه ابنه بركياروق وأصبح سلطاناً وقد عمد الى فقأ عيني أخيه ابن تركان خاتون واستفرد بالحكم وفي فارقين حدث الكثير من الفوضى والإضطراب بعد موت ملك شاه فقد انسحب أبو الحسن بن كافي بن فخرالدولة بن الجهير الموصلي من حكم فارقين وجلس في بيته وهنا اختلف القوم فقال البعض منهم يجب أن نأتي بمنصور شاه من العراق ونجعله حاكماً وآخرون قالوا سنحافظ على المدينة للسلطان ثم اختاروا يحيى بن المهور حاكماً على المدينة واسكنوه في برج الملك وأعطوه مفاتيح المدينة وأرسلوا الى السلطان قائلين نحن حمينا لك المدينة ونرجو أن تبعث من قبلك من يحكم المدينة ولكن لم يأت أحد الى فارقين وطالت القصة وبقي الناس في حالة من عدم الإطمئنان ولا يعرفون كاذا يفعلون وفي هذه الأثناء ذهب منصور من العراق الى جزيرة بوتان وسيطر عليها ثم استقر فيها ولكن لم يحبذه الناس وكراهوا عودة آل مروان الى سدة الحكم مرة أخرى عندئذ بادر البطل والشاعر المشهور(ابن الأسد) الى جمع شباب المدينة وأبطالها الصناديد حوله الذين استصرخوا بالناس وقاموا بتسليم المدينة الى منصور شاه بعدما كتبوا إليه يستعجلونه بالقدوم الى فارقين بعد ذلك جعل منصور شاه المدعو ابن الأسد وزيراً لدولته الجديدة ومنحه لقب محي الدولة وبذلك عادت فارقين مرة أخرى مع آمد الى حكم المروانيين الأكراد وقبل دخول منصور شاه المدينة كان وجهاءها مثل أبو بكر محمد بن صدقة وأبو سالم بن مهور وابن زيدان وابن مساعد وابن بلك قد ذهبوا الى مدينة نصيبين عند تاج الدولة (تتش بن ألب أرسلان) ملك الشام وحلب وقالوا نحن حمينا المدينة لكم فابعثوا إلينا شخصاً يحكم مدينتنا ولانرضى عنكم بديلاً وبذلك دخلت المدينة تحت سيطرة تاج الدولة بن ألب أرسلان وذلك في عام 486 هجري فالتجأ منصور شاه الى خيمة وزير هذا الملك المدعو(ابو نجم) ونجا من الموت وكان حكم منصور شاه بن نظام الدين بن أحمد شاه بن مروان الكردي في هذه المرة خمسة اشهر فقط وقد أحسن تاج الدولة الى سكان فارقين ورفع عنهم الضرائب والمصائب وأعطى لإبن صدقة جبة وأطلس

وعمامة وطيلساناً وبغلاً كما أحضر إليه المدعو(كافي بن فخرالدولة) وسلمه الوزارة كما سلم المدينة الى خادم له يدعى (طغ تكين) وذهب هو الى حران وهناك جاءه في عام 487وزير منصور شاه المدعو محي الدولة بن الأسد الذي قتله السلطان فيما بعد وبتحريض من أعدائه ولم يمض بعد ذلك وقت طويل حتى ثار سكان آمد ضد مملوك تاج الدولة المدعو (طغ تكين) ولكن أبيد الكثيرون منهم ونهبت المدينة وفي عام 489هجري قتل تاج الدولة ودخلت بلاد الكرد تحت سيطرة ابنه (دقاق) أما طغ تكين فقد ذهب الى الشام وترك مكانه في فارقين لشمس الدولة أتاش وأصبح وصياً على دقاق وأعطيت حلب لـ (رضوان بن تاج الدولة) واستوزر شمس الدولة أتاش شخص يدعى (ابو حسن علي بن محمد بن صافي) وكان هذا مملوكاً فظاً غلظ القلب سفاكاً ظالماً فهرب من ظلمه خلف كثيرون الى خارج المدينة.توفي ناصر الدولة أبو المظفر منصور شاه بن نظام الدين نصر بن ناصر الدولة أحمد شاه بن مروان بن كسرى في جزيرة بوتان في سجن (جكرمش) في بيت شخص يهودي سنة 486هجري فبنت عليه زوجته ست الناس بنت سعيد بن أحمد شاه قبة في آمد حيث دفن هناك وتقع هذه القبة شمالي القصر في موقع يشرف على نهر دجلة وعندما توفيت الست دفنوها قرب زوجها وكان منصور شاه آخر ملوك هذه العائلة التي حكمت آمد وفارقين وهتاخ مدة مئة وثلاثين عاماً. هذا وسنأتي على ذكر لاحقاً أما ملوك الدولة المروانية وأنسالهم فهم :

1- مروان بن كسرى: أو أخرها ربختي من قرية (كرماس)التي تقع بين سيرت ومعدن .

2- كان لمروان أربعة أولاد وهم أبو علي حسن.وسعيد.وأحمد .وكسرى كك.

3- أما أحمد بن مروان فقد خلف أكثر من أربعين ولداً والمشهور منهم :

1- نظام الدين نصر بن أحمد بن مروان :

خلف نظام الدين ثلاثة أولاد وبنتاً واحدة وهم ناصر الدولة أبو المظفر منصور بن نظام الدين.وبهرم بن نظام الدين.وأحمد بن نظام الدين.وفاطمة بنت نظام الدين.

أ- أبو المظفر ناصر الدولة منصور بن نظام الدين :

في سنة 502 ذهب تاج الدولة محمد بن ناصر الدولة برفقة سكمان القطبي الى فارقين وتزوج من خطافة ابنة عمه بهرام بن نظام الدين بعد أن طلقها الأمير محمد الدويني وبهذا الشكل استقر في فارقين برعاية سكمان ونجم الدين وحسام الدين وأخيراً ذهب الى مدينة (أرزن) عند ياقوت أرسلان بن شمس الدين طاغان أرسلان واستقر فيها وبعد وفاة ياقوت استقر عند أخيه فخرالدين دولت شاه وكان هذا الشخص يجعل تاج الدولة محمد بن ناصر

الدولة منصور ويحترمه وأخيراً ذهب تاج الدولة الى السلطان مسعود في أصفهان واستقر لديه عزيزاً مكرماً بعد ذلك توقفت زوجته الخطافة في أرزن ودفنت في فارقين كما توفي تاج الدولة في سنة 554هجري ودفن بجوار زوجته وتقع مقبرتهما في أسفل الجبل تحت سقف مسجد حمزة وكانا قد حجا معاً وماتا دون خلفة.

ب- بهرام خان بن نظام الدين نصر :

توفي بهرام في جزيرة بوتان ودفن في مقبرة باب الجبل بعد أن خلف بنتين هما خطافة وسورة وقد مرت معنا قصة خطافة أما سورة فتزوجها الزعيم أبو عبدالله محمد بن موسك المرواني وتوفيت عندها عمتها فاطمة بنت نظام الدين. وأنجبت سورة ولدها موسك من زوجها أبو عبدالله محمد وتوفي موسك هذا في عهد ابن الأزرق بعد ماخلف بنتان وولداً واحداً يدعمه (مامك)أما البنتان فقد تزوجتا من ولدا علي بن أبي الفوارس بن ابراهيم بن نصرالدولة أحمد شاه وهما سليمان وداوود.

ح- أحمد بن نظام الدين :

ذهب الى السلطان محمد ودخل الموصل وكانت علاقته مع حاكم الموصل (كربوقا) جيدة كما كان بهلواناً وفارساً شجاعاً شديد اليأس أسر من قبل الروم وتزوج من امرأة رومية فولدت له ولداً سمي محمداً وأعطى لزوجته إشارة خاصة به وقال لها إذا شب محمد عن الطوق فليأت الى آمد-فارقين ويسأل عني فسيراني هناك لأني لست مغموراً في قومي ثم عاد الى بلاده بعد إطلاق سراحه وكان يطوف بالبلدان فيصبح حاكماً أحياناً ويجلس مع الحكام أحياناً أخرى حتى أصبح حاكماً على طنزه وأخيراً حاكماً على هناخ ودام حكمه لها فترة طويلة كما خلف أولاداً كثرين ومن بلاد الروم زاره ابنه محمد بعدما أرى الناس إشارته وعرفهم بنفسه بأنه المدعو محمد بن أحمد بن نظام الدين بن أحمد بن مروان الكردي ثم تزوج محمد هذا في هتاخ فخلفولدين هما ابراهيم وحسن اللذان استقرا عند نجم الدين حاكم فارقين وذلك في القرن السادس الهجري ولكن فترت علاقات والدهما بأبيه ولم يدر أحد أين ذهب وكما أسلفنا كان للأمير أحمد أولاداً آخرين مثل الأمير إبراهيم والأمير بهرام وأربعة أطفال صغار وبقي يحكم هتاخ حتى عام 528هجري وفي هذه السنة انتزع ابنه بهرام المدينة من يده فذهب الى حسام الدين سعيد ملك ماردين التركماني الأرتوقي ولكن تمكن أخره الأمير عيسى من انتزاع هتاخ من أخيه بهرام ولم يسلمها الى حسام الدين سعيد وتنازل له عن قلعة هتاخ التي انتزعها بالقوة من عيسى وأولاده الآخرين وقدمها لقمة سائغة الى الأعداء ومنذ ذلك اليوم خرجت بلاد آمد وفارقين من أيدي أولاد مروان.

ويقول شرف خان أن أحدهم ويدعى (قوباد) أصبح حاكماً في بلاد أردلان وشكل دولة هناك أما عيسى وأولاده فقد أقاموا في آمد لأن زوجته كانت ابنة حاكم (حينة) ويدعى (شاه روخ) وبعد مدة ذهبوا الى حصن كيف عند فخرالدين قره أرسلان بن داوود بن سكمان الأرتوقي ثم استقروا عند أولاد فخرالدين في القرن السادس الهجري بكثير من التكريم والإحترام وقد خلف الأمير بهرام بن الأمير أحمد بن نظام الدين ولدين هما أحمد وعلي واستقر الإثنان في فارقين عند ملكها نجم الدين وتوفي الأمير بهرام فيها عام 532هجري ودفن في المقبرة المروانية أمام بهرام بن عيسى بن أحمد بن نظام الدين فقد خلف أربعة أولاد هم عبدالله وسليمان وأبو القاسم ويحيى استقروا جميعاً في ماردين عند حسام الدين وبقوا فترة في فارقين أيضاً عند نجم الدين وقتل الأمير سليمان عند باب البارئية سنة 556هجري ودفن في مقبرة المروانية في فارقين وأقام أبو القاسم بن بهرام بن أحمد بن نظام الدين في أرزن عند ابن عمه تاج الدولة محمد وبعد وفاة تاج الدولة أخذ أمواله وذهب الى فارقين عند الملك نجم الدين وأقام الأمير عبدالله بن بهرام بن عيسى بن أحمد بن نظام الدين عند حسام الدين ملك ماردين ثم ذهب أخيراً الى فارقين عند الملك نجم الدين ثم الى حصن كيف واستقر عند ملكها فخرالدين قره أرسلان وبقي هناك عند أولادقره أرسلان الأرتوقي وكان يقيم أحياناً في قرية الشابانية مع أخيه يحيى .

2- ابراهيم بن نصر الدولة أحمد شاه :

تزوج ابراهيم من ابنة أبي دلف سنحاريب بن أبو علي حسن بن مروان فولدت له أبو الفوارس شادي وخلف شادي خمسة أولاد هم ابو نصر وابراهيم وعلي وأبودلف وأبو الفتح. توفي شادي أبو الفوارس سنة 550هجري وتزوج ابنة أبو نصر من ابنة ناصر الدولة منصور شاه أبو المظفر وخلف ولداً يدعى حسين وقد توفي في القرن السادس الهجري في عهد ابنالأزرق وخلف ولداً يدعى حسن الذي توفي سنة 537هجري في قرية (باش زرمة) وبقي من ابنة درباس بن اسكو بن نصر الدولة أحمد شاه بن مروان ولداً وبنتاً فتزوج الولد من الأمير سليمان بن علي بن أبي الفوارس كما زوج هذا أخته للأمير محمد بن أبي الفوارس الذي خلف أولاداً كثيرين وتوفي الأمير أبو الفتح في سنة 533هجري دون زواج أو خلفة أما الأمير أبو دلف بن شادي أبو الفوارس بن ابراهيم بن نصر الدولة أحمد شاه بن مروان فقد تزوج من سورة ابنة الأمير أحمد وأنجب منها أربعة أولاد هم سعيد وباذ ومروان وأبو دلف ثم توفي في عام 541هجري واستقر أولاده الأربعة عند عمهم شجاع الدولة ابراهيم بن أبي الفوارس شادي بن ابراهيم بن نصرالدولة أحمد شاه بن مروان وتزوج

علي بن أبي الفوارس شادي من أبنة الزعيم موسك بن أبي دلف بن موسك وقد أنجب منها ثلاثة أولاد هم سليمان ومحمد وداوود وأقام الثلاثة في فارقين عندالملك نجم الدين وخلف الثلاثة أولاداً كثيرين وتوفي الأمير علي بن أبي الفوارس شادي عام 548هجري في قرية باش زرمة ودفن في فارقين بجوار أبيه وتزوج الأمير ابراهيم بن أبي الفوارس شادي من ابنة ناظر قلعة مدينة أرزن الزعيم أبو علي بن حسن وأنجب بنتاً تدعى (فاطمة)فتزوجها الأمير محمد بن عبدالله بن أحمد بن نظام الدين وخلفا أولاداً عديدين كما انجب الأمير ابراهيم من جارية له ولداً يدعى مسعود الذي ذهب الى نورالدين بن عماد الدين زنكي ملك الشام وحلب فجعله حاكماً على الكثير من الضياع والمدن ثم تركه وذهب الى مصر عند الملك الأكبر صلاح الدين بن نجم الدين الأيوبي الكردي أما الأمير ابراهيم فقد تزوج من سورة أرملة أخيه وأنجب منها ولدان هما أحمديل وأبو الفوارس واستقرا في القرن السادس الهجري عند الملك نجم الدين في فارقين وتوفي الأمير ابراهيم في قرية باش زرمة سنة 559هجري ودفن في مقبرة نصرالدولة.

3- الأمير حسين بن نصر الدولة أحمد شاه بن مروان :

كان الأمير حسين هذا حاكماً على جزيرة بوتان وكما أسلفنا فقد قتل مع مجموعة من أمراء الموصل في نصيبين على يد تاج الدولة تتش بن ألب أرسلان السلجوقي بعد أن خلف ولدين هما سعيد ومنكلان وكان أبو سعيد أعمى وتوفي دون أن يخلف ذرية بينما خلف الأمير منكلان ولداً يدعى أبو الهيجاء الذي ذهب الى مدينة سيرت وأنجب ثلاثة أولاد هم مروان والحسن والحسين ثم توفي في فارقين 559هجري ودفن في مسجد المحدثة واستقر أولاده لدى ملك فارقين.

4- الأمير إسكو بن نصر الدولة أحمد شاه بن مروان :

خلف إسكو هذا ولداً يدعى درباس الذي استقر في قرية الهومان التي تقع بين النهرين في الجزيرة في مناطق فارقين وخلف درباس ولدين هما إسكو و مم كما خلف بناتاً وأقاموا جميعاً في تلك القرية أما أسماء عمومة نصر الدولة أحمد شاه فهي :

1- كسرى كك : وقد أنجب ولدان هما منصور ومحمد وخلف منصور بدوره ولداً يدعى علي وخلف علي هذا بنتاً تزوجها المرزبان الذي مات دون خلفة ومن محمد بن كسرى بقي ولداً يدعى موسك الذي أنجب ثلاثة أولاد هم هيبةالله والمجاهد وأبو عبدالله توفي المجاهد وهيبة الله دون ذرية أما أبو عبدالله فقد أنجب أولاداً كثيرين ولكنهم ماتوا جميعاً ولم يبق منهم سوى اثنان هما موسك ومامك اللذان قتلا بدورهما وكان لموسك بنتاً من أخت أبي علي

بن أبي الهيجاء الروادي فتزوجها الأمير أبو علي بن أبي الفوارس وبقي من سورة ابنة الأمير ابراهيم بن نظام الدين ولداً يدعى موسك إلا أنه جن أخيراً ثم توفي وخلف موسك هذا ولداً سمي مامك الذي استقر في فارقين عندالملك نجم الدين وقد أنجب بناتاً تزوجهن سليمان وداوود ولدا علي بن أبي الفوارس .

2- منكلان بن كك كسرى: خلف منكلان ولداً يدعى افشين وخلف أفشين ولده مكلان ومن الأخير بقي أبو الهيجاء وموسك وقد أنجب أبو الهيجاء بنتاً وأنجب موسك ولداً يدعى محمد دكسير وتزوج دكسير هذا من ابنة سعيد تاج الدولة بن طاهر بن نباتة وأنجب منها ثلاثة أولاد مهم أفشين وعلي وموسك وتوفي محمد دكسير سنة 564هجري واستقر أولاده في فارقين .

وبصدد تاريخ العائلة المراونية.يقول الوزير القدير محمد أمين زكي بك . أسس هذه الدولة باذ أبو شجاع الذي ساعد عضد الدولة ملك الديالمة في انتزاع الموصل من أبي تغلب الحمداني وعندما دخل البويهيون الموصل جاء باذ الى عضد الدولة وجلس في ديوانه ولكن الملك كان يكن له الغدر ويدبر لقتله إلا أنه استطاع الخروج خفية من المدينة والوصول الى بيته ليستعد لحرب حامية ولكن توفي عضد الدولة في عام 372أو373 هجري وسيطر باذ أبو شجاع على بلاد نصيبين فانتاب الذعر صمصام الدولة بن عضدالدولة الذي أرسل جيشاً كبيراً بقيادة أبي سعيد بهرام بن أردشير لمحاربة أبي شجاع ودارت رحى معركة عنيفة بين الكرد والديالمة من بينهم عدد كبير من قادة هذا الجيش الذين أودعوا السجن وقعت غنائم كثيرة بيد الكرد ولم يلبث أن أرسل صمصام الدولة في السنة ذاتها جيشاً لجباً لقتال باذ بقيادة أبو القاسم سعد بن محمد الحاجب فسالت الدماء أنهاراً في (باجلايا) على نهر خابور الحسينية قرب مدينة (كواشي) حيث التقى الجيشان وقد حقق الأكراد مرة أخرى نصراً ساحقاً على أعدائهم الديالمة الذين تراجعوا الى الخلف مذعورين ومشتتين ممرغي الأنوف في التراب كما قتل واسر كثيرون منهم ولاذ الباقون بالفرار الى الموصل فطاردهم أبو شجاع باذ وانتزع المدينة منهم عنوة بمساعدة أهالي المدينة الذين كانوا من الموالين لأبي شجاع وبدأ الأخير يستعد لانتزاع بغداد نفسها وهنا خرج من جلده ولازمه التطرف وأسكرته نشوة النصر فاجتمع حوله عساكر الكرد من جميع الجهات ولكن صمد صمصام الدولة أمامه حيث أمضى أياماً دون أن يغمض له جفن فأرسل جيشاً الى الموصل بقيادة زياد بن شيركه والتقى الجيشان مرة أخرى ودارت معارك دموية شرسة بينهما ووقع قتلى عديدون من الطرفين ولكن صمد الديالمة صمود الأبطال وانتصروا على الأكراد وشتتوا شمل جيشهم وقتلوا واسروا منهم خلق كثيرون وهنا قسم

الديالمة جيشهم الى قسمين وأرسلوهما الى بلاد الكرد لسحقها أحدهما عن طريق نصيبين والآخر عن طريق جزيرة بوتان ولكن رفض ضباطه الأوامر وامتنعوا عن مطاردة باذ وعاد قائدي جيشه الى الموصل فرجع زيار الى بغداد أما سعد بن محمد الحاجب والي الموصل فقد تصالح مع أبو شجاع باذ وأصبحا صديقين حميمين وعقدا معاهدة بينهما سنة 375هجري وبموجبها تم اخضاع قسم من طور العابدين لحكم ابن الحاجب وبقي القسم الأخر مع الباذ واصبح ملكاً على آمد وفارقين والجزيرة ونصيبين ومدن الرها وحران واخلاط وملاذكرد وفي سنة 378هجري أنتزع شريف الدولة بن عضدالدولة الحكم من أخيه صمصام الدولة وأصبح ملكاً وعين(أبو نصر خاشاد حاكماً على الموصل فجهز باذ عندئذ جيشاً كبيراً وسار به الى الموصل فاستنجد أبو النصر خاشاد بعرب بني عقيل وبني النمير فأنجدوه وبدأت الحرب بين الطرفين فانهزم الجيش الكردي وقتل الأمير حسين بن دوستك أخو باذ ةدفن في فارقين وبعد مدة سار ولدا ناصر الدولة بن حمدان من بغداد مع جيش كبير زهاجما الموصل ثم عقدا معاهدة مع محمد بن المسيب وتنص المعاهدة على بقاء الموصل تحت حكم آل حمدان ونصيبين والجزيرة لآل المسيب ثم اطبقوا على الموصل من الشرق والغرب وكان سكان المدينة هذه المرة موالين لبني حمدان وعند بدء المعركة كان النصر للأكراد حيث استطاعوا الحاق الهزيمة بالجيش المعادي ولكن أهالي المدينة فتحوا بواباتها خفية أمام الجيش العربي الذي انسل منها وتمكن من طعن الجيش الكردي من الخلف وانكسر جيش باذ وجرح هو في معركة وتوفي متأثراً بجراحه سنة 380هجري ويرد في الهامش المجلد الأول وابن الجزري في كتابه الكامل 26،9وفي تجارب الأمم أن الموصل خضعت للحمدانيين وحاول أبو شجاع انتزاعها منهم فسار على رأس جيشه الى المدينة ومعه جنود من البجنويين وهاجموها من الجهة الشرقية ولكن العرب أطبقوا على الجيش الكردي من جميع الجهات وحاولوا قطع الطريق عليهم فأمر باذ جنوده بالإنسحاب نحو الجبال ولكن ازداد ضغط الجيش العربي وأصبحت الحرب سجالاً بين الطرفين وهنا تعثر حصان باذ في أشد مراحل القتال حسماً فقتل في وسط المعركة وقبل أن يلفظ أنفاسه الأخيرة ترجل عنده ابن أخته أبو علي حسن بن مروان من فرسه وقال له انهض ياخال لأخذك على فرسي الىمكان آمن فرد عليه باذ قائلاً : أما أنا فقد قتلت ولا أمل لي في النجاة ولايسعني النهوض فانجو أنت بنفسك فالتجأ أبو علي حسن الى الجبل ومعه خمسمائة فارس وبذلك نجوا من الموت أما باذ فقد مثل به شخص من بني عقيل أومن بني حسان فقطع يديه وكتفيه حياً ثم أخذوا جثته وعلقوها أمام بوابة المدينة ولكن

أبدى أهل الموصل امتعاضاً من ذلك فانزلوه وغسلوه ثم دفنوه ولبسوا السواد حداداً عليه لأنهم كانوا يحبونه كثيراً وعمد أبو طاهر وأبو عبدالله ولدا ناصر الدولة الحمداني الى قطع رأس باذ وحملاه معهما عندما سارالقتال أبو علي حسن بن مروان الذي أصبح ملكاً بعد يسجنه بل أرسله الى أخيه محملاً بالهدايا والتمنيات وقال له لاأريد أن تطول الحرب بيننا فلكم الموصل وعودوا الى دياركم ولنا أن نتصالح بعد ذلك ولكن جمع أبو طاهر جيشاً وأرسله بقيادة أخيه أبو عبدالله الى فارقين فهزمه أبو علي مرة أخرى وأسره للمرة الثانية وأودعه السجن ولم يطلق سراحه ولكنه تركه فيما بعد وارسله الى مصر نزولاً عند رغبة وتوسلات الخليفة المصري ثم جعله المصريون حاكماً على حلب أما أبو طاهر فقد هرب من آمد متوجهاً نحو نصيبين فتمكن ابن المسيب أبوداوود محمد العقيلي من قتله ومعه أثنين من أولاده وهما علي والمظفر من رجالات بني النمر ثم سيطر على الموصل وأرسل الى بهاء الدولة ليرسل من عنده من يحكم الموصل فأرسل إليها بهاء الدولة من قبله شخصاً يدعى أبو حسن عبدالله ليتولى حكم المدينة ولكن كانت الأمور كلها في يد بني عقيل. هذا وكانت دولة كردستان المروانية تمتد من نصيبين وحتى خلاط وملاذكرد وأرديش شمالاً ومن الفرات غرباً الى شمال شرق بحيرة وان وفي الصفحات 96- 105وفي الصفحة 109من كتاب (الدول والإمارات الكردية في الإسلام) يرد مايلي: بعدما أخضع أحمد شاه بن مروان البلاد كلها لحكمه جعل ابنه سليمان حاكماً على جزيرة بوتان واستقر هو في فارقين كما يرد في المجلد الأول من الهامش أن بيته كان قبلة العلماء ومأوى الشعراء والقراء وطالبوا الشهرة والمجد ومن الشخصيات البارزة التي زارته العالم أبو عبدالله الكارزدني الذي دخل المذهب الشافعي على يديه الى كردستان وفي عام 415هجري هرب الوزير أبو قاسم المغربي من بغداد والتجأ الى ابن مروان لهذا توترت العلاقات بين الخليفة وناصر الدولة إلا أن هذا الوزير توفي عام 418هجري وبوفاته عادت الصفاء والمودة بين الجانبين كما أصبحا صديقين حميمين وفي عام 416هجري انتزع ناصر الدولة مدينتي حران والرها من ابن (عطير) زعيم عرب بني النمير وأعطاهما لأحمد بن محمد ولكن تمكن (عطير) من قتل أحمد هذا وأرسل سكان المدينة الى ناصر الدولةيطلبون تعيين حاكماً من طرفه على البلاد فعين ناصر الدولة حاكم آمد الأمير زنكي بن عوان حاكماً على الرها وحران وهنا جمع الزنكي العشائر العربية على وليمة كبرى وأحضر جميع زعماء العرب وأجبرهم على التصالح فيما بينهم وفي الطريق تمكن محمد بن أحمد من قتل (عطير) وأدرك بذلك ثأر والده فاندلع القتال من جديد فسار إليهم الزنكي بجيش كبير ولكنه قتل في المعركة

فحزن عليه الملك أحمدخان كثيراً وفي سنة 419 هجري سار بدران بن مقلد العقيلي بجيش كبير الى نصيبين فتصدىله الجيش الكردي وسكان المدينة وحراسها وقاموه مقاومة رائعة ولكنهم لم يتمكنوا من حماية المدينة عندئذ أرسل الملك احمد شاه جيشاً لنجدتهم ولكنهم لم يستطيعوا التغلب على العدو وأنهزم الجيش الكردي مرة أخرى الى أن أرسل أحمد شاه ثلاثة آلاف من الفرسان استطاعوا أن يهزموا الجيش العربي ويستولوا على مغانم كبيرة ولكن العرب شنوا هجوماً معاكساً واستطاعوا ببطولة خارقة هزيمة عدوهم ومطاردتهم حتى اسوار المدينة وفي هذه الأثناء ذهب قرواش أخي بدران الى الموصل فتراجع الأخير أمامه ولم يمض وقت طويل حتى فترت العلاقات بين أحمد شاه وحماه قرواش بن مقلد العقيلي وبالمقابل تصالح بدران مع أخيه قرواش وكان سبب فتور العلاقات بين الصهر والحمو هو أن سيدة بنت قرواش كانت زوجة لأحمد شاه وقد خرجت من بيت زوجها حردانة الى بيت أبيها في الموصل وذلك لأن احمد شاه تزوج عليها بإمرأة مغنية فطلب قرواش من زوجها عشرين الف دينار ومدينة نصيبين كنفقة لإبنته ولكن رفض أحمد شاه طلبه مما أدى الى توتر العلاقات بينهما ولهذا بادر قرواش الى إرسال جيشين الى بلاد الكرد أحدهما بقيادة بدران وكانت وجهته نصيبين والآخر توجه نحو جزيرة بوتان ولكن رجع الجيشان الى الموصل يجران أذيال الهزيمة وأخيراً ذهب بدران بنفسه الى بيت أحمد شاه وطلب منه مدينة نصيبين فقدمها له أحمد شاه هدية كما أرسل خمس عشرة الف دينار الى قرواش وتصالحوا جميعاً مرة أخرى وأصبحوا حلفاء متعاونين في السرلء والضراء وفي عام 422هجري كان ابن عطير وابن الشبل يتقاسمان واردات مدينة الرها فباع ابن عطير حصته لملك الروم فدخل جيش الروم على إثرها المدينة وقتلوا كثيرين من المسلمين فأرسل أحمد شاه جيشاً لإخراج الروم منها فتمكن من اخراجهم بالقوة ولكن الروم أعادوا الكرة وسيطروا على المدينة من جديدة وأخيراً عقد الملكان معاهدة فيما بينهما وتصالحا وفي سنة 426هجري جمع ابن الوثاب شيخ عشيرة بني النمير جيشاً كبيراً وهاجم كردستان -آمد بمساعدة الروم فخرج ابن مروان للقائه بجيش كبير وارتاع ابن الوثاب من الموقف وتراجع الى الخلف ثم أرسل أحمد شاه الى ملك الروم يلومه ويقول:لقد أقدمت على نقض العهود والمواثيق التي بيننا وخنت عهدك وغدرت بي .فرد عليه ملك الروم قائلاً إذا كنت قد أقدمت على عمل شائن فأرجوا أن تسامحني واعتباراً من اليوم فلن يصدر مني مالايرضيك وتصالحا على هذا الأساس وفي عام 428هجري أرسل أحمد شاه جيشاً كبيراً الى مدينة السويداء(سويرك) وتمكن بمساعدة ابن عطير وابن الوثاب وأحد الحكام

الأكراد من دخول المدينة كما انتزعوا مدينة الرها من العدو ودخل العرب والكرد معاً المدينة.ويرد في الهامش المجلد الأول أن السناسنة الأرمن قد نهبوا الحجاج المسلمين فأرسل إليهم ابن مروان يهددهم إذا لم يردوا أموال الحجاج فإنهم سيلاقون مصيرهم المحتوم عندئذ أعادوا أموال الحجاج مرغمين ويرد في كتاب الكامل المجلد التاسع صفحة 167أن الغز هاجموا كردستان وأذربيجان وبلاد الهبني سنة 422هجري فهب الأكراد في وجههم هبة رجل واحد وقاوموهم مقاومة بطولية ولكن الغز انتشروا في كردستان وأغرقوا البلاد بالدماء والحرق والسلب وتحصن أكثرية الأكراد في الجبال وقتل من الغز ألف وخمسمائة فارس وسبعة قادة ومئة زعيم من زعمائهم كما غنم الأكراد منهم الأسلحة والأموال بدون حساب انظر ابن الأثير وكتابه الكامل مجلد التاسع صفحة 144لتتأكد ما أصاب الأكراد من ويلات ومصائب وماذكرته الآن هو مختصر جداً وفي هذه السنة بالذات هاجم إبراهيم ينال شقيق طغرل شاه السلجوقي بعنف مناطق الري-طهران وكانت تقع على حافة أراضي كردستان فخاف الغز وهربوا من الري والجبال باتجاه آمد والموصل وكردستان الغربية بعد أن خلفوا وراءهم الدمار والحرق والقتل والسلب والنهب كما انحدروا من زوزان نحو جزيرة بوتان بقيادة بوكا وناصفلي ثم نحو آمد(دياربكر) وباقردا وبازبدا والحسينية وفيش خابور فسلبوا ونهبوا كل ماوقعت في أيديهم وكان هؤلاء الغز يقيمون في شرقي الجزيرة تحت قيادة منصور الغزغلي وفي هذه الأثناء كان سليمان بن أحمد شاه المرواني حاكماً على الجزيرة من قبل أبيه وكان معروفاً بأبي حرب فعقد هذا معهم (أي مع الغز) علاقات تطورت مع الزمن الى الأفضل ولهذا استقروا كما هم في أماكنهم على أن يذهبوا الى الشام وحلب عند قدوم الربيع وبعد فترة دعاهم أبو حرب سليمان خان الى وليمة في بيته وهناك اعتقل المنصور وتشتت شمل جيشه الغز فغنم منهم أبو حرب الأسلحة والأموال بدون حساب وهنا أرسل قرواش ملك الموصل وأحمد شاه والأمير فنك البجنوي أرسل هؤلاء معاً جيشاً لمحاربة الغز فقتلوا عدداً كبيراً منهم وشتتوا شملهم ثم قاموا بنهبهم فهرب الغز على شكل قطعان هائمة لاتلوي على شيء ولكن من بقي منهم في مناطق نصيبين وسنجار وعادوا الى مداهمة الجزيرة وضربوا حولها الحصار ولكنهم هربوا بعد ذلك متوجهين نحو آمد (دياربكر) مطلقين أياديهم للسلب والنهب عندئذ أطلق أحمد شاه سراح منصورالغزغلي وأعطاه بعض المال فقطع هذا عهداً على نفسه بإخراج الغز من بلاد الكرد وفي هذه الأثناء هاجم مجموعة من الغز مدينة الموصل وارتكبوا فيها فظائع لم يسمع بمثلها أحد من قبل .وفي رأس العين أدعى أحد العرب النبوة عام 439هجري ويسمى (أصيغر التغلبي)

وكان يدعي بأن الأنبياء والرسل الذين جاؤوا قبله قد ذكروا نبوته وقالوا سيأتي يوم يبعث فيه الأصيغر نبياً فكثر اتباعه وبدأ بالهجوم على تلك النواحي الى أن قبض عليه أحمد شاه ملك فارقين وأودعه السجن مما يدل على أن سيطرة الأكراد كانت تمتد حتى نهر الفرات وفي 440هجري توترت العلاقات بين قرواش وأخاه بدران ولدا المقلد العقيلي من جهة وعشيرتا الهذبني والحميدي من جهة أخرى وكانت العشيرتان تحكمان (آربير) و(آكري) وسبب هذا التوتر يعود الى طمع بدران العقيلي في انتزاع بعض القلاع الحميدية القريبة من الموصل وكان زعيم عشيرة الحميدي يدعى الأمير(1) أبو حسن بن إسكان الحميدي وزعيم عشيرة الهذبني يدعى الأمير أبو حسن بن موسك وكان هذا الأخير قد تمرد عليه أخوه أبو علي بن موسك يطالب بالحكم وكان أبو حسن الحميدي يناصر أبو علي الذي تمكن من القبض على أخيه وإيداعه السجن مما أثار غضب قرواش واستهجانه وفي هذه الأثناء توترت العلاقات بين أحمد شاه وقرواش من جديد بسبب ابنة قرواش (سيدة) زوجة أحمد شاه المرواني وكان كلاهما يستعدان للحرب ويجمعان الجيوش وقد استنجد قرواش بأميري الكرد لكي يتسنى له قتل الكردي بأخيه الكردي فوصل الأمير ابو حسن الحميدي بجيشه الى الموصل كما ان الأمير أبو علي أطلق سراح أخيه وجعله قائداً للجيش الهذبني وارسله الى الموصل وهنا تدخل بدران بين الصهر والحمو فجعلهما يتصالحان ولكن استغل قرواش الفرصة واعتقل أبو حسن الحميدي وقال له اترك ولديك رهينة لدي واذهب لتحضر الأمير أبو علي من أربيل الى الموصل لأكون واسطة خير بينكما فكان لابد من أن يذهب الأمير أبو حسن الى أربيل ويحضر أبو علي معه ولدى وصولهما اعتقلهما قرواش وطلب منهما الموافقة على أن يصبح أبو حسن الهذبني حاكماً على اربيل وأن يجلس أبو علي في بيته فكان لابد من قبول ذلك وإطاعة أوامر ظالم لايرحم فأصبح أبو حسن الهذبني حاكماً على الموصل ثم تصالحوا جميعاً وعادوا معاً الى أربيل ليسلموا المدينة والبلاد الى الأمير أبو حسن وفي الطريق أسر أبو حسن الحميدي للأمير أبو علي الهذبني وقال له لقد خلصت أولادي من رهن قرواش ولتتفق معي الآن لنقبض على أبو حسن ونسلبه أمواله وليعمل قرواش ما بداله فارتاب أبو حسن وشك في أمرهما وعلم مايد براه له في الخفاء فهرب من منتصف الطريق الى الموصل وأرسل معهم أقاربه واتباعه ليستلموا مفاتيح المدينة وقلاعها من أبو علي ولكن قبض الحليفان على عساكر وأقارب أبو حسن وأودعاهم السجن ومنذ ذلك اليوم استعرت النيران العداوة بين زعيمي العشيرتين الكرديتين وملك الموصل وفي عام 441هجري فترت العلاقات بين قرواش وأخيه زعيم الدولة أبو كامل

حاكم تكريت فأرسل قرواش إليه جيشاً بقيادة ابن أخيه قريش بن بدران فهرب زعيم الدولة الى الجزيرة عند سليمان أبو حرب فجمع سليمان هذا جيشاً كبيراً من البجنويين والحميديين وسار مع زعيم الدولة الى الموصل فخرج قرواش للقائهما بجيش كبير خارج المدينة وخلال المعركة وقع قرواش أسيراً في أيدي عساكر الكرد الذين قاموا بتسليمه الى أخيه ولكن أطلق زعيم الدولة سراحه وقبل يديه وذهبا معاً الى الموصل وكان زعيم الدولة يخشى أن تقع بلاده كلها تحت سيطرة الكرد فرجع الجيش الكردي بخفي حنين ويرد في الهامش المجلد الأول مايلي ورد في كتاب الكامل في التاريخ لإبن الأثير أن العلاقات بين الأخوين شابها التوتر حيث جاء سليمان أبو حرب بن أحمد شاه المرواني من الجزيرة والأمير أبو حسن بن إسكان الحميدي من آكري وأكراد آخرون جاؤوا لنجدة قرواش وعندما بدأت المعركة انحاز الأكراد الى جانب أبو كامل زعيم الدولة وتغلبوا على قرواش وكاد هذا الأخير أن يسلم نفسه لأعدائه ولكن بسبب مطالبة الجنود العرب لأبو كامل بدفع رواتبهم وأرزاقهم الأمر الذي عجز عن الإيفاء به فخشي من انضمام جنوده الى أخيه عندئذ هرب أبو كامل واستسلم لقرواش وطلب منه الصفح والأمان فتصالحا وعاد الجيش الكردي الى بلاده (الكامل مجلد التاسع صفحة 260) .

ويقول محمد أمين زكي بك. أرسل طغرل شاه في عام 441هجري الى أحمد شاه يطلب منه أن يقرأ الخطبة باسمه على المنابر في بلاده فنزل أحمد شاه عند رغبته ونفذ طلبه ويقول علي عوني بك في الهامش المجلد الثاني أن هذا الزعم بأن طغرل شاه طلب أن تقرأ الخطبة باسمه وكذلك القول أن ملك الروم قدم التماساً لأحمد شاه لكي يتوسط لدى طغرل بك بشأن اطلاق سراح ملك الأبخاز من السجن هذه المزاعم لم ترد في تاريخ ابن الأثير ولا أعلم من اين استقى محمد أمين زكي بك معلوماته وإذا كان مايقوله هذا الأخير صحيحاً فعندئذ لانستطيع أن نسمي أحمد شاه ملكاً بل هو كجرد حاكم أوخان من خانات السلاجقة ويتابع محمد أمين بك القول بأن أحمد شاه تدخل لدى طغرل بك وأطلق سراح ملك الأبخاز وبسبب ذلك أحب ملك الروم أحمد شاه المرواني وأرسل له الهدايا وسمح بتجريد مسجد القسطنطينية ليصلي فيه المسلمون من جديد وفي سنة 446هجري سار طغرل بك على رأس جيش كبير الى مدينة ملاذكرد وكانت تحت حكم ملك الروم فأنجده أحمد شاه بجيش وأرسل له الهدايا ويقول ابن الأثير في كتابه الكامل المجلد التاسع صفحة 223.دخل طغرل بك بلاد أذربيجان وذهب الى مدينة تورز (تبريز) وكان يحكم أذربيجان في ذلك الوقت وهوزان محمد الروادي فقدم له وهوزان الولاء والطاعة وأغرقه بالهدايا واصبح من أتباعه وترك ابنه رهينة لديه وقرأ

الخطبة باسمه ومن أذربيجان ذهب طغرل بك الى جنزه وأران وكنجة هناك أخضع الأمير أبو اسوار لحكمه ثم ترك للأخير بلاده وذهب الى ملاذكرد والى هناك أرسل له ناصر الدولة أحمد شاه المرواني الهدايا والجنود ومنذ ذلك اليوم بدأ بقراءة الخطبة في بلاده بإسم طغرل شاه السلجوقي(علي عوني بك).

وقد أكد علي عوني بك سابقاً أن هذه الحادثة لم ترد في الكامل في التاريخ لإبن الأثير ولا أعرف من اين استقى محمد أمين زكي بك معلوماته .

ولايذكر ابن الأزرق الفارقي الذي له باع طويل في كتابات مطولة حول تاريخ الإسرة المروانية لايذكر هذه الحادثة مطلقاً.وفي عهد نظام الدين سيطر ألب أرسلان شاه على جزءكبير من كردستان المروانية وجعل نظامالدين حاكماً لديه وقد مرمعنا كيف لقبه وزيره نظام الملك ب سلطان الأمراء.هذا وقد توترت العلاقات بين سليمان خان بن أحمد شاه المرواني حاكم جزيرة بوتان وبين الأمير موسك بن الأمير مجلي أمير البوتين(البوطيين) ولم يكن سليمان أبو حرب يرغب في قتله جهاراً فلجأ الى الحيلة والخداع والدس فطلب يد ابنة الأمير أبو طاهر البجنوي لتكون عروساً لأمير بوطان التي كانت والدتها عمة سليمان خان أو أنه زوج ابنة ابن عمته والروايتين بينهما فرق بسيط وأخيراً بادر سليمان الى اعتقال الأمير موسك أمير بوتان وأودعه السجن وعندما حل السلطان طغرل بك في ملاذكرد وطلب من أحمد شاه إطلاق سراح أمير بوتان عندئذ بادر أحمد شاه الى قتله في السجن وادعى أنه مات بأمر ربه قضاء وقدراً هذه الحادثة أثارت غضب حاكم فينيك البجنوي وقال إذا كان آل مروان يريدون قتل ابن المجلي أمير بوتان فلماذا زوجوه ابنتي ولعبوا بعرضي وعندما سمع سليمان خان ذلك تملكه الخوف والرعب وراح يبحث عن وسيلة للقضاء على أبي طاهر البجنوي نفسه وتمكن سليمان بعد مدة من قتله بالسم وتصالح مع ابنة عبيدالله ولكن تمكن منه هذا الأخير وقتله بينما كان جالساً وسط جماعة من الناس وبذلك انتقم لأبيه وأدرك بثأره.وبعد مقتل سليمان أرسل والده جيشاً بقيادة أبنة نظام الدين نصر لمقاتلة البجنويين والبختيين وجعله حاكماً على الجزيرة ولم يلبث أن سارع قريش بن بدران العقيلي بجيشه لنجدة هؤلاء وعقد معهم معاهدة وهاجموا معاً جيش نظام الدين وسدوا عليه المنافذ فاشتد أوار الحرب عام 447هجري ووقع قتلى كثيرون من الطرفينولكن تمكن نظام الدين من التغلب على خصومه وشتت شملهم فعاد قريش الى الموصل خائباً يجر أذيال الهزيمة ثم توفي نصر الدولة أحمد شاه بن مروان في فارقين سنة 452هجري (الكامل المجلد العاشر صفحة 6-7). ويقول محمد أمين زكي بك نقلاً عن دائرة المعارف

الإسلامية.وقعت مدينتي حران وسيورك في عام 457هجري تحت حكم نظام الدين نصر وقد لقبه الخليفة بنظام الدين ولكنلم يذكر ابن الأزرق الفارقي ذلك على الرغم من أنه أكثر ضوضاً في تاريخ هذه الإسرة من محمد أمين زكي بك وفي معرض ذكره لمنصور شاه يقول هذا الأخير مايلي.بما أن الخطبة كانت تقرأ باسمه واسم خليفة مصر فقد انتزعوا منه البلاد وسلموها لإبن الجهير الموصلي وزير آل مروان ويتابع محمد أمين زكي القول. في عام 477هجري ذهب شريف الدولة حاكم الموصل لنجدة منصور شاه بجيش عربي كبير فهاجم الأتراك الجيش العربي ليلاً وتمكنوا من الحاق الهزيمة به مما أدى الى تراجع شريف الدولة ووصوله بصعوبة الى آمد (دياربكر) عندئذ حاصر فخرالدولة المدينة ولكن تمكن شريف الدولة من النجاة بنفسه من موت محقق على يد الأرتوقي التركماني قائد جيش ملك شاه وذلك بعد ما دفع رشادي كبيرة وهرب الى الرقة كما سقطت مدينة دياربكر في سنة 478هجري ومدينة فارقين في سنة 479هجري وهرب منصور شاه الى الجزيرة وفرض سيطرته على بعض القلاع المجاورة لها ولكن تمكن فخرالدولة من اسره والإستلاء على ماتبقى من القلاع والحصون الكردية وبذلك أسدل ستار أسود على الدولة المروانية الكردية وكانت النهاية فاجعة (الكامل مجلد 10 صفحة 53، وأبو الفداء).

دياربكر بعد المروانيين :

عرفنا فيما مضى بسقوط آمد(دياربكر) في يد ابن الجهير الموصلي الذي كان من قدماء وزراء آل مروان كما كان ناصر الدولة قد سكن في قربة(حربة) فوقعت الأموال والأسلحة والأنعام العائدة للعائلة المروانية في يد العدو وكذلك الجواهر والأشياء القيمة والثمينة التي تقدر قيمتها بمليوني أو مليار دينار.وبعد سنتين عزل ابن الجهير الموصلي من قبل ملك شاه وحل محله عميد الملك قوام الدين البلخي ونزولاً عند رغبة سكان البلاد فقد جعلوا عميد الدولة بن فخرالدولة بن الجهير حاكماً على فارقين سنة 482هجري وأخذوا قوام الدين الى أصفهان ألا أن فخرالدولة سرعان ماأدركته المنية بعد سنة من حكمه للموصل والجزيرة ودفن في تل التوبة وكان قبره ظاهراً للعيان حتى عهد ابن الأزرق وفي عام 482هجري تم نقل عميد الدولة من فارقين وحل محله أخاه(كافي) وفي سنة 485هجري عزل الكافي وتولى مكانه ابنه أبو الحسن وفي نفس السنة توفي (ملك شاه السلجوقي) ودفن في أصفهان فخلفه ابنه شهاب الدولة (بركياروق) وفي السنة ذاتها قتل البايتنيون في طريق أصفهان الوزير المشهور (نظام الملك) وتم عزل أبو الحسن بن كافي بن فخرالدولة عن فارقين وحل محله منصور شاه بن نظام الدين نصر حاكماً

وملكاً ولم يمض بعد ذلك وقت طويل حتى استطاع تاج الدولة تتش أن ينتزع مدينة فارقين من أيدي المروانيين واستقر منصور شاه في الجزيرة وفي هذا الوقت قتل حاكم الجزيرة الحسين بن أحمد شاه المرواني مع عدد من حكام العرب على يد تاج الدولة تتش كما تم اعتقال منصور شاه على يد (جكرمش) وأدخل السجن وقد عمد تاج الدولة الى قطع رأس محي الدولة بن السد الذي كان وزيراً لدى منصور شاه في حران سنة 487هجري كما قتل سديد الدولة وابنه وابن أخيه وابن بناتة قتلهم جميعاً في فارقين وسلخ جلودهم وطاف بجثثهم في شوارع المدينة ولم يلبث أن قتل تاج الدولة في ساحة احدى المعارك قرب أصفهان بعدما عين (طغ تكين) حاكماً على فارقين فخلف تاج الدولة ابنه (دقاق) في الشام واصبح طغ تكين أتابكاً له أما منصور شاه فقد توفي في سجنه عام 486هجري في مدينة الجزيرة ودفن في آمد وبوفاة منصور شاه حلت نهاية الدولة المروانية بعد أن دامت مايقارب المائة عام.
ويقول ابن الأثير توفي منصور شاه سنة 489هجري فدفنته زوجته في أرزن وبنت عليه قبة واشترت لنفسها ديراً في بلاد البجنويين واستقرت فيه وبقيت هناك حتى توفيت وقد مر معنا ذكر هذه الحادثة واختصرتها لكم الآن.وأثناء ذهاب طغ تكين من فارقين الى الشام عين مكانه(شمس الدين أناش) وجعل أبو الحسن جاب علي بن محمد بن صافي وزيراً وكان جده صافي هذا مملوكاً لآل بناتة كما توفي شهاب الدولة(بركياروق) بن ملك شاه في سنة 493هجري وحل محله أخاه السلطان محمد وفي هذه الأثناء أخضع الفرنجة (الصليبيون) مدينتي انطاكية وطرابلس لحكمهم وذلك في عام 491هجري وفي سنة 498هجري دخلوا القدس عنوة ثم الرها وبعض القلاع المجاورة لها كما سيطروا على آمد(دياربكر) وبقيت فارقين تحت حكم المدعو(دقاق) وآمد في يد (ينال) كما كان حسام الدين كامشتكين قد أخضع بدليس وأرزن لسيطرته أما (شاهروخ) فقد خرج من أرزن وانتزع مدينة جنة (هاني) كما تمكن قيزل أرسلان حاكم (دوين) من إخضاع اسعرد (سيرت) وطنزه(بهمود) لحكمه وانتزع سكمان بن أرتوق التركماني قلعة حصن كيف من موسى التركماني وأصبح موسى هذا حاكماً على الموصل وأصبح جكرمش حاكماً على الجزيرة كما أصبح الغازي بن أرتوق حاكماً على ماردين وبإختصار فقد توزعت بلاد آمد وفارقين بين الحكام التركمان وخضع أولاد مروان لحكمهم فبقي أحمد بن نظام الدين يحكم (هتاخ) فقط كما بقيت فارقين بيد شمس الدين أتاش وكان هذا حاكماً من قبل (دقاق) وفي سنة 491هجري ذهب دقاق الى فارقين وكان معه وزيره محمد الدفيني أو العجمي وفي سنة 493هجري اشترى ابن موسك

المرواني من دقاق وزيره (المحتسب) وأحرقه في أتونه وفي عام 495هجري توفي جكرمش في الموصل ولكن سرعان ما أبعد أولاده عن الحكم.
ويقول ابن الأثير .توفي جكرمش عام 500هجري وفي عام 497هجري عين دقاق الأمير محمد الدفيني حاكماً على فارقين وعين حاجبه أميراً في برج الملك وقد تزوج الأمير محمد الدفني من خطافة ابنة بهرام بن نظام الدين ثم طلقها فيما بعد وفي سنة 497هجري نفسها تمكن دقاق من إلحاق الهزيمة بجيش الفرنجة في بلدة طبريا بقيادة جكرمش وأرتوق وغنم منهم أموالاً ومواشي وتوفي دقاق عام 498هجري وأصبح الأتابك طغ تكين حاكماً على الشام وبقيت حلب تتبع رضوان بن تاج الدولة وفي هذه السنة تنازل الأمير محمد الدفيني عن مدينة فارقين للمدعو (قليج أرسلان) ملك الروم(1) وابن السلطان سليمان بن قتلمش .
وفي عام 498هجري دخل قلبج مدينة فارقين وأصبح الأمير محمد وزيراً وفي فارقين زار السلطان قلبج حكام بلاد آمد فأعلنوا ولاءهم له وهم الأمير ابراهيم ينال من آمد وقيزل أرسلان من سيرت وسكمان بن أرتوق من حصن كيف وشاهروخ من حبنة (هاني) وحسام الدين من ماردين كما عين قلبج أحد مماليك أبيه حاكماً على فارقين ثم خرج من المدينة وأخذ معه الأمير محمد في ملاطيا وأعطاه مدينة (إبلستين) لينفق وارداتها على نفسه وبذلك استقر الأمير محمد في ملاطيا أما السلطان قلبج فقد سار على رأس جيش كبير الى الموصل وكان جاولي سقا حاكماً عليها من قبل محمد شاه السلجوقي فتمكن من الحاق هزيمة ماحقة بجيش قلبج أرسلان شاه وغرق قلبج في نهر الخابور وأخذوا جثته الى فارقين وبنوا عليه قبة ودفن في قبره عام 499هجري ثم نفلوا رفاقه فيما بعد الى مدينة دياربكر ولكنهم أعادوه ثانية الى قبته في فارقين وأصبح الأتابك غمرتاش مملوك السلطان قلبج أرسلان حاكماً على البلاد فحكمها بالحديد والنار وتحكم في رقاب العباد وسامهمألوان الآذى والعذاب كما كان ظالماً وطاغية متجبراً وفي سنة 499هجري سار ملك خلاط المدعو سكمان قطبي وكان هو الآخر مملوكاً لعتب الدين سار الى فارقين وأخضعها لحكمه سنة 502هجري وعندما هرب غمرتاش استولى سكمان على آمد (دياربكر) وفارقين فأنعم على الناس ومد لهم يد الخير والمحبة وعين (الغزوغلي التركماني)حاكماً على البلاد كما جعل الخوجة أثير الدولة أبو الفتوح الكردي الجزيري وزيراً وأصبح فخرالدين بن العمر حاكماً على فارقين وتم عزل أبو القاسم بن نباتة تذهب نظرية فيها الكثير من الصحة الى القول الى أن اسم الجزيرة ربما جاء من اسمي هذين الأخوين اللذين كانا يوماً ما من حكامها وهو جزيرة ابن العمر ومن الجائز أن يكون فخرالدين ابن

العمر هذا هو أخا أثير الدولة ابن العمر وفي سنة 505هجري قتلسكمان في قتال حول مدينة الرها أو مات هناك وأصبح ابنه ابراهيم وأمه ملكين وفي نفس السنة توفي رضوان بن تاج الدولة في حلب وفي سنة 506هجري ذهبت خاتون وابنها ابراهيم من خلاط الى فارقين وعزلا الغزوغلي وجعلا سديد أبو سعيد الحويلي وزيراً في خلاط وجعلا أخاه منصور معين حاكماً على فارقين وأعادا الحاكم فخرالدين بن العمر الى الجزيرة وجعلاه حاكماً عليها كما عينا أخاهأبو الفتوح أثير حاكماً على فارقين وفي سنة 507هجري قتل (ابراهيم شاهرمن) وزيره سديد في ملاذكرد وتحصن أخوه معين في فارقين واصبح ملكاً كما أن علم الدين أبو حسن بن نباتة عزل عن الحكم وحل محله يحيى بن الضرير وعندما أصبح معين ملكاً عزل ابن الضرير واعتقله وعين محله أبو حسين أحمد بن عمار بن المظفر من بدليس وقتل ابن الضرير في سنة 508هجري على يد معين وفي نفس السنة قتل الباتينيون في الشام حاكم الموصل مودود بن تول تكين وكان قد أخضع الموصل سنة 502هجري وفي أواخر السنة ذاتها عين السلطان محمد بن ملك شاه مملوكه(قراجا) حاكماً على الموصل فاستولى عليها عنوة وذلك عندما زوده سيده بجيش كبير لإحتلال المدينة وجعل معين وزيراً وكانت مع القراجا ابنة السلطان وتدعى(فاطمة) وأخيراً عزل ابن المظفر عن الحكم واحل محله ابن نباتة علم الدين وبقي القراجا عزالدين في فارقين الى أن أرسله السلطان الى بلاد فارس(شيراز) وأخذ معه معيناً وأصبح جيوش بك حاكماً على فارقين من قبل السلطان وقد ترك جيوش بك هذا أحد أعوانه حاكماً على فارقين ويدعى (زربك) ثم عاد الى الموصل وفي عهد الزربك هذا قسمت بلاد فارقين الى أجزاء فمن جهة النهر ضم سكمان مئة قرية الى حصن كيف كما ضم نجم الدين إليه ثلاثين قرية وأخضع حسام الدولة صاحب أرزن خمس وعشرين قرية وتوفي السلطان محمد أمام باب همدان في سنة 512هجري فخلفه ابنه السلطان محمود الذي تزوج من ابنة عمه(سنجر شاه) وأنجب منها بنتاً تدعى (جوهر النسب) وفي سنة 552هجري حانت نهاية حكم سلاجقة كردستان وإيران والعراق .

جكرخون 1965/9/14م

الدولة والحكم في حصن كيف الكردية

حصن كيف أو حسن كيف هذه القلعة الذائعة الصيت كانت تطلق عليها سابقاً تسمية رأس الغول (سريه ديو)أو رأس العملاق وهي قلعة كبيرة وعالية تشرف على ضفة نهر دجلة من جهة الجزيرة وقد قطعت ونحتت من الصخر ويقول الأمير شرف خان البدليسي . يبلغ علو الحصن مئة وخمسون ذراعاً وهو محصن تحصيناً عالياً وتتبعه أربعة مناطق هي سيرت والبشري والطور وأرزن وتقطنه ثلاث عشرة عشيرة كردية وهي الآشيتية والمحلمية والمهرانية والبجنوية والشكاكية والسيتركية والكوردل الكبير والكوردل الصغير والرشانية والكشكية والجيلكية والخندقية والسوهانية والبيريا ويلاحظ هنا ورود أسماء أربع عشرة قبيلة فمن اين جاء هذا الخطأ حيث كتبت عشيرة البيديا ولم تعد ويستطرد أمير بدليس القول. أن اثنا عشرة ألفاً من المسيحيين يدفعون الخراج أو الجزية لهذه الإمارة ويقول في معرض ذكره لحكام حصن كيف مايلي في سنة 662هجري وعندما جاءت نهاية الدولة الأيوبية الكردية في الشام ومصر هرب أحد أمرائهم واختبأ في مدينة حماه لبضعة اشهر ثم التجأ الى ملك ماردين فأعطاه الملك قلعة سطور (سَوْر) ولكن لم يرضيه ذلك فذهب الى حصن كيف وتحصن بها وعلى الرغم من الهجمات المتعددة التي شنها جيش ماردين إلا أنه لم يفلح في القضاء عليه وأجبر هذا الجيش على التراجع أمام أسوارها الحصينة ومنذ ذلك اليوم أصبح الأيوبيون حكاماً على تلك المناطق ومن ملوكهم الذين أعطوا اسمهم للتاريخ بكثير من الشهرة والإعتزاز هو الملك سليمان.وهنا يتوجب علينا العودة نحو الوراء لنسلط بعض الضوء على هذه العائلة العريقة وسنبدأ من الملك الكامل محمد بن الملك العادل بن نجم الدين أيوب ففي سنة 374 هجري كانت قلعة حصن كيف تحت حكم العائلة المروانية الكردية وقد انتزعوها من عرب الحمدانيين حكام حلب ووقعت سنة 447هجري تحت سيطرة البجنويين الأكراد وفي سنة 489هجري كانت في يد موسى التركماني ثم دخلت في سنة 495هجري تحت حكم سكمان الأرتوقي التركماني وبقيت تحت حكم الأراتقة هؤلاء حتى سنة 629هجري وفي هذه السنة انتزعها الأكراد الأيوبيون ملوك الشام ومصر وكردستان وعربستان من أيدي الملك مسعود بن المودود بقيادة الملك كامل شاه الأيوبي الذي جعل ابنه الملك الصالح نجم الدين أيوب حاكماً على مناطق دياربكر وخلاط وحصن كيف .

1- الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل محمد بن الملك العادل (أبي بكر) بن نجم الدين أيوب :

أصبح ملكاً على هذه المنطقة من كردستان سنة 629هجري واستقر في قلعة حصن كيف جاءه من ينعي إليه والده وهو في الرحبة عندئذ تحرك

الخوارزميون دون ابطاء وكانوا يشكلون فرقة شرسة في الجيش الكردستاني وأرادوا قتل حاكمهم والإستلاء على مقاليد الأمور في الدولة وعندما سمع الملك الصالح نجم الدين بذلك هرب الى قلعة سنجار وتحصن فيها وبدأ الأعداء بمداهمة كردستان بجيوشهم من جميع الجهات فسار ملك الموصل بدرالدين لولو بجيش جرار الى مدينة سنجار وسيطر الخوارزميون على معظم أراضي الجزيرة كما هاجم كيخسرو ملك الروم مدينة دياربكر وكما كان نجم الدين متحصناً في سنجار فقد تحصن ابنه تورانشاه في دياربكر فأبدى الب والإبن مقاومة رائعة أمام أعدائهما كما هرب الإبن الآخر فتح الدين عمر من الخوارزميين والتجأ الى قلعة جعبر على نهر الفرات ولكنه لم يصمد أمام الجيوش المندفعة كالسيل الجارف نحوه فذهب الى عمته صفية خاتون في منبج ولكن امتنعت العمة عن حمايته فعاد الى حران وفي هذه الأثناء أرسل نجم الدين أيوب رسالة الى ابنة فتح الدين مع القاضي يوسف بن حسن الزرزاري قاضي سنجار يخبره فيها بوجوب إطاعة القاضي وعدم مخالفة رايه فلبس القاضي لباس العرب الرحل وانسل خفية الى فتح الدين عمر وسلمه الرسالة عندئذ توجه الإثنان دون أن يشعر بهما أحد الى الخوارزميين وبذلا لهم العهود والمواثيق ووعداهم بممتلكات في الجزيرة وسنجار وهكذا عقدا حلفاً معهم وساروا معاً الى سنجار وألحقوا هزيمة ماحقة بجيش الموصل واستولوا على غنائم كبيرة وهنا خرج نجم الدين من حصنه وتوجهوا جميعاً نحو دياربكر وهزموا جيش الروم فاستعاد نجم الدين سيطرته على البلاد واستقر من جديد في حصن كيف وقصة الملك نجم الدين أيوب طويلة ولكن يمكن القول وبختصار بأنه سجن في الكرك ولكن تمكن زعماء الدولة وحكامها من القبض على أخيه الملك العادل وإيداعه السجن في مصر وبايعوا نجم الدين ملكاً بعدما أخرجوه من السجن وأخذوه الى مصر ولكنه توفي وهو يقاتل الفرنجة فأخفوا خبر موته حتى جاؤوا بإبنه تورانشاه من حصن كيف عندئذ أعلنوا وفاته على الملأ.

2- الملك المعظم تورانشاه بن الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل بن الملك العادل أبي بكر بن نجم الدين أيوب:

بعدما ذهب والده الى مصر حله محله بجدارة واستطاع أن يلملم شتات كردستان وبذلك حافظ على حدود بلاده وحمى القبائل والعشائر الكردية من أعدائها وعم الخير البلاد ونشر المساواة بين الناس ومديد العون والمحبة لهم فازدهرت البلاد وعم الرخاء قراها ومدنها وبدأت حركة عمران نشطة.أما في مصر وكما اسلفنا فقد وقف والده في وجه جيوش الفرنجة التي كانت بقيادة الملك لويس الذي داهم بجيشه دولة الكرد والمسلمين وتوفي الملك الكردي

والحرب في أوجها فأخفى زعماء الدولة موته ثم بايعوا تورانشاه وأرسلوه سريعاً الى مصر وقصة هذا الملك طويلة وسترد لاحقاً في بحث تاريخ الامبراطورية الكردية ولا أريد الإطالة هنا والاسهاب فيها. هذا ولما علم تورانشاه أن ضعف الدولة سببها المماليك وبعض الطامعين في الحكم بادر الى قطع دابر الفوضى وتقوية الدولة فبدأ بالمماليك فقطع عنهم الأرزاق وأذلهم ولكن كان المماليك أكثر دهاء منه فاستطاعوا أن يجمعوا حولهم قواد الجيش وقرروا الإستلاء على الدولة وفي خطوة أخرى استحالوا إليهم زوجة والده الدردارة(شجرة الدر) حيث تزوجها أحدهم كما كان البعض من الحكان الكرد ضالعين في التآمر معهم مثل ابو علي الهذبني حاكم القاهرة فبدأ الجمع بالهجوم على تورانشاه ومباغتته بالسيوف وتمكنوا من قتله ثم قتلوا شجرة الدر أيضاً وبذلك سيطروا على البلاد وبقيت فقط مناطق الشام وفلسطين وكردستان والحجاز واليمن ولبنان تتشكل منها الدولة الأيوبية الكردية وهنا تضيع الحلقة بين تورانشاه والملك سليمان الذي يقول عنه شرف خان البدليسي إنه من أوائل الملوك الذين حكموا حصن كيف ولكن يمكن الإفتراض بأن والد الملك سليمان كان يدعى الملك محمد لأن سليمان كان له ابن يدعى محمداً ولأن الناس درجوا على مرالعصور على اطلاق أسماء آبائهم على أبنائهم واعتماداً على ذلك يمكن وضع الملك محمد في هذه الحلقة المفقودة.

3- الملك محمد بن الملك تورانشاه أو فتح الدين عمر :

يشكل هذا الشخص الحلقة المفقودة بين حفيد وجد وقد ذكرته بالتقدير والشك ولم يرد ذكره في كتابات المؤرخين ولاأستطيع أن أذكر عنه شيئاً ويقول الدكتور جمال الدين الشيال الذي طبع كتاب (مفرج الكروب) في مصر عام 1953م أن هناك كتابين تاريخيين يتحدثان مطولاً عن دولة الأكراد الأيوبيين التي كانت قائمة في حماه وحصن كيف في القرنين الثامن والتاسع الميلاديين ولكن يعتقد الشيال بأن هذين الكتابين مصدرهما هو مفرج الكروب ومما يؤسف له أنه حتى الآن لم يطبع كتابي التاريخ هذين والقسم الرابع من مفرج الكروب ليتسنى للمرء الكشف عن الحلقة المفقودة والبحث عنها.

4- الملك سلمان بن الملك محمد :

يقول شرف خان البدليسي.كان الملك سليمان من ملوك هذه الإسرة الذائعة الصيت وقد استمر في حكم هذه المناطق حتى أواخر حكم جنكيزخان أي حوالي العام 736هجري وعندما توفي خلفه ابنه الملك محمد.

5- الملك محمد بن الملك سليمان :

أصبح حاكماً على هذه المناطق بعد وفاة والده وقد بدأ بعمران بلاده وتقدمها وازدهرت بلاد حصن كيف خلال هذه الفترة كثيراً وكان عطوفاً سخياً وذكياً وعندما توفي خلفه ابنه الملك العادل .

6- الملك العادل بن الملك محمد بن الملك سليمان :

أصبح حاكماً على بلاد حصن كيف وكردستان بناء على طلب والده واستقر في قلعة حصن كيف وكان رحيم القلب حلوالمعشر ذكياً فطناً وفي عهده ازدهرت كردستان وحصن كيف ازدهاراً لم يسبق له مثيل في مجال العمران والبناء وتوفي سنة 781هجري.

7- الملك الأشرف بن الملك العادل بن الملك محمد بن الملك سليمان:

عاصر تيمورخان الكوركان(تيمورلنك) ويقول صاحب كتاب شرفنامه(1) (شرف الدين علي يزدي) في سنة 796هجري الموافق لعام 1394م سيطر تيمورلنك على بغداد وتوجه نحو ماردين وفي مدينة الرها تقدم إليه حاكم حصن كيف بالهدايا والأموال ثم عاد الى بلاده مزهواً وتوفي بعد ذلك.

8- الملك خليل بن الملك الأشرف بن الملك العادل :

بعد وفاة والده أصبح حاكماً على بلاد حصن كيف وفي سنة 824هجري الموافق 1433مذهب مع عدد من أمراء كردستان الى (وان) و(ستان) حيث قابلوا شاهروخ بن تيمورلنك وأغرقوه بالهدايا وقدموا له فروض الطاعة والولاء ومكثوا عنده حتى عادوا من (ألشكير) بفرمان ملكي الى بلادهم وهم الأمير شمس الدين البدليسي والملك محمد الهكاري وابن السلطان سليمان الهيزاني وفي هذه الأثناء عاد الملك خليل الى حصن كيف حيث توفي هناك سنة862هجري الموافق/1458م

9- الملك خلف (أحمر العيون)(2) بن الملك سليمان بن الملك الأشرف:

كان من حكام حصن كيف العظماء وقد حكم بعد وفاة عمه فدارت معارك حامية بينه وبين أمير بوتان وكان أحمر العيون ينتصر مراراً على عدوه ويهزم جيش بوتان وما كان يقال له احمر العيون كان يكنى أيضاً ب(ابو السيفين) لأنه كان يحارب بسيفين في المعارك وعندما حاول الأقيونلو حسن الطويل البياندوري السيطرة على كردستان وإرسال جيش كبير من جج بالسلاح الى حصن كيف استطاع احمر العيون رده على اعقابه معفراً بالتراب كما قتل عدداً كبيراً من جنوده ولما وجد الأعداء أن لاجدوى من اخضاع هذه البلاد بالقوة لجأوا الى الحيلة والخداع فتمكنوا من استحالة أحد أولاد الملك خليل قائلين له لماذا نحارب بعضنا فنحن لانريد إلا إزاحة الملك خلف وجعلك ملكاً مكانه ثم نعقد صلحاً فيما بيننا ولهذا فقد انطلت الحلية على أولاد الملك

خليل وقتلوا عمهم البريء في الحمام غدراً وسلموا المدينة الى أعادائه ولم يصبحوا حكاماً بل غدر بهم العدو وأهانهم.

10- الملك خليل بن الملك سليمان بن الملك الأشرف:

في عهد مملكة الأقيونلو كان قد أختبأ لفترة في حماه وعندما بدأ الضعف يدب في هذه المملكة القائمة في كردستان وفي الوقت الذي بدأت فيه تخطوا سراعاً نحوحتفها وأصبحت على حافة الانهيار لجأ الملك خليل الى جمع العشائر الكردية حوله بمساعدة الأمير شاه محمد الشروي الذي كان أحد حكام ووزراء العائلة الأيوبية وأعلن نفسه ملكاً على حصن كيف ثم شن هجوماً صاعقاً على العدو وتمكن من السيطرة بسهولة على قلعة حصن كيف وانتزعها من أعدائه وأصبح مستقلاً وأخضع تلك المناطق لحكمه ويقوقل شرف خان البدليسي في الحقيقة لم يصل أحد من حكام كردستان الى مثل شجاعة ومكانة هذا الرجل الذي دخل في عداد عظماء الملوك وتزوج من أخت شاه إيران اسماعيل الصفوي وحضر حفلة عرسه ملوك وحكام كردستان وعقدت حلقات الدبكة والرقص وأقيمت الأفراح والليالي الملاح ودارت كؤس الشراب بايدي فتيات رشيقات القوام وراقصات مليحات تسر حركاتهن الناظرين وبإختصار كانت حفلة عرس لم يسمع بمثلها أحد قط. هذا وعندما انهارت الدولة الأقيونلية وعلانجم الشاه اسماعيل الصفوي في سماء إيران حضر لتهنئته اثنا عشرة من ملوك وحكام كردستان وقدموا له فروض الطاعة والولاء ولكن هذا الشاه الغبي عمد الى تقييد هؤلاء الملوك والحكام بالسلاسل وأودعهم السجن ودكل بهم (زينل خان شاملو) كما أرسل الملك خليل وابنته وزوجته وأولادهما الى تبريز على الرغم من الأيادي البيضاء التي أسداها إليه هذا الملك وهناك أدخل صهره السجن عندئذ تحرك الطامعون في ملكه فاقتطع البجنويون الجهة المقابلة للقزلباش من بلاد حصن كيف وكان الملك خليل قد قتل الأمير محمد والد الأمير حسين البجنوي فتحالف الأمير حسين مع القزلباش قلباً وقالباً حتى أن البجنويين مالوا الى مذهب هؤلاء وأصبحوا منذ ذلك اليوم أنصاف قزلباش كما استطاع التحالف الكردي-التركي الحاق الهزيمة بالتحالف الفارسي-القزلباشي في معركة (جالديران)عام 1514م وبعدها عاد الحكام الأكراد الى بلادهم وتمكن الملك خليل وبمساعدة (باشي بيوك) من قتل حراسه وسجانيه وهرب ليلاً متوجهاً الى بلاده ومعه جماعة من أصحابه وعند بحيرة وان سدت العشيرة المحمودية عليهم الطريق وقتل الباشي بيوك في ميدان المعركة فاستطاع الملك خليل النجاة بنفسه بعد أن قام بضرواة وفي هذه الأثناء بايعت عشائر شروان وزركان مع عشائر حصن كيف الملك سليمان بن الملك خليل ملكاً عليها أما عشيرة الرشان فقد اتخذت أحد أولاد عمومة الملك خليل كحاكم

عليها كما أرسلت بوتان جيشها الى سيرت ولكن عندما سمعوا بقدوم الملك خليل عادوا الى بلادهم على عجل وقدم له أولاده وأقاربه الطاعة والولاء فاستولى بسهولة على سيرت وذهب بجيشه الى حصن كيف التي تحصن فيها البجنويون الذين كلنوا يجلبون الإمدادات والأرزاق من (طور) وقد أعطى الملك خليل قرية باله(بالانة) الى الأمير حسين دية والده وتصالحا ثم سلمت إليه القلعة صلحاً ويقول المهتمون بتاريخ البجنويين ان البخت والبجن (باجن) كانا أخوين يسكنان جزيرة بوتان ولكن الأخوان لم يكونا على وفاق فخرج البجن من الجزيرة وذهب الى حصن كيف التي اصبحت قلعة بجنوية إلا أن الأيوبيين انتزعوها من البجنويين أحفاد باجن فيما بعد وهذا كلام شرف خان درأيه وقد رويت لكم القصة الحقيقية سابقاً حول هؤلاء وبنيت كيف أن الحصن قد وقع في أيدي الأيوبيين ويتابع شرف خان القول. يعتقد البعض أن الأكراد هم جميعاً أبناء باجن وبخت والذين قالوا أن الأكراد من الجن قد اشكلت عليهم التسمية (باجا) وفسروها خطأ بالجن والبجن (باجن) هي عشيرة كردية سكنت (طور) ولاتزال تسكن هناك حتى اليوم وأفرادها يدينون باليزيدية أو القزلباشية كما يقول شرف خان ويقال لهم اليوم يزيديو الباجنة والباجن أيضاً تطلق على مجموعة كهوف أو أنها أطلال مدينة قديمة يقال لها اليوم (البجنخوير) وتقع في أراضي عشيرة الهفيركا وما من شك في أن البجنخوير كانت مدينة بجنوية وحسبما يقول الوزير القدير محمد أمين زكي بك فإن هذه الكلمة تلفظ بجنوي أو باجناوة أو باسناوة والصحيح هو الباجنة لأنه توجد عدة قرى تبدأ أسماءها بـ (با) في مناطق حصن كيف مثل باغاس وباطوش وباسيات وباجن وال(با) هنا بمعنى صاحب الشيء أو صفة للإسم أو كما يقول العرب ذات الشيء.

وفي عهد الأمير شرف الجزيري ساءت العلاقات بين الأمير حسين البجنوي والأمير شرف والملك خليل الذي قتل والد الأمير حسين المدعو الأمير محمد واثنا عشرة من أولاده قتلهم جميعاً لأن الأمير محمد تلاسن على أمير بوتان في حضرة الملك خليل ولذلك عندما دخل الزلباش كردستان تحالف معهم البجنويون وتحضوا في قلعة حصن كيف وأخيراً أعطى الملك خليل وكما أسلفنا قرية بالانة للأمير حسين دية والده وأخوته وتصالحا ثم دخل خليل القلعة دون قتال ومن هنا يظهر أن منطقة (طور) كانت في يد البجنويين وتوفي الملك خليل بعد أن خلف أربعة أولادهم الملك سليمان والملك علي والملك محمد والملك حسين.

11- الملك حسين بن الملك خليل :

أصبح حاكماً على مناطق حصن كيف بعد وفاة والده وعلى الرغم من صغر سنة فقد اختارته العشائر الكردية حاكماً عليها نظراً لشجاعته وسخاءه وفطنته وعندما شب عن الطوق وضع أخويه الملك علي والملك محمد في السجن وكان أخاه سليمان قائداً لجيشه وعندما توقع منه سوء النية هرب من أرزن الى دياربكر والتجأ الى خسرو باشا والي المدينة وعرفه بنفسه بأنه كبير اخوته ورجاه أن يساعده ليصبح ملكاً على بلاده وكان خسرو باشا ينتظر هذه اللحظة فأرسل دون إبطاء الى الملك حسين ليطلق سراح أخويه ثم قتله في دياربكر فحل محله أخاه الملك سليمان.

12- الملك سليمان بن الملك خليل:

عندما تولى هذا الغبي الحكم مقته الناس وكرهوه وتحول مقتل الملك حسين الى دم (كوهرش) في ثدييه فهرب مذعوراً الى دياربكر حيث قدم مفاتيح قلعته الحصينة هدية لأعداء شعبه ووطنه ونظراً لهذا المعروف الذي اسداه طواعياً فقد جعله الملك حاكماً على الرها مع مبلغ سبعمائة ألف آقجة عوضاً عن حصن كيف كما منح أخاه الملك محمد من عائدات حصن كيف مبلغ ثلاثمائة وثلاثين ألف آقجة وأعطيت لأخيه الثاني علي زعامة قدرها مئتا الف آقجة وأصبحت حصن كيف تابعة لدياربكرووضعت تحت سلطة الدولة.

13- الملك محمد بن الملك خليل :

بعد وفاة أخيه الملك سليمان خرجت بلاد الرها من أيديهم إلا أن الأتراك منحوا منطقة (عرب كير) كسنجقية للملك محمد ثم انتزعوها منه أخيراً وجعلوه قائمقاماً في بدليس وفي نهاية المطاف استقر في جزيرة بوتان عند (بدربك البوطب) وزوج ابنته لإبن بدربك المدعو الأمير محمد بك وتوفي هناك بعد أن خلف أحدى عشرة ولداً وهم الملك خلف والملك سلطان حسن والملك أشرف والملك علي والملك سليمان والملك خليل ظاهر والملك عادل والملك محمود والملك حسن والملك أحمد. توفي خلف في ريعان شبابه بعد أن خلف ولداً يدعى حمزة ولم يخلف سليمان وظاهر والحسن أولاداً وماتوا دون ذرية وأصبح الحسين قائمقاماً والباقون كلهم حطوا الرحال عند أمراء كردستان.

14-الملك سلطان حسين بن الملك خليل :

بعد فترة استقال من منصبه كقائمقام ويهيم اليوم أي في عام 1005هجري في بطاح كردستان ينفق على نفسه من الأوقاف التي تعود الى عهد أبيه ويقول شرف خان كان هذا الرجل يعيش بهذا الشكل حتى السنة المذكورة اي سنة 1005هجري

الدولة الكردية- الزندية

عندما قتل الملك الإيراني نادر شاه وقعت بلاد إيران في دوامة من الفوضى والإضطراب وتطلع الحكام نحو الملكية والحكم وبدأ الصراع على السلطة. أحمد خان في خراسان ومحمد حسين القاجاري في استراباد ومازندران واسد الأفغاني في أذربيجان وهدايت خان في كيلان وهراقليس في كرجستان وكريم خان الزندي الكردي في جلفا ويقول المؤرخون أن كريم خان وعلي مرادخان كلاهما كرديان وقد حلفا لبعضهما في البداية على أن يأتيا بواحد من أولاد نادر شاه ويعلناه ملكاً وليصبح بعد ذلك علي مرادخان وزيراً وكريم خان قائداً للجيش ويقول البعض أن على مراد خان كان مسناً وبدون خلفة ولهذا كان كريم خان يريد أن يجعله ملكاً ليخلفه بعد مماته وبعد استلاء علي مرادخان على اصفهان بدأ باضطهاد الناس وظلمهم مما أثار غضب حليفه كريم خان وعلى الرغم من أن الأخير لم يكن من عائلة الخانات أو من عائلة كبيرة فقد كان الناس يحبونه ويقدرونه ومعظمهم كانوا من أنصاره ومؤيديه ويقول محمد أمين زكي بك في الكنار العدد الأول أن الناس في منطقة (خوي) يقولون في حكاياتهم أن كريم خان كان ابناً لصعلوك وقاطع طريق سفاح يدعى(إماك) وحتى اليوم لم يتم التعرف على اسم جده وفي تطور لاحق أمر علي مرادخان بقتل والي أصفهان فانتاب كريم خان القلق وساورته الشكوك وتملكه الذعر وقال في نفسه حتى إذا كان علي مرادخان لايريد قتلي بنفسه فإنه وبدون شك سيحاول ذلك بيد الغير ولم يمض وقت طويل حتى اندلعت الحرب بين الكرد حليفي الأمس فقتل علي مرادخان في ميدان المعركة بيد القائد محمد خان وفي عام 1160هجري أصبح كريم خان ملكاً على جنوبي إيران بدون منازع ولكنه لم يرض أن ينام مستلقياً ووراء ظهره عدو قوي ولدود كمحمد حسين خان القاجاري يتربع على عرش التاريخ والمجد في بلاد إيران كما كان كريم خان يريد التخلص من أعدائه واحداً بعد الآخر فجمع جيشاً من عشائر الكرد والعرب والتركمان ليكون على استعداد لقطع الطريق على كل من تسول له نفسه المساس بأمن البلاد واستقراره وعلينا أن نشيربأن سكان المدن والعرب والتركمان كلهم كانوا من مؤيديه ومحبيه.

1- كريم خان الزند الكردي :

يعتبر كريم خان مؤسس هذه الدولة وعظيمها فعندما قتل علي مرادخان اللوري الكردي لم يبق أمامه من ينافسه فتوجه لمحاربة أسدخان الأفغاني ومحمد حسين القاجاري وفي الطريق هاجم بلاد أذربيجان التي كانت خاضعة لأسدخان والتقى الجيشان الكبيران عند بحيرة قزوين وعند بدء المعركة لاحت

بوادر الهزيمة على جيش كريم خان وتشتت شمله ووصل بصعوبة بالغة الى الجبال الموجودة بين الخليج وبلاد فارس وتحصن فيها وفي هذه الأثناء قدم له رستم سلطان الذي كان حاكماً على قرية(خشت)الصغيرة مساعدة كبيرة لأن قريته كانت تقع في سفح جبل يشرف على نهر (الكرمسير) ومن دربند الكوماريج هاجم عدوه أسدخان بعدما جمع شتات جيشهوتمكن من تحقيق نصر ساحق عليه فولى هارباً لايطلب سوى النجاة بنفسه وبذلك انتصر كريم خان على عدوه وأدخل في قلبه الرعب ولم يكتف كريم خان بهزيمة جيش العدو بل عمد الى مطاردته وسيطر على مدينة شيراز فهرب أسدخان الى بغداد ومن هناك الى كرجستان وأخيراً ألقى بنفسه أمام أقدام كريم خان عدوه اللدود واستقر لديه فأكرمه الملك الكردي واصبحا صديقين وحليفين ولكن هناك العدو الألد وهو محمد حسين خان القاجاري زعيم عشيرة قاجار التركية وكان تيمورخان قد جلب معه هذه العشيرة من سورية التي كانت تشكل جزءاً من جيوش حلفاء الشاه اسماعيل الصفوي.

وبعد هروب أسدخان أخضع محمد حسين خان القاجاري أذربيجان لحكمه واستعد لمحاربة كريم خان فسار بجيش كبير الى أصفهان عندئذ ترك كريم خان المدينة وعاد الى عاصمته شيراز وفي عملية مطاردة سريعة أرسل محمد حسين خان ثمان وثلاثون ألفاً من الجنود الى شيراز وترك ثمانية آلاف في أصفهان فقاومه أهالي شيراز مقاومة بطولية فلجأ علي خان زند الى مهاجمة العدو من الخلف كما خرج جيش كريم خان من المدينة والتقى بجيش محمد حسين خان الذي تراجع مرغماً الى أصفهان وترك بعض الجنود يحيطون بالمدينة ولكن توزع جنوده في بيوتهم سريعاً ولم يستطع جيش محمد حسين خان البقاء في أصفهان وولى نحو مازندران هارباً وفي سنة 117هجري هاجم كريم خان مدينة أصفهان وتمكن من دخولها دون قتال يذكر فاستقبله أهلها بالترحاب والفرح ثم أرسل جيشاً كبيراً بقيادة علي خان زند الى مازندران وحتى يتسنى له التغلب بسهولة على عدوه لجأ الى الحيلة للإيقاع بين العائلتين القاجاريتين المتنافستين على الدوام على زعامة العشيرة وتمكن من استحالة الطرف المنافس لمحمد حسين خان إليه وبدأ يحرك العداوات ضده وفي هذه الفترة كانت عشيرة قاجار قد انقسمت الى ثلاثة أقسام قسم سكن منطقة كنجة وآخر في منطقة مروة وثالث في منطقة استراباد وكان منافس محمد حسين خان من عشيرة قاجار يدعى هو أيضاً محمد حسين خان وكان زعيماً لعشيرة بوخواري قاجاري أو باخاري باشي الذي تحالف مع علي خان زند وعند بدء المعركة نزل محمد حسين خان الى ميدان المعركة بقلب من حديد ولكنه لم يصمد طويلاً وانهزم بسرعة فوقعت مازندران بيد علي خانكما

أسر محمد حسين خان وأودع السجن في شيراز وبعد هذه الإنتصارات دخلت أذربيجان في ايدي كريم خان ولكن سرعان ما سيطر عليها عدوه فتاح على خان الأفشاري الكردي الذي سار بجيشه لقتال كريم خان ووقعت الحرب بين الطرفين في جنوبي مدينة تبريز (توريز) في منطقة (قره جيمن) وعند بدء القتال هرب فتاح علي خان إلى أورمية وفي سنة 1173هجري استسلم لكريم خان فأحسن وفادته وأكرمه ولم يلبث أن تآمر عليه فتاح خان مع بعض قادة جنده لقتله وعندما شعر كريم خان بخطورة الوضع بادر الى قتل فتاح خان وبدأ بذلك عهد من الفوضى والإضطراب في جنوبي إيران ولكن تمكن كريم خان من القضاء على هذه الإضطرابات واستتب الأمن من جديد وذهب أخوه زكي خان الى عشائر اللور يستنهضهم ضد كريم خان فلم يستجب له أحد فرجع الى أخيه مستسلماً فأكرمه غاية الإكرام وأرسله على رأس جيش كبير الى منطقة (دامغان) لقتال قولي خان القاجاري فتمكن زكي خان من الإنتصار عليه بسرعة وسهولة فهرب هذا مرغماً الى التركمان واختبأ عندهم وبهذا الشكل أيضاً تم القضاء على العديد من الثورات على يد زكي خان وبذلك حول هذا القائد إيران الى خاتم سهل الحركة في اصبع كريم خان الذي حكم مدة ثلاثين عاماً ولم يلقب نفسه بالملك على الرغم من سطوته بل ابقى على الشاه اسماعيل بن اخت الشاه حسين الصفوي ملكاً وأسكنه في شيراز ودأب هو على تسمية نفسه بقائد جيش الملك وناظر أعماله.

ضم مدينة البصرة :

كالما أن سكان البصرة ومناطقها وكذلك سكان ايران هم شيعة ومن اتباع علي بن أبي طالب لذا فقد كان الزنديون يتطلعون دائماً الى احتلال البصرة والكوفة واخضاع العراق العربي لحكمهم واخراج مزاراتهم وحسينياتهم من أيدي السنيين والإستعداد لقتال الترك بالإيرانيين وتطهير البلاد من أعدائهم فكانوا يهيؤن بذلك حرباً بينهم وبين العثمانيين وهذه واحدة من أخطاء دولة الزند وفي هذا الوقت كان والي بغداد العثماني عمر باشا يجبي الضرائب والرسوم الباهظة من إيرانيي العراق ويضع العراقيل في وجه زياراتهم الى الأماكن المقدسة في كربلاء والكوفة وعلى الرغم من شكاوى واحتجاجات كريم خان لدى السلطات العثماني إلا أن أحداً لم يعره آذاناً صاغية ولهذا كان لابد من إرسال جيش بقيادة أخيه صادق خان الى البصرة فاجتاز هذا الجيش الخليج بخمسة آلاف من الجنود وهاجموا المدينة مع ثلاثين سفينة حربية اجتازت الخليج أيضاً لقتال الترك ومن البشير والريغ توجه صادق خان نحو البصرة وعلى الرغم من تواجد بعض من قطع الاسطول التركي في حوض البصرة أو مياهها إلا أنها لم تخض حرباً ولم تصمد أمام الإسطول الإيراني بسبب

احكام صادق خان سيطرته على شط العرب بعد اجتيازه بسرعة وسهولة حيث شكل الإيرانيون جسراً من القوارب اجتازوا عليها المياه وحاصروا المدينة لقد كانت البصرة مدينة كبيرة جداً في تلك الأيام فكان عدد سكانها يقارب الخمسين ألفاً وتلفها الحدائق والبساتين كما كان والي المدينة سليمان آغا البصراوي شخصاً شجاعاً ومحبوباً من الجيش والشعب في المدينة ومسموع الكلمة مطاعاً وكان يحيط بالمدينة سوراً عالياً جداً ولكن المدينة كانت ضعيفة في دفاعاتها وقليلة التحصينات وتضم عدة أبراج وما يقارب المئة مدفع وفي عام 1189هجري تم حصار المدينة عندئذ أصدرت الولة العثمانية فرمانات وأوامر الى دياربكر والشام وحلب والموصل حيث أرسلت منها النجدات الى البصرة بشكل متتابع وعندما وصلت النجدات الى بغداد وجد الأتراك أنهم لايستطيعون قتال كريم خان عندئذ بادروا الى قتل والي بغداد وأرسلوا الى كريم خان يقولون له إذا كنت تشكو من سوء أفعال هذا الوالي فقد قتلناه ونأمل ألا تقع الحرب بين إيران والدولة العثمانية وأن تسحب جيوشك من حول البصرة فسركريم خان ذلك على أنه ضعف وخوف فلم يعر لهم بالاً وتابع صادق خان الحصار حتى استسلم له القائد التركي مرغماً بعد أن قاوم الحصار سنة وشهراً وفي عام 1190هجري سلم سليمان والي البصرة المدينة الى صادق خان الذي أرسله مع مجموعة من ضباط الجيش التركي أسرى معززين الى شيراز عاصمة كريم خان وقد أحسن صادق خان الى سكان المدينة وأكرمهم وعطف عليهم كما عين أحد قادة جيشه حاكماً عليهم ويدعى علي محمد خان وعاد هو الى شيراز ولم يلبث أن وقعت حرب بين عشيرتين عربيتين قرب البصرة وعندما ذهب علي محمد خان لوقف الحرب وعقد صلح بين العشيرتين قتل وهو يقوم بواجبه وفور سماع صادق خان بذلك سارع نحو العشيرتين وأوقف الحرب بينهما واستقر في البصرة حتى توفي كريم خان راحلاً مع أكفانه عن الدنيا وعندما سمع صادق خان بوفاة ملكه كريم خان ترك البصرة وذهب الى شيراز عاصمة الدولة فدخل الوالي العثماني البصرة من جديد دون قتال يذكر. هذا وقد عمر كريم خان ثمانين عاماً وتوفي عام 1193هجري وكانت مدة حكمه لإيران ثنانوعشرون عاماً ويعتقد البعض أنه عمر قرابة خمساً وسبعين عاماً وفي عهده ازدهرت التجارة والزراعة والصناعة في إيران وقضي على الفوضى وقطاع الطرق والسرقة والنهب والسلب ونشر المساواة والعدل بين الناس كما تقدمت شيراز من النواحي الإقتصادية والعمرانية والثقافية وعلى الرغم من أن كريم خان كان رجلاً أمياً إلا أنه كان يحب ويحترم العلم والعلماء ويحث الناس على التعلم كما جعل بيته ملتقى العلماء والعارفين والكتاب والشعراء كما جدد قبري

الشاعرين سعدي وحافظ وأحاطهما بالحدائق والورود وكان كريم خان رجلاً جبلياً شب على الشجاعة والقتال والنهب والعنف ولكن بعدما صار ملكاً أبعد هذه الأمور ليس عن نفسه فقط بل عن البلاد كلها وقد امتدحه الوزير القدير محمد أمين زكي بك وذكره بكثير من الإعجاب وينقل عنه قصصاً مطولة ولا أريد ذكرها في كتابي هذا.

مابعد وفاة كريم خان :

في الحقية أن من يتأمل مجريات الأحداث بعد وفاة كريم خان فسوف يدرك عودة الصراعات والفوضى والقلق التي عصفت بدولة الكرد وأدت الى تراجعها خطوات نحو الوراء ولايخفى ذلك على أحد وقد خلف كريم خان أربعة أولاد وهم صلاح خان وأبو الفتح خان ومحمد علي خان وإبراهيم خان وتوفي ابنه محمد رحيم خان في حياته والباقون وقعوا في ايدي مناوئين من أقربائهم فقد عمد صادق خان الى فقأ عيني أبو الفتح خان كما فقأ أكبر خان عيني صلاح خان ومحمد علي خان وقطع أيضاً لسان ابراهيم خان وبذلك جلس أولاده الأربعة مكفوفين مقطوعي اللسان لاحول لهم ولا قوة ومن هنا يبدو أن هذه العائلة الغبية المتوحشة والمحبة لسفك الدماء لم تكن قادرة على المحافظة على بلاد إيران تحت سيطرتها ولم تكن لآئقة بحكم إيران وستأتي نهايتها سريعاً لأن أية عائلة تحل نهايتها إذا بدأ الظلم والإقتتال بين أفرادها وستسقط عاجلاً أو آجلاً بيد الغرباء الذين تهتز بهم شجرة الحكم وتتخلحل جذورها بسهولة.

زكي خان زند الكردي :

بعد وفاة كريم خان خلفه أخوه زكي خان الذي أصبح ملكاً على إيران ولكن وجهاء وقادة عشيرة (لك)التي يعتبرالزند أحد أفخاذها لم يوافقوا على ملكية زكي خان وأرادوا تولية أحد أبناء كريم خان وتحصنوا في قلعة المدينة(1) متمردين على زكي خان وبايعوا أبو الفتح ملكاً ولكن قطع زكي خان عليهم الطريق بقوله إن أبو الفتح ومحمد علي خان هما ملكين في مكان أوهما وأنا إلا قائد جيوشهما وقائم بأعمالهما ولكن كانت هذه خدعة فكل شيء كان بيده وبهذا الشكل للم يكن راغباً أن يتحدث عنه الناس بسؤ وكان يكرر دائماً أن ولدا كريم خان طفلين صغيرين وغير مؤهلين لحكم بلد كإيران ولذلك فأنا أقوم بواجبات الدولة وأدير شؤونها وكان مستشاره في هذه الأمور هو ابن اخته علي مرادخان الذي كان ساعده الأيمن فتمكن زكي خان هذا من إخراج المعتصمين بالقلعة بالحيلة وقتلهم جميعاً أما صادق خان فقد خرج من البصرة سريعاً الى عاصمة الدولة شيراز بعد سماعه خبر وفاة كريم خان وعند وصوله ركز جيشه في باب المدينة وبادر الى إرسال لبنه جعفر خان الى

زكي خان فسمع من زكي خان الكثير من العهود والكلام المعسول ولكنه لم يكن مرتاحاً لكلام هذا الأخير واندلعت الحرب بين العم وابن الأخ بضراوة بالغة وعندما وجد زكي خان أنه لايستطيع التغلب بسهولة على صادق خان لجأ الى تحصين المدينة وإغلاق أسوارها كما القى القبض على أبو الفتح خان بن كريم خان وسجنه وجعل محمد علي خان بن كريم خان ملكاً بالإسم وقبض على أولاد صادق خان الثلاثة الذين كانوا في المدينة وأرسل الى حلفاء وقادة جيش صادق خان ينذرهم بذبح نساءهم وأولادهم إن هم حاربوا الى جانب صادق خان فصدقوه وخافوه وعرفوا أنه شرس يفعل مايشاء بدون رحمة فتركوا أماكنهم وانضموا إليه فهرب صادق خان مع ثلاثمائة من فرسانه المخلصين الى كرمان عندئذ وجه له زكي خان مجموعة من الفرسان يطاردونه ولحقوا به على بعد أربعين ميلاً شرقي شيراز فدارت حرب شرسة بينهما في دربند أورينجان وأثناء المعركة قتل قائد جيش زكي خان وتشتت شمله فاستطاع صادق خان الوصول الى قلعة كرمان بصعوبة بالغة وتحصن فيها ليستعد لمعركة كبرى.

وفي معرض ذكره لحوادث وقعت في هذا العصر يقول محمد أمين زكي بك في الصفحة (303) من الكنار العدو واحد بعدما اعتقل محمد حسين خان القاجاري هرب أولاده الى تركستان وبعد أربع سنوات عادوا الى كريم خان الذي أكرمهم وأعطاهم مكانة ومنزلة رفيعتين وتمكن محمد أغاخان بن محمد حسين خان القاجاري أخيراً من القضاء على هذه العائلة وحكمها وأصبح ملكاً على إيران وكان كريم خان متزوجاً من ابنة محمد حسين خان القاجاري وبعد موت كريم خان هرب محمد آغاخان الى مازندران وطالب بملكية إيران وقد علم زكي خان نوايا الحاكم القاجاري وبدا أنه يطمح الى أكثر من مازندران ولذلك بادر الى ارسال جيش كبير إليه بقيادة ابن أخته علي مرادخان وكان هذا لايميل الى زكي خان وغير راض عن حكمه وظلمه للناس فبقي ينتظر الفرصة الملائمة للإنقضاض ليه وعندما وصل الى طهران-الري جمع قادة الجيش وخطب فيهم قائلاً:

أيناسبنا أن نكون مع هذا الشخص السفاح الظالم الذي قاد أولاد كريم خان الى السجن أذلاء صاغرين ولم يترك لنا ولا حتى لنفسه صديقاً أو حليفاً واحداً في هذا العالم وحول كل من حولنا الى أعداء يتربصون بنا الدوائر وبهذا الشكل كسب عطف وصداقة قواده وتوجه بهم نحو أصفهان فاستطاع أن يعزل والي زكي خان المعين من قبله وكان يردد دائماً أنه يريد تولية واحد من أولاد كريم خان ملكاً على عرش إيران وأنه لايحمل في نفسه طموحات في شيء لايستحقه أو في اغتصاب حكم ليس من حقه فمال إليه الناس متوسمين فيه

الخير والحكمة وعندما سمع زكي خان بذلك توجه بجيش كبير نحو أصفهان وفي الطريق مرب(يزدي خواست) وبدأ فصلاً مريعاً في اضطهاد الناس وفرض عليهم ضرائب باهظة وعندما ذهبت إليه جماعة من سكان المدينة يطلبون منه تخفيف الضرائب عليهم فما كان منه إلا أن أمر برميهم من القلعة فقتلوا جميعاً وهنا اجتمع عليه سكان المدينة وقتلوه.

3- ابو الفتح خان بن كريم خان :

عندما قتل زكي خان في (يزدي خواست)عام 1779هجري أصبح أبو الفتح خان بن كريم خان ملكاً على إيران وعلى الرغم من أنه كان عطوفاً شجاعاً وسخياً معتداً بنفسه فإنه لم يكن ليصلح لحكم إيران ولذلك خرجت الملكية من يده وبسرعة فأصبح صادق خان ملكاً خلفاً لزكي خان.

4- صادق خان شقيق كريم خان زند الكردي:

عندما سمع صادق خان بمقتل زكي خان ذهب بقلب من حديد الى عاصمة الدولة ولم يمض وقت طويل حتى اعتقل أبو الفتح خان وأودعه السجن وفقأ عينيه وفي عام 1194هجري أعلن نفسه ملكاً وأرسل ابنه جعفرخان الى أصفهان وفي هذه الأثناء كان علي مرادخان قد انتصر على عدوه ذوالفقار خان وسيطر على مناطق قزوين والسلطانية وزنجان وأرسل رأس ذو الفقار الذي قطعه في احدى المعارك الى شيراز ثم ذهب الى طهران-الري وعندما سمع بإعتقال أبو الفتح خان أعلن النداء الملكي ورفع راية الإستقلال في وجه صادق خان ثم ذهب الى اصفهان وعين عليها (ولي بك) من قبله حاكماً يأتمر بأمره ولكن أرسل إليه صادق خان عشرين الفاً من الجنود بقيادة ابنه تقي خان الذي استطاع أن يحقق نصراً ساحقاً على عدوه علي مراد خان بعد ما انضم إليه الكثير من جنود هذا الأخير الذي هرب ووصل بصعوبة بالغة الى همدان عندئذ أرسل صادق خان الى ابنه يطلب منه تدمير قوات علي مراد خان.وعدم الإنكفاء عن مطاردته ولكن تقي خان هذا انخدع بهروب علي مرادخان فدخل أصفهان مزهواً واستقر فيها بفرح وطول بال وبذلك أعطى لعدوه الفرصة لتجهيز جيشه وتهيئة نفسه من جديد فجمع علي مرادخان جيشاً كبيراً ومدرباً وعندما سمع تقي الدين خان بذلك سار لملاقاته من جديد وفي الطريق انفض عنه معظم جنوده وتفرقوا في بيوتهم بعد ذلك التقى جيشا الكرد- زند قرب همدان وبدأت الحرب بينهما وفي هذه المرة انتصر علي مراد خان على جيش خصمه واستطاع أن يشتت شمله ولم ينج تقي خان من براثن الموت إلا بفضل حوافر حصانه السريع ووصل بصعوبة كبيرة الى شيراز عندئذ أرسل صادق خان جيشاً آخر لملاقاة عدوه وكان علي مرادخان نفسه يتوجه بسرعة نحو شيراز فوصل جنوده الى سور المدينة حيث تحصن فيها صادق خان وتمت

محاصرة المدينة لمدة ثمانية اشهر عندئذ لم يقاوم السكان الجوع وسوء الأحوال فلجأوا الى فتح الأسوار أمام جيش علي مراد خان الذي دخل المدينة بسهولة ولكن بقي صادق خان وقواده ونساؤه مدة يقاومون في القلعة ثم استسلموا أخيراً لعلي مرادخان الذي قتلهم جميعاً بالسيف وكان ذلك في عام 1186هجري عندئذ خبت شعلة دولة صادق خان بعاصفة من الظلم والعنف ولم ينج من عائلته سوى ابنه جعفرخان لأنه كان من أصدقاء علي مرادخان فلم يقتله وعلينا أن ندرك الآن بأن نهاية حكم هذه العائلة قد دنت وبدأت تسير سريعاً نحو حتفها على أيدي الطامعين بمملكتها وهذه حقائق تظهر أنها أبدية لازمت ملوك وحكام الكرد القليلي الحيلة والذين كانوا يديرون شعوبهم بغباء بالغ ولكن متى تنهض ونفتح أعيننا ونلملم جراحنا ونرى مايجري حولنا لنقف صفاً واحداً أمام الشدائد والمحن والأعداء فالتاريخ وحده يستطيع الإجابة عن هذه التساؤلات. هذا وكان مقتل صادق خان وأولاده قد تم بيدي أكبر خان بن زكي خان وبعد مدة تخلص علي مراد خان من أكبر خان على يد جعفر بن صادق خان ثم عين هذا الأخير حاكماً على أصفهان وأصبح ابنه الشيخ ويس قائداً للجيش فنقل عاصمته الى أصفهان ووكل ابنه ويس خان بالحدود الشمالية لإيران وأرسله لقتال محمد آغاخان القاجاري فتمكن من التغلب عليه وهرب آغاخان الى استراباد .

5- علي مرادخان بن أخت كريم خان :

وكما أسلفنا القول فقد نقل علي مرادخان عاصمته الى أصفهان وأرسل ابنه لقتال محمد آغا القاجاري فتغلب عليه وهرب القاجاري الى استراباد ولكن أرسل ويس خان جيشاً كبيراً الى المدينة بقيادة محمد ظاهر خان الذي قتل في ميدان المعركة وأصاب التشتت جيشه فهرب ويس خان من مازندران الى طهران ودخل بين جنوده والده عام 1199هجري وفي تلك الأثناء مرض شاه إيران علي مراد خان وعلى الرغم من مرضه فقد كان يستعد لقتال عدوه.

وفي هذه الأثناء جاءته أخبار غير سارة تفيد بأن جعفر خان بن صادق خان قد ثار في أصفهان يطالب بالملكية فسار إليه بجيشه رغم مرضه واندلع القتال بين الطرفين وبذلك ترك الساحة خالية لمحمد آغاخان القاجاري ولم يصغ علي مرادخان لنصائح أطبائه فتوجه لقتال جعفر خان ولكنه توفي في منتصف الطريق وتمدد تحت الثرى هامداً في سنة 1785م.وكان علي مراد خان هذا رجلاً شجاعاً ذكياً وعطوفاً معتداً بنفسه سخياً كما كان أحولاً فلقبه آغا محمد بالأعور وكان يقول إذا لم يمت هذا الأعور فلن نستطيع أن نفعل مانريد.

6- جعفر خان بن صادق خان :

بعد وفاة علي مرادخان دخل جعفر خان مدينة أصفهان وعزل واليها المعين من قبل علي مرادخان وبلإحضاره أويس خان وفقأ عينيه تزعزعت الدولة الكردية وتخلخلت أركانها وكانت فرصة سانحة لآغاخان القاجاري لضرب الأكراد وتحطيمهم وقتلهم وفقأ عيونهم فسادت فترة من الفوضى والإضطراب بين أكراد المملها سندة مما اثار سخط الناس ونقمتهم على الأوضاع المزرية وطلبوا من الله أن يخلصهم من هذه العائلة المهلهلة فكانوا ينتظرون من يخلصهموينقذهم من هذه المصائب والويلات التي ابتليت بها بلاد إيران. في هذه الأثناء خرج محمد آغا القاجاري ومعه ثلاثمائة فارس من مازندران وفي الطرق انضم إليه الكثير من الجنود وتوجه بقلب من حديد نحو أصفهان ودخلها عام 1788م وكان جعفر خان قد خرج من المدينة قبل وصول جيش العدو إليها ووصل الى شيراز بعدما عين حليفه الحاج ابراهيم حاكماً على فارس وفي هذه المرة لم يستقر آغا محمد خان في اصفهان بل توجه نحو شيراز وفي الطريق وقعت بعض المعارك بينه وبين عشائر لورستان فعاد أدراجه الى طهران- الري مرغماً وتمكن جعفرخان من إعادة سيطرته مرة أخرى على أصفهان وظفر برحيم خان وقتله ثم تراجع ثانية نحو الخلف فوقعت أصفهان مرة أخرى بيد عدوه وللمرة الأخيرة أيضاً لم يستقر في أصفهان فتوجه نحو شيراز وفي هذه الأثناء وقعت لجعفرخان حوادث كبيرة وأهمها حادثة (همدان) فقد تمرد عليه داليه الذي استطاع أن يلحق بجيشه هزيمة ماحقة وأخرج مدينة (يزد) من سيطرته وهنا حالف الحظ جعفرخان حيث أخضع ابنه لطوف خان بلاد لار(لارستان) عندئذ بادر الى ارسال جيشه مرة أخرى الى اصفهان وأخضعها لحكمه ولكنه تركها للعدو من جديد وعاد الى شيراز وقد استطاع جعفرخان وبمساعدة وزيره ميرزا حسين خان من أن يكسب ود الناس وعطفهم ومحبتهم وكانوا لايزالون يكنون له الود والإحترام وهنا اندلعت لهيب ثورة حامية في كاشان وامتد لهيبها يوماً بعد يوم الى مناطق أخرى بقيادة عرب محمد حسين خان ولكن تمكن علي قولي خان الكازروني قائد جيش جعفرخان من اعتقال عرب حسين خان مع ألف وخمسمائة شخص بعد أن أعطاهم العهود والأمان وجاء بهم الى شيراز ولكن لم يأبه جعفر خان لعهود قائده وأودع هؤلاء السجن وإزاء هذا فقد اعتزل القائد الحاج علي قولي خان في بيته غاضباً من سيده ولم يكتف جعفخان بذلك بل أرسل جيشاً الى قائده مرغماً الى شيراز وأدخله السجن ومن زنزانته استطاع الحاج قولي أن يدير مؤامرة ضد سيده فكثر أنصاره ومؤيديه وتطلعوا جميعاً لمقتل جعفرخان ونجحت مؤامرتهم بفضل مساعدة الوزير القديم سيد مرادخان الذي كانت له أياد بيضاء على جعفرخان وقد أدخله هذا الأخير

السجن بدون سبب يذكر فتمكنوا من وضع المخدر (الأفيون) في طعامه وعندما فقد وعيه هجموا عليه وقتلوه في سنة 1789م وقطعوا راسه وطافوا به شوارع المدينة بعد سيطرتهم عليها.

7- لطوف علي خان بن جعفرخان بن صادق خان:

كان حاكماً على كرمان من قبل أبيه وعندما قتل والده أعلن(سيدخان) زعيم الحركة الثورة نفسه ملكاً على إيران ومنذ البداية فقد نصح شيخ بلدة (أبي شهر)ابنة الشيخ ناصر بشد أزر لطوف خان فأرسل الشيخ ناصر جيشاً صغيراً الى شيراز ولكنه تراجع أمام جيش حاجي هاشم أخي سيدخان عندئذ أرسل الأخير جيشاً بقيادة(حاجي ابراهيم)(1) لقتال لطوف خان ولكن انحاز هذا القائد الكبير الى لطوف خان وسارا معاً الى شيراز وسيطرا عليها فتحصن سيدخان وحلفائه في القلعة ولكنهم استسلموا فيما بعد فأعدم لطوف عدوه اللدود سيدخان وأطلق سراح حاجي علي قولي خان بناء على توسلات حليفه حاجي ابراهيم ثم أحسن إليه وأكرمه وعلى الرغم من أن لطوف علي خان أصبح ملكاً وهو في ريعان شبابه إذ كان عمره لايتجاوز العشرين ربيعاً إلا أنه لم يكن كفؤاً لحمل أعباء الحكم المرهقة وفي هذه الأثناء هاجم محمد آغاخان القاجاري مدينة شيراز فخرج لطوف خان لملاقاته ولكنه هزم عند بدء المعركة وتراجع الى شيراز وتحصن فيها وبعد شهرين من الحصار انسحب محمد آغاخان نحو طهران وتمكن بذلك لطوف خان من لملمة نفسه وتجهيز جيشه واستعد لحرب حاسمة وطويلة الأمد في هذه الأثناء كان محمد آغاخان يحارب أعداءه في أذربيجان فكان لطوف خان ينتظر قدومه بفارغ الصبر ليلقنه درساً لن ينساه ثم بادر الى شن هجوم صاعق على مدينة كرمان.

توتر العلاقات بين لطوف خان ووزيره :

كان الميرزا مهدي محاسباً في جيش جعفرخان وقد اتهم بسرقة بعض الأموال فعمد جعفر الى قطع أذنيه كما كان لميرزا مهدي دور في مقتل جعفرخان ومن المتآمرين عليه وعندما اعتلى لطوف العرش وأخضع شيراز عنوة كان يتطلع الى قتل الميرزا مهدي ولكن قتل هذا الأخير كان ثقيلاً على الوزير الشجاع الذي كان له أياد بيضاء على سيده علي لطوف خان ونزولاً عند رغبته لم يقتل الميرزا مهدي وبدلاً من ذلك أغدق عليه الأوسمة والنياشين فاستثار بذلك حفيظة والدته التي عاتبت ابنها على ذلك قائلة له (أليس من المعيب حقاً أن تعلق النياشين برجل تلطخت يداه بدم والدك) فأثرت هذه الكلمات كثيراً في لطوف خان وأمر بقتل الميرزا مهدي وإحراقه وعندما سمع وزيره حاجي ابراهيم بذلك تملكه الخوف والذعر وخاف على نفسه من بطش سيده وأراد أن يحمي نفسه من مفاجآت القدر ففكر بالتخلص من لطوف خان

وانهاء حكم الملك الكردي ولم يكن يساوره أدنى شك في أن سيده يحاول التخلص منه أيضاً وقد روى الوزير بنفسه هذه الحادثة للسير مالكو لم ويبدو من المشاكل التي لازمت ملوك الأكراد وأوضاعهم المضطربة أن نهاية دولتهم قد قربت الآن ولايستلزم سوى أن يقوم أحد الوزراء أو القادة العسكريين ليمسك بزمام الأمور في هذه الدولة بيده أويسلمها لشخص آخر كواجهة ويتحكم هو بمصير البلاد والعباد لأن الجسم متى ما أصابه الوهن والضعف يصبح مرتعاً للجراثيم الممرضة التي تنغث فيه سمومها وذيغاناتها فتضعف مقاومته ويصبح بحاجة الى رعاية الغير له والدولة الأيوبية والمروانية والروادية(الديسمية) كلها وقعت في أيدي وزرائها الناكرين للجميل بعد أن أصبحت العوبة في ايديهم فتخلخلت أركانها وتداعت الى السقوط والإنهيار.هذا وكان الوزير الغدار يرنو ببصره الى اليوم الذي يقضي فيه على هذه العائلة الكردية وبدأت رائحة الملكية تزكم انفه ووجد بثاقب نظره أن هذه الدولة بدأت تخطو أولى خطواتها نحو التداعي والإنهيار فلماذا لايكون هو لابس تاجها ووريث ملوكها. وتلاحقت الأحداث سراعاً إذ لم تمض فترة قصيرة حتى هاجم لطوف علي خان مدينة أصفهان بجيش كبير وقبل أن يبدأ المسير عين شخصاً(1) من اسرة الزند قائداً لجيش شيراز كما أسند حامية القلعة الى أحدهم وهنا سيطر الوزير حاجي إبراهيم على العاصمة شيراز في الوقت الذي لم يبتعد عنها لطوف خان كثيراً بجيشه واحتل الوزير القلعة بسهولة وقبض على أصحاب وأقارب الملك كاسرى ثم عين أخاه محمد حسين خان قائداً للجيش وأرسل الى أخيه الآخر الذي كان جندياً في جيش لطوف خان يخبره بما حصل وعندما اقترب جيش محمد آغاخان القاجاري بقيادة ابن اخته(باباخان) على بعد عشرين فرسخاً من جيش (2) لطوف خان عمد أخ الوزير المتمرد الى مهاجمة الملك مع ثلة من جنوده ليلاً وهم يصرخون بأعلى أصواتهم ويتصايحون عندئذ أدرك الملك أن جيشه قد أنقسم وتحول الى صف العدو فركب جواده وتمكن من الهرب مع أخص أصحابه (طهماسب قولي خان فيلي اللوري) وسبعين من فرسانه المخلصين وبذلك أنقذ نفسه من مؤامرة دنيئة كادت أن تودي بحياته وعرشه.وفي سنة 1791م توجه نحو شيراز وهو لايدري بما حدث فيها وفي الطريق علم بالخبر وكان قد تجمع لديه ثلاثمائة من فرسانه وعندما وصل الى شيراز أرسل الى الوزير يسأله ماذا يبغي من وراء عمله هذا فرد عليه الوزير المتفطرس(لاأريد سوى عزله عن الحكم وخير له أن ينفذ بجلده قبل فوات الأوان) فلم يرضخ الملك لشروطه ودارت بينهما الحرب ولما وجد الوزير المتمرد حاجي ابراهيم أن جيش عدوه يكبر باستمرار لجأ الى الحيلة حيث القى على مسامع جنود لطوف خان أن من

يقاتل مع هذا الرجل فسألجأ الى قتل نساءه وأطفاله وعائلته ومن يهرب إلي فهو آمن) وبهذا القول هرب معظم جنود لطوف خان ودخلوا المدينة ولم يبق معه سوى القليل فتراجع لطوف نحو بوشهر ولكن بما أن شيخ مدينة بوشهر نفسه أصبح من اتباع حاجي ابراهيم فلم يقبل بدخوله الى المدينة ولم يعرض عليه حمايته فالتجأ الملك مرغماً الى حاكم (بندرريك)الذي أكرم وفادته وأعزه وجمع له جيشاً ثم سار معه على عدوه ففوجيء لطوف خان بجيش شيخ بوشهر يسد عليه الطريق ولكنه استطاع الإنتصار على هذا الجيش حيث أبدى شجاعة فائقة وأثناء المعركة انضم إليه القائد (قولي رضا خان)(2) فهاجما معاً مدينة (كازرون) وتمكنا من السيطرة عليها وفقاً الملك عيون حاكمها(حاجي علي خان) ولهذا فقد هجره كثير من عساكره واصدقائه وتوزعوا في بيوتهم وعندما أعاد الهجوم على شيراز قاومه حاجي ابراهيم مقاومة بطولية وطلب في الوقت نفسه النجدة من محمد آقاخان القاجاري فوصلته النجدات في اللحظة المناسبة ولكن لطوف خان تمكن من إلحاق الهزيمة تلو الأخرى بالجيش القاجاري في سلسلة من المعارك الحاسمة ولم ييأس محمد آقاخان فأرسل جيشاً آخر الى شيراز بقيادة (جان محمد خان) و(رضاقولي خان) وعلى الرغم من قلة عدد جيش لطوف خان فقد انتصر على أعدائه بتكتيكات حربية بارعة واسر قائد الجيش القاجاري رضا قولي خان من قبل الجيش الكردي وقد ألقت هذه الإنتصارات الرعب في قلب الوزير حاجي ابراهيم وفقد الأمل باعتلاء العرش فبادر الى تقديم بلاده على طبق من ذهب الى آقا محمد خان القاجاري وعلى مبدأ قول الأطفال (لالي ولا لك وإنما للإله الذي فوقنا) وماذا كان يريد محمد آقاخان غير هذا فقد وجد عرشاً خالياً وملكاً لاصاحب له فتوجه مع ثلاثين ألفاً من الفرسان الأشداء نحو شيراز عاصمة الدولة الكردية الزندية وهو يقول هذه هي المرة الأخيرة التي سيجلس فيها أحدنا مكان الآخر والملكية ستكون لأحدنا إما أنا أو لطوف خان ولاغير ذلك وعندما وصل جيش محمد آقاخان الى قرية (ميان)بادر لطوف الى الهجوم عليه بقليل من القوات واعتمد على عنصر المباغتة مما أدى الى نجاح الخطة وتضعضع الجيش القاجاري الذي الحق به عار الهزيمة ووقعت غنائم كثيرة بيد جيش لطوف خان كما قتل إبراهيم القاجاري وتشتت شمل جيشه وأثقلت الغنائم كواهل جنود لطوف مما أعاقته عن مطاردة محمد آقاخان القاجاري وظناً منه أن آقاجان ليس في وضع يؤهله للدخول في ميادين المعارك مرة أخرى وأنه انهزم الى البد وسف لن تقوم له قائمة بعد ذلك وفي هذه اللحظة أقنع أحد قادة لطوف خان سيده بأنه من غير المناسب أن ينهب جنودنا خزائن الأمة الكردية ونقوم بمطاردة آقاخان ولكن يظهر أن كل ذلك

كان سراباً انخدع به لطوف خان فلم يبادر الى مطاردة عدوه ليكسر شوكته وينهيه كمنافس خطير له وقد أدرك هذا في التباشير الأولى من الصباح وعلى أصوات نداءات الحرب التي انطلقت من معسكر عدوه ولكن بعد فوات الأوان حيث ظهر له أن التاج والدولة قد ضاعتا منه في ساعات من الغفلة القاتلة وفقد الأمل بلبس تاج إيران مرة أخرى ففضل الفرار على الموت وهرب مع عدد من فرسانه الى مدينة كومان وهناك جمع جيشه من جديد عندئذ سار محمد آقاخان بنفسه الى شيراز وأرسل قسم من جيشه الى كرمان وعندما سمع جنود لطوف خان بقدوم الجيش القاجاري بدأوا بموجة من السلب والنهب وتفرقوا أيدي سبأ فتوجه لطوف خان نحو خراسان ووصلها في سنة 1207 وقد أكرمه الأمير حسين حاكم مدينة (توبوس) وأعانه على عدوه وسار معه مع مائة من فرسانه الى مدينة (يزد) فاعترض طريقهم جيش حاكم المدينة ولكن تمكن لطوف خان من دحر هؤلاء ووصل الى مدينة(أبركوه) واستولى عليها وجعلها مقراً لجنده واستقر هو فيها أيضاً ولم يمض وقت طويل حتى تجمع لديه الف وخمسمائة فارس فتوجه بهم سنة 1208 الى مدينة (دار بجرد) وعندما سمع محمد آقاخان (شاه إيران) وحاجي ابراهيم بقدوم جيش لطوف عمدا الى إرسال جيشين من طهران وشيراز وأرغماه على الخروج من دارابجرد فتوجه لطوف خان نحو قرية(الرونيز) حيث تحصن فيها وبعد مدة خرج منها أيضاً متوجهاً نحو قرية(توبوس) وهنا بادره صديقه وحليفه القول أنا لم أعد قادراً أن أفعل لك شيئاً والأفضل هو أن تذهب الى (تيمورخان) ملك أفغانستان وهو الوحيد القادر على إرجاعك الى عرشك ولكن من سوء حظ هذا الرجل أن يسمع وهو في الطريق خبر وفاة تيمورخان فتجمد في مكانه دون حراك وراودته الشكوك وتملكه الخوف والبأس ولم يعد يتقدم وبينما هو على هذه الحال إذ جاءته رسالة مشتركة من حاكمين لمنطقة (ترمانشير) يقولان فيها نحن (محمد خان) و(جهان كيرخان) نريدك أن تحل علينا ضيفاً عزيزاً مكرماً وسنبذل في سبيلك الغالي والرخيص المال والدم.فكانت هذه الرسالة فاتحة خير له وساهمت في رفع معنوياته وشعر بالأمل يخطو نحوه وانشرح صدره وما كاد يصل الى ترمانشير حتى اجتمع حوله رهط من الفرسان الأشداء فقادهم نحو كرمان وبعد معارك دموية حامية استطاع جيش الملك الكردي دخول المدينة من فوق أسوارها فخاف حراس السور وتركوا مواقعهم وتحصنوا في قلعة المدينة كما لاذ قائد جيش كرمان بالفرار طالباً لنفسه النجاة وهو يرتعد رعباً فوقع الكثير من الغنائم بيد لطوف خان وقتل الكثيرين من أعدائه ومرة أخرى عاد لطوف خان ملكاً على إيران وسك النقود باسمه وقرئت خطبة الجمعة باسمه أيضاً ةتنفس الصعداء من جديد وعندما

سمع محمد آقاخان بذلك سار في سنة 1210هجري على راس جيش كبير الى كرمان إلا أن لطوف خان تمكن من شل حركة القائد (علي شاه) عند أسوار المدينة ودامت الحرب بينهما شهراً كاملاً وبقي لطوف خان صامداً وهنا خانه بعض قواد جيشه نظراً للتململ الذي نشأ بين الجنود بسبب الحصار الطويل وسلموا بعض أبراج المدينة الى الأعداء كما اخترق سور المدينة بضعة آلاف من الجيش القاجاري ولكن تمكن الأكراد وبعد صراع مرير من إنتزاع الأبراج منهم ثانية وفي هذه اللحظة خانه قائد آخر وفتح باب السور على مصراعيه للعدو فتدفق منه عساكر القاجار بقوة الى المدينة وضيقوا الخناق على جيش لطوف خان إلا أنه تمكن من الخروج مرة أخرى من المدينة(كرمان) ووصل الى ترمانشير بسلام وبدخوله مدينة كرمان عمد محمد آقاخان الى إباحتها لجنوده ثلاثة أيام بلياليها حيث داس القاجاريون على كل شيء وانتهكوا أعراض الناس بشكل لم يسمع بها أحد وارتكبوا فظائع يندى لها جبين الإنسانية خجلاً أما لطوف خان فقد استقر في ترمانشير وفي أحد الأيام قال له قواد جيشه إن حاكم ترمانشير يتربص بنا وينوي قتلنا جميعاً غدراً وسيأخذنا يوماً ماعلى حين غرة ولكن لم يصغ إليهم لطوف خان فنام قرير العين مرتاح البال وفي إحدى الليالي السوداء وجد الشاه الكردي نفسه مطوقاً من قبل مجموعة من الرجال المسلحين فاستل سيفه وحاربهم بمنتهى الجرأة والإقدام وقتل منهم خلق كثير ثم امتطى جواده محاولاً النجاة بنفسه ولكن تمكن أحدهم من قتل جواده وجرحه آخرون في موضعين من جسمه وأخذوه فيما بعد الى آقا محمد خان وقد عمد هذا السفاح الى فقأ عينيه حيث انشب فيهما أظافره ثم قتلوه عام 1794 وهنا ينسدل ستار أسود على الدولة الكردية الزندية وانتهى دورها على مسرح التاريخ وكانت نهاية القصة كما انتهت حياة لطوف خان الكردي بشكل درامي وعنيف بعد أن قضى خمساً وعشرين عاماً مابين حكم ومعركة وانتصار وتشريد إن ماذكرناها من أحداث ترقى الى مستوى حوار يصلح لعمل فيلم سينمائي وهي بذاتها حوار ممتع وشيق ومأساوي بنفس الوقت.

دولة كورت

يقول (كوزون) .هذه الدولة أنشأتها عشيرة (الكردكلى) في سيستان (سجستان) سنة 643هجري واستمر حتى عام 785 هجري ويوقل شمس الدين سامي

صاحب (قاموس الاعلام)إن هذه الدولة تم إنشاؤها مابين القرنين السابع والثامن الهجريين في بلاد هراة وكانت تضم بلاد الغور وغرجستان وسيستان وأن مؤسسها هو شمس الدين محمد الذي أصبح ملكاً بعد جده لأمه سنة 443هجري.

1- شمس الدين محمد :

حل محل جده لأمه في عهد(منكوقاآن الإيلخاني) عام 643هجري ولايذكر التاريخ وبشكل يدعو الى الإطمئنان شيئاً عن والده وجده وقد أصدر الامبراطور منكوقا آن الإيلخاني فرماناً يقضي بتعينه حاكماً على إمارة (هراة) وأغدق عليه الهدايا وتوفي سنة 676هجري.

2- ركن الدين بن شمس الدين :

خلف أباه في الحكم بجدارة سنة 676هجري ولكنه توفي بعد فترة قصيرة وترك زمام الدولة بيد ابنه فخرالدين.

3- فخرالدين بن ركن الدين بن شمس الدين :

قضى سبع سنوات في السجن في عهد أبيه وعندما أطلق سراحه استقر لدى (غازان خان) واصبح حاكماً على (كورت)بمساعدة الأمير نوروز خان وعندما هرب هذا الأخير والتجأ الى فخرالدين لم يقم بحمايته بل كان الغدر من شيمته فسلمه لأعدائه وبدأ فخرالدين هذا بمحاربة أخيه(أولجايتوخان) وقد عاش وسط نيران المعارك اثنا عشرة عاماً ثم توفي سنة 606هجري .

4- غياث الدين بن ركن الدين بن شمس الدين :

أصبح حاكماً على كورت بعد وفاة أخيه وحج في سنة 721 هجري وفي طريق عودته مر بمدينة السلطانية عاصمة الإيلخانيين وقابل السلطان أبو سعيد والأمير جوبان بكثير من القدر والجلال ولم يمض بعد ذلك زمن طويل حتى هرب الأمير جوبان وابنه هلوخان من السلطان أبي سعيد وذهبا لاجئين الى غياث الدين إلا أن الأخير لم يرع حرمة ضيفه فقتلهما في بيته وأرسل جثتيهما الى السلطان أبي سعيد وتوفي غياث الدين بعد حكم دام اثنى وعشرين عاماً.

5- شمس الدين بن غياث الدين بن ركن الدين:

أصبح حاكماً على البلاد بعد وفاة والده ولكنه توفي بعد عدة شهور من توليه الحكم سنة 730هجري.

6- معز الدين بن غياث الدين بن ركن الدين:

خلف أخاه في الحكم بجدارة سنة 736هجري وأعلن نفسه ملكاً وسك النقود باسمه كما قرئت الخطبة باسمه أيضاً وهو من أعظم ملوك الكوت وتوفي في

بلاد الفور سنة 771هجري وقد ألف العلامة (سعد الدين التفتازاني)كتابه المطول في البلاغة على اسمه وبعد وفاته تولى الحكم ابنه بير علي غياث الدين.

7- غياث الدين بير علي بن معز الدين بن غياث الدين:

أصبح ملكاً على البلاد بعد وفاة والده اثنا عشرة عاماً من الحكم اعتقله تيمورخان في قلعة (هراة)ثم قتله مع أولاده جميعاً.

جكرخوين 1965/10/12

مراجع الكتاب

-ابن الأثير الجزري	الكامل في التاريخ
-شرف خان البدليسي	شرف نامه
-كارلتون	القافلة
-محمد أمين زكي بك	كرد وكردستان
-المسعودي	التبنبه والاشراف
-القلقشندي	صبح الأعشى
-فضل الله العمري	مسالم الابصار
-جالدنر	دائرة المعارف الإسلامية
-جيندر	دين كرد
-الشهرستاني	الملل والنحل
-كوايمر	من الواح سومر
-ابن النديم	الفرس
-جيمس هنري برستد	انتصار الحضارة
-مستر مزردك	الإنسيكلوبيديا الإسلامية
-علي عوني	شرف نامه
-ول ديورانت	قصة الحضارة
-أحمد رفيق بك	التارخ العام
-الخيتري	زينة الدهر
-ابن الأثير الجزري	تجارب الأمم
-شرف الدين علي يزدي	ظفر نامه
-محمد علي عوني	الهامش-2

ومن المؤلفين الذين استشهد بهم ولم يذكر كتبهم

-الإصطخري .
-مينورسكي
-البلخي
-الطبري
-دارمستد
-فرانكفورت
-ليوناردوولي
-مسترهول
-دارا يفر
-هوز نيك
-نورو دانجن .

-سيدني سميث
-سبايزر
-ابن خلدون
-ويست
-د.عزيز عثمان
-هرزون
-ابن الأزرق الفارقي
-كزينوفون
-ياقوت الحموي
-أولمستد
-

(1)الجبال هي التسمية التي كانت تطلق في العهد الإسلامي على مناطق جبال كردستان(المترجم)

(1)يعتقد البعض أن البجن والبخت هما أخوان كرديان وأن الأكراد جميعاً ينحدرون من أصلاب هذين الأخوين (المترجم).

(1)ملاحظة المترجم.

(1)الأصح هو البلخي نسبة الى مدينة بلخ احدى مدن بلاد ماوراء النهر التي فتحها قتيبة بن مسلم الباهلي في عهد والي العراق الحجاج بن يوسف الثقفي (المترجم)

(2)من غير المعقول أن تكون هذه العشائر التي كانت تبلغ نصف مليون بيت قد أبيدت عن بكرة أبيها بل على الأرجح أنها هربت من القتال واختلطت مع عشائر فارسية(المترجم)

(1)بردان وبردولاب:من الأغاني الفولكلورية القديمة التي ترددها الفتيات بمشاركة الشباب أثناء جرش وطحن الحبوب بواسطة رحى تدار بقوة اليد (المترجم)

(2)بيلوته:نوع من الرقص الديني يؤديه في المساجد والكتاتيب طلاب الشريعة الذين يتلقون علومهم على يد شيوخ الطرق الصوفية أو أحد خلفائهم (المترجم)

(1)يظهر من كلامه أن هذا كان يزيدياً (المترجم)

(2)لا أعتقد بأن الديانة اليزيدية تسمح بالزواج بين مسلم ويزيدية كما لاتسمح بقية الديان بالزواج بين بناتها ورجال يخالفهن في الدين(المترجم)

(1)لايوجد اثر للديانة الزرادشتية في أيامنا هذه باستثناء عشائر قليلة العدد تعتنق هذه الديانة في ولاية فارس بالإضافة الى طائفة (البارسيين)في الهند

والتي يبلغ تعدادها التسعين ألفاً وحوالي المليون ونصف المليون من الأكراد المنتشرين في مناطق كردستان وأوربا (المترجم)
(1)لا نعرف من اين جاء المؤلف بهذه المعاني التي نراها غير مترابطة وأثناء بحثي واستقصائي عن مصادرها لم أعثر على أدلة تؤيد ماذهب إليه المؤلف(المترجم).
(1)لايعتقد بأن زرادشت قد قال بمرور العالم بكل هذه المراحل الطويلة بل على الأرجح أنه حاول تقصير المدة أكثر لكي يرهب الناس بيوم الحساب ويظن أنه أعطى لكل مرحلة ثلاثمائة عام وليس ثلاثة آلاف كما ورد في البحث(المترجم).
(2)في عهد الملكين دارا وقوش عدل الإيرانيون عن هذه العادة وصاروا يدفنون موتاهم بعد طلاء الجسد بالشمع(المترجم).
(1)يرى آخرون أن زرادشت أصيب بصاعقة فتوفي على أثرها (المترجم).
(1)يسود الإعتقاد بأن سبب مقتل ماني يعود الى تعاليمه التي كانت تدعو الى الزهد والرغبة عن الحياة وملذاتها وانتظار نهاية العالم الأمر الذي كان يشكل خطراً على مملكة الفرس الغائصة حتى أذنيها في الحروب والتي هي بأمس الحاجة الى الإقبال على الحياة والجند والتناسل(المترجم)(نقلاً عن أحمد امين) فجر الاسلام .
(1)دام هذا العصر حوالي المليون عام وأنتهى سنة 12000ق.م (المترجم)
(2)(إضافة المترجم)بعدما ذكر المؤلف أن هذا العصر تسود فيه أربعة مواقع حضارات ولم يذكر سوى ثلاث غافلاً ذكر الحضارة الشيلية(شيليان) (المترجم).
(1)لم نعثر على قرائن يعتد بها تدل على أن هذه المخلوقات الشبيهة بالإنسان كانت تزاول الزراعة أو تربية الحيوان أو صنع الفخار(المترجم)نقلاً عن موجز تاريخ الحضارة ج1للدكاترة الأربعة .
(1)ملاحظة المترجم.
(1)عصر العبيد نسبة الى تل العبيد الموجود غربي أور وليس العصر العبودي كما ورد لدى المؤلف ويعود تاريخه الى الألف الخامسة أو مطلع الألف الرابعةق.م وليس -340ق.م (المترجم)
(2)جمدة نصر.مدينة قامت قرب بابل ويقترن اسمها بفترة زمنية تسمى ب(حضارة جمدة نصر) ويعود تاريخهاالى عصر ماقبل الاسرات أي الى مطلع الألف الثالثة قبل الميلاد وتميزت حضارتها بكثرة استعمال النحاس ثم البرونز والنحت في الحجارة (المترجم)-موجزتاريخ الحضارة ج1 الدكاترة حاطوم، عاقل، طربين، مدني.

(3)لانعرف بصورة حتمية من أتى السومريون ومتهي الشعوب الأخرى التي تمت بصلة القرابة إليهم (المترجم).
(1)امتد حكم سلالة أور الأولى 177عاماً (المترجم).
(1)لاكاش . تللو حالياً (المترجم).
(1)مسيلم:هذا الأسم كما هو واضح اسم سامي عربي وهو أحد ملوك سلالة كيش الساميين وكان حكمه يوافق النصف الأول من العام2700ق.م (المترجم).
(1)أوركاجيتا. أول مصلح إجتماعي في تاريخ الشرق القديم تولى حكم مدينة لاكاش بعدما عزل لوكالاندو بالقوة واعتمد على الفلاحين وصغار الملاكين وعلى الجنود البسطاء واستطاع سن قوانين تحد من سلطة الأمراء والكهنة وقتل بعد ست سنوات من توليه العرش في حرب مع مدينة أوما (المترجم).
(1)سبقت الإشارة إليهما.
(1)يعتقد بأن المؤلف يقصد بها الشعوب التي قطنت غربي الفرات حيث كانت الشعوب القديمة تطلق على كل ساكني الضفة الغربية للفرات بالغربيين(المترجم).
(1)وهو يقصد سفوح جبال زاغروس واتصالها بالسهول الغربية المجاورة لها (المترجم).
(1)ويرجح أنه أور-زابابا(المترجم).
(2)من خلال المكتشفات الأثرية تم التعرف على قصة (ساركون)وكيف أنه ولد من أبوين مجهولين وكيف أن والدته وضعته في سلة من القصب وتركتها تطفو على ماء النهر فأنقذه صاحب بستان وأصبح ساقياً لدى ملك كيش وأخيراً قتل على يد جنوده في ثورة ضده(المترجم).
(1)إن كتاب كزينوفون هو(أناباسيس)وليس أناسيس كما ورد في البحث(المترجم).
(1)زوزان اسم يطلق على المناطق والسفوح الجبلية التي تمتد الى الشمال الشرقي من الموصل (المترجم).
(1)أو قرية المشيرفة حالياً وتقع شرقي حمص(المترجم).
(1)نوهنا سابقاً بأننا لم نتوصل بعد الى رأي قاطع حول أصل السومريين ولا الشعوب التي تمت إليهم بصلة القرابة وكذلك لايمكن الجزم بالأصل المشترك للآشوريين والسومريين فمن شبه المؤكد أن الآشوريين هاجروا من شبه الجزيرة العربية الى مناطق الهلال الخصيب أما السومريون فليس هناك اجماع حول موطنهم الأصلي(المترجم)
(1)إضافة المترجم.

(1)يعتقد أن مؤسس هذه الإسرة هو(آشوردان الثاني)وليس الأول.د.نعيم فرح.معالم حضارات العالم القديم (المترجم).
(1)حدد نيراري وليس نينورتا(د.نعيم فرح.معالم حضارات العالم القديم).
(2)آشورنا صربال الثاني (نفس المصدر السابق).
(1)غوزانا.تقع في الجزيرة السورية قرب بلدة راس العين الحالية (المترجم).
(1)آخر ملوك الآشوريين هو آشورأوباليت الذي قضى عليه الميديون والبابليون(المترجم).
(1)خاطي أو حاتو:هو اسم احدى مقاطعات بلاد الأناضول ومنها جاءت التسمية (الحثيين) أي سكان حاتو(المترجم).
(1)بعد وفاة الإسكندر اقتسمت مملكته بين ثلاثة من قواده وهم بطليموس الذي حكم مصر وأنتيفوس وكانت بلاد اليونان من نصيبه وسلوقس الذي امتدت دولته من نهر الهندوس شرقاً وحتى مقاطعة ليديا غرباً وتشمل بلاد الشام وقسماً من آسيا الصغرى وكردستان وبهذا ننوه بأن القائد الذي حكم كردستان هو سلوقس وليس بطليموس كما ورد في البحث(المترجم).
(1)ويقال بأن الاسكندر تزوج من (روكسانا)ابنة الملك الميدي (المترجم).
(1)يعتقد بأن خالد بن الوليد هو الذي قتل هرمز أثناء المبارزة(المترجم).
(2)ويسميها المؤلف معركة الجمكة (المترجم).
(1)بادقلي نهير صغير يصب في الفرات وفي هذه المواقع المتتالية أمر خالد بن الوليد بالأسرى فذبحوا في ماء النهر ليبر بقسمه فيجعل ماء النهر يجري دماً ويبدي بعض المؤرخين أسفاً على مافعله خالد ويودونلو أن ماروي عنه غير صحيحاً(المترجم).
(1)(درفش كابيان) في بعض المصادر العربية (المترجم).
(1)من المعروف أن صاحب الزنج هو علي بن محمد وليس خريط بن رشيد والأخير هو أحد زعماء بني الناجية كما ورد في معرض ذكرنا عن خلافة علي بن أبي طالب.وأحد الخارجين على علي وقد تسبب في إراقة الكثير من الدماء أثناء محاربته لجيش علي (المترجم).
(1)ويعتقد بأنه (موسك).المترجم.
(1)أو المهدسة. المترجم.
(1)أي ذخيرة ووالدته.
(1)بلدة ليجة حالياً (المترجم).
(1)أي اسم نظام الدين(المترجم).
(1) أو عيسكان الحميدي (المترجم).

(1)ملك الروم أي ملك الترك (المترجم).
(1)أو محلبي (المترجم).
(1)يعتقد أن الكتاب الذي ألفه شرف الدين علي يزدي هو (ظفر نامة) وليس شرف نامه(المترجم).
(2)أو ذو العيون الحمر .
(1)المدينة هي شيراز (المترجم).
(1)يرد في كتاب (تاريخ الدول والإمارات الكردية في العهد الاسلامي) لمحمد أمين زكي بك أن الذي انضم الى لطوف علي خان هو(علي محمود خان) قائد جيش حاجي ابراهيم الذي بعثه لقتال لطوف خان (المترجم).
(1)هذا الشخص هو (بختيار خان) أحد زعماء عشيرة الزند (المترجم).
(2)كان جيش لطوف خان معسكراً في قرية (كومه ريشا)(المترجم).
(1)من غير الممكن أن يكون القائد (رضا قولي خان) نفسه قد انضم الى لطوف خان بل على الأرجح أن الخيالة في جيش هذا القائد دونه قد انضمت الى صفوف لطوف خان حيث يقع المؤلف في تناقض إذ يذكر بعد هذه الحادثة أن محمد آقاخان يبعث بجيش آخر ضد لطوف خان بقيادة رضا قولي خان نفسه الذي يقع في أسر الجيش الكردي (المترجم).